الرقم ١٦٣١

مجموع فيه ٤ كتب

فهرست

فهرست كتاب الياقوتة في الوعظ لابن الجوزي رحمه الله تعالى

٨

فهرست

فهرست كتاب ملتقط الحكايات للامام الحافظ عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي رحمه الله تعالى

ب

بسم الله الرحمن الرحيم فايدة

مسئلة في رجل يدعي المشيخة فرأى ثعبانا فقام بعض من حضر ليقتله فمنعه عنه وامسكه بيده على معنى الكرامة له فلدغه الثعبان فمات فهل تجوز الصلاة عليه ام لا اجاب شيخ الاسلام احمد ابن تيمية رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين ينبغي لاهل العلم والدين ان يتركوا الصلاة على هذا ونحوه وان كان يصلي عليه عموم الناس كما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على قاتل نفسه وعلى الغال من الغنيمة وقال صلوا على صاحبكم وقالوا لسمرة ابن جندب ان ابنك البارحة لم يبت فقال ابشما قالوا نعم قال اما انه لو مات لم اصل عليه فبين سمرة رضي الله عنه انه لو مات بشما لم يصل عليه لانه يكون قاتلا لنفسه بكثرة الاكل فهذا الذي منع من قتل الحية وامسكها بيده حتى قتلته اولى ان يترك اهل العلم والدين الصلاة عليه لانه قاتل نفسه بل لو فعل هذا غيره به لوجب القود عليه وان قيل انه ظن انها لا تقتل فهذا اشبه عمل بمنزلة الذي اكل حتى بشم فانه لم يقصد قتل نفسه فهي جناية لا تقتل غالبا كان شبه عمد وامساك الحيات من نوع الجنايات فانه فعل غير مباح و هذا لم يقصد بهذا الفعل الا اظهار خارق العادة ولم يكن معه ما يمنع انخراق العادة كيف وغالب هؤلاء كذابون ملبسون خارجون عن امر الله تعالى ونهيه يخرجون الناس عن طاعة الرحمن الى طاعة الشيطان ويفسدون عقل الناس ودينهم ودنياهم فيجعلون العاقل مثل المجنون ومتولها بمنزلة الشيطان المفتون ويخرجون الانسان عن الشريعة التي بعث الله بها رسوله ببدع مضادة لها فيفتلون الشعور ويكشفون الرؤس بدلا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترجيل الشعر وتغطية الراس ويجتمعون على المكا والتصدية بدلا عن سنة الله ورسوله من الاجتماع على الصلوات الخمس وغيرها من العبادات و يصلون صلاة ناقصة الاركان والواجبات ويجتمعون على بدعهم المنكرة على اتم الحالات ويصنعون اللاذن وماء الورد والزعفران لامساك الحيات ودخول النار بانواع من الحيل الطبيعية والاحوال الشيطانية بدلا عما جعل الله لاوليائه المتقين من الطرق الشرعية والاحوال الرحمانية ويفسدون من يفسدونه من النسوان والصبيان بدلا عما امر الله به من العفة وغض البصر وحفظ الفرج وكف اللسان ومن كان مبتدعا ظاهر البدعة وجب الانكار عليه كما من الانكار المشروع ان يهجر حتى يتوب ومن الهجر امتناع اهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبه بطريقته ويدعو اليه وقد امر بمثل هذا مالك ابن انس واحمد ابن حنبل وغيرهما من الائمة والله اعلم

كتاب الياقوتة في الوعظ تصنيف
الشيخ الامام عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي الحنبلي
قدس الله روحه ونور ضريحه
آمين آمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطعت اعناق الملحدين بعجائب صنعته وخضعت
عقول المتفكرين لطائف حجته، وهتف في اسماع العالمين البينة
ادلته، شاهدة بأنه الواحد في الهيته، القديم في وحدانيته
وصلى الله على اشرف بريته محمد وآله وعترته هذه فصول
من المواعظ كالانموذج للواعظ، ينسج على منوالها ويدرج
في مثالها تشتمل على اشارات لائحة، وعبارات واضحة، والله
المعين الفصل الأول اخي اني لو تفكرت النفوس فيما بين يديها
وتذكرت حسابها فيما لها وعليها لبعثت حزنها بريد دمها
اليها، اما يحق البكاء لمن شين شانه. اما يحق البكاء لمن
طال عصيانه، نهاره في المعاصي وقد طال خسرانه، وليله في
الخطايا فقد خف ميزانه، وبين يديه الموت الشديد فيه
من العذاب الوانه، روى ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه
عليه يبكي طويلا فالتفت فإذا هو بعمر ابن الخطاب يبكي فقال يا
عمر هاهنا تسكب العبرات وقال ابو عمران الجوني بلغني ان جبرئيل
عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال
يارسول الله ما يبكيك فقال او ما تبكي انت فقال يا محمد ما جفت
لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة ان اعصيه فيلقيني فيها
قال يزيد الرقاشي ان لله ملائكة حول العرش تجري اعينهم مثل الانهار
الى يوم القيمة يميدون كأنما تنفضهم الريح من خشية الله تعالى
فيقول لهم الرب عز وجل يا ملائكتي ما الذي يخيفكم وانتم عندي
فيقولون يا ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما
اطلعنا ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا
في

يخيفكم

لعله في سربهم يعني بيوتكم

في الصحاري يخورون كما تخور البقر وقال الحسن بكى آدم عليه السلام
حين اهبط من الجنة مائة عام حتى جرت اودية سرنديب من دموعه
فانبت الله بذلك الوادي من دموع آدم الدارصيني والقلفل وجعل
من طير ذلك الوادي الطواويس ثم ان جبرئيل عليه السلام اتاه
وقال يا آدم ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه ثم اتى البيت
فطاف به اسبوعا فما اتمه حتى خاض في دموعه وقال ابن اسباط
لو عدل بكاء اهل الارض ببكاء آدم كان بكاء ادم اكثر شعرا

بكيت على الذنوب لعظم جرمي ، وحق لمن يعصي البكاء
فلو أن البكاء يرد همي ، لاسعدت الدموع مع الدماء

قال وهيب ابن الورد لما عاتب الله نوحا انزل الله عليه اني اعظك أن
تكون من الجاهلين فبكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه امثال
الجداول من البكاء قال يزيد الرقاشي انما سمي نوحا لانه كان نواحا

انوح على نفسي وابكي خطيئتي ، تقود خطايا اثقلت مني الظهرا
فيا لذة كانت قليلا بقاؤها ، ويا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا

وقال السدي بكى داود حتى نبت العشب من دموعه فلما راماه
سهم القدر جعل يتخبط في دماء تفريطه ولسان اعتذاره ينادي اغفر لي
فاجابه للخاطئين فصار يقول اغفر للخاطئين قال ثابت البناني
حشر داود سبعة افرش بالرماد ثم بكى حتى انفذتها دموعه شعرا

تصاعد من صدري الغرام لمقلتي ، فغالبني شوقي بفيض المدامع
وان في ظلام الليل قمرية اذا بكيت بكت في الدوح هطول المدامع

قال سليمان التيمي ما شرب داود شرابا الا مزجه بدموع عينيه
قال عبد الله ابن عمر وكان يحيى ابن زكريا عليهما السلام يبكي حتى بدت
اضراسه قال مجاهد كانت الدموع قد اتخذت في خده مجرا

يسجع

٤

يا من معاصيه اكثر من ان تحصى ، يا من رضي ان يطرد ويقصى ، يا دائم الزلل
وكم ينهى ويوصى ، يا جهولا لا يقدرنا ومثلنا لا يحصى ، ان كان قد اصابك
داء داود فنح نوح نوح ، تحيا بحيات يحيى من لم يكن له مثل تقواهم
لم يعلم ما الذي ابكاهم ، من لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذي الم
قلب يعقوب ، من لم يبت

من لم يبت والحب حشو فؤاده ، لم يدر كيف تفتت الاكباد ،

فيا قاسي القلب هلا بكيت على قسوتك ، ويا ذاهل العقل في لهوه هلا ندمت
على غفلتك ، ويا مقبلا على الدنيا فكأنك في حفرتك ، ويا دائم المعاصي
خف من غب معصيتك ، ويا سيئ الاعمال نح على خطيئتك شعرا

ومجلسنا مأتم للذنوب ، فابكوا فقد حل منا البكاء ،
ويوم القيمة ميعادنا ، لكشف الستور وهتك الغطاء ،

الفصل الثاني

اخواني تفكروا في الحشر والمعاد ، وتذكروا حين تقام
الاشهاد ان في القيمة لحسرات ، وان في الحشر لزفرات ، وان عند الصراط
لعثرات ، وان عند الميزان وان الظلم يومئذ ظلمات والكتب
تحوي حتى النظرات ، وان الحسرة العظمى عند السيآت ، فريق في الجنة يرتقون
في الدرجات ، وفريق في السعير يهبطون الدركات ، وما بينك وبين هذا
الا ان يقال فلان مات ، وتقول رب ارجعون فيقال فات ، روى البخاري
ومسلم في صحيحيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم واخرجا جميعا من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ثم يؤتى بالجسر فيجعل
بين ظهري جهنم فقيل يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه
خطاطيف وكلاليب وحسك المؤمن يعبر عليه كالطرف وكالبرق وكالريح
وكأجاويد الخيل فناج مسلم وناج مخدوش حتى يمر آخرهم يسحب سحبا
سجع ، لله در اقوام اطار ذكر النار عنهم النوم ، واطال اشتياقهم الى
الجنان

لعله الدرجات او ندامات

لعله السهر

٥

الجنان والصوم فنحلت اجسادهم وتغيرت الوانهم ولم
يقبلوا على سماع العذال في حالهم واللوم ، دافعوا انفسهم عن شهوات
الدنيا بغد واليوم ، دخلوا اسواق الدنيا فما تعرضوا للبيع والشراء
والسوم ، تركوا الخوض في بحارها والعوم ، ما وقفوا بالاستماع
والروم ، جدوا في الطاعة بالصلاة والصوم ، هل عندكم من صفاتهم
شيء يا قوم ، قيل ليزيد ابن مزيد ما لنا نراك باكيا وجلا خائفا فقال
ان الله توعدني ان انا عصيته ان يسجنني في النار والله لو لم
يتوعدني ان يسجنني الا في الحمام لبكيت حتى لا تجف لي عبرة شعرا

يا عاذل المشتاق دعه فانه ، يطوي على الزفرات غير حشاكا ،
لو كان قلبك قلبه ما لمته ، حاشاك مما عنده حاشاكا ،

وعوتب عطاء السلمي في كثرة البكاء فقال اني اذا ذكرت اهل النار و
ما ينزل بهم من عذاب الله تعالى مثلت نفسي بينهم فكيف لنفس تغل
يدها الى عنقها وتسحب الى النار ولا تبكي

الفصل الثالث

طوبى لمن بادر عمره القصير ، فعمر به دار المصير ، وتهيأ لحساب
الناقد البصير ، قبل فوات القدرة واعراض النصير ، قال عليه
الصلاة والسلام بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون الا فقرا
منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او موتا مجهزا او الدجال
فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر
كان الحسن يقول عجبت لاقوام امروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل
وجلس اولهم على آخرهم وهم يلعبون ، وكان يقول يا ابن آدم السكين
تشحذ والتنور يسجر والكبش يعتلف وقال ابو حازم ان بضائع
الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في اوان كسادها فانه لو جاء
وقت نفاقها لم تصلوا فيها الى قليل ولا كثير وكان ابو بكر ابن
عياش يقول لو سقط من احدهم درهم لظل يومه يقول انا لله ذهب

هكذا

نقص عندنا الدعاوي والدعا في حاشيته

درهمي وهو يذهب عمره ولا يقول ذهب عمري وقد كان لله اقوام
يبادرون الاوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات قال سعيد
ابن المسيب ما تركت الصلاة في جماعة منذ اربعين سنة وكان سعيد
ابن جبير يختم القرآن في ليلتين وكان الاسود يصوم حتى يخضر ويصفر وحج
ثمانين حجة وقيل لعمير ابن هاني لا نرى لسانك يفتر من الذكر فكم
تسبح كل يوم قال مائة الف قال الربيع وكان الشافعي رضي الله عنه يقرأ
في كل شهر ثلاثين ختمة وفي شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ
في الصلاة واعلم ان الراحة لا تنال بالراحة ومعالي الامور لا تنال
بالفتور ومن زرع حصد ومن جد وجد. سجع لله در اقوام شغلهم
تحصيل زادهم عن اهاليهم واولادهم وحال بهم ذكر المآل عن المال في معادهم
وصاحت بهم الدنيا فما اجابوا شغلا بمرادهم. واتوسدوا احزانهم بدلا
عن وسادهم. واتخذوا الليل مسلكا لجهادهم واجتهادهم. وحرسوا جوارحهم
من النار عن غيهم وفسادهم. فيا طالب الهوى انجز بناديهم وناديهم. شعرا

لعله اجدهم

لعل من النار زائدة تامل

أضيعوا فؤادي ولكنهم على ... صحيحة من البين ماتوا جميعا
حموا راحة النوم اجفانهم ... ولفوا على الزفرات الضلوعا
طوال السهاد لشم الانوف ... فطابوا اصولا وطابوا فروعا

الفصل الرابع اخواني اكثروا من ذكر هاذم اللذات. وتفكروا
في انحلال بناء الذوات. وتصوروا مصير الصور الى الرفات. و
اعدوا عدة تكفي في الكفاة. واعلموا ان الشيطان لا يتسلط على ذاكر
الموت. وانما اذا غفل القلب عن ذكر الموت فيدخل العدو من باب
الغفلة قال الحسن ان الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب بها
فرحا وقال يزيد ابن تميم من لم يردعه الموت والقرآن ثم تناطحت
عنده الجبال لم يرتدع. ولما احتضر عبد الملك ابن مروان قال والله
لوددت اني عبد رجل من تهامة ارعى غنيمات في جبالها واني لم اكن لي
وجعل

وجعل المعتضد يقول عند موته ذهبت الحيل فلا حيلة حتى صمت
وقال ابو محمد العجلي دخلت على رجل في النزع فقال لي سخرت بي الدنيا
حتى ذهبت ايامي والحديث اما وانكم لو اكثرتم ذكر هاذم اللذات
سجع يا من قد امتطى بجهله مطايا المطامع لقد ملأ الواعظ
في الصياح المسامع تالله لقد طال المدى فاين المدامع اين الذين
بلغوا المنى فما لهم في المنى منازع رمتهم المنايا بسهامها في القوى
والقواطع فعلموا ان ايام النعم في زمان الخوادع ثم ما زال الموت يدور
على الدوام حتى طوى الطوالع صار الجندل فراشهم بعد ان
كان الحرير فيما مضى المضاجع ولقوا والله غاية البلاء في تلك
البلاقع جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كانوا بها ظعنا لما استراحوا ساعة ظعنوا لقد امكنت
الفرصة ايها العاجز ولقد زال القاطع وارتفع الحاجز ولاح نور
الهدى فالمحب فائز وتعاظمت الرغايب وتفاقمت الجوايز فاين
الهمم العالية واين النجائب اما تخافون هادم اللذات والمنى و
المناجز اما عن حاج القناة دليل الغامز اما الطريق طويل
وفيه المفاوز اما عقاب العقاب تحوي الهزاهز اما القبور قنطرة
العبور فما للمجاوز اما يكفي في التنغيص حمل الجنائز اما العدد
كثير فاين المبارز اما الحرب صعب والهلك ناجز والقنا مسوغ
والطعن واخز والامر عزيز وارماح العدو نواكز تالله بطلت الشجاعة
من بني العجائز وتهيا اصلاح نادك والامر ناشز ان لم يكن سبق الصديق
فليكن توبة ماعز الفصل الخامس ايها العبد تفكر في دنياك كم قتلت
وتذكر ما صنعت باقرانك وما فعلت واحذرها فانها عن ما لابد
منه قد شغلت واياك ان تساكنها فانها ان حلت ارتحلت روى عمار

نسخة المطالع

لعله في القوى

ابن ياسر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة ميتة قد القاها اهلها فقال والذي نفسي بيده ان الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها وكان يقول في صفة الدنيا اولها عناء واخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى بها فتن ومن افتقر حزن ومن سعى لها فاتته ومن نأى عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن بصر بها بصرته. وصفها بعض العلماء فقال جمة المصائب رنقة المشارب لا تفي لصاحب. وقال يحيى ابن معاذ الدنيا خمر الشيطان من سكر بها لم يفق الا بين عساكر الموتى نادما بين الخاسرين. قد ترك لغيره منها ما جمع. وتعلق بحبل غرورها فانقطع. وقدم على من يحاسبه على النقير والفتيل والقطمير فيما انقاض عليه من الصغير و الكبير يوم تنزل بالعصاة القدم. ويندم المسيء على ما قدم.

يا من حيات حياته بالآفات لوادغ. واغراضه المنقلبة اليها منقلبة وبينه وبينها مجهولة نوازع. وسهام زوايغ. وشياطين هواه بينه وبينها سهوه في لهو دينه بوالغ. قلبه ملآن باللهو ومن التقى فارغ. كأنك بك وسيف الممات في دم الحيات والغ. أين من جمع الاموال وحماها. واها لمن جمعها واقتناها. كم سلبت الدنيا اقواما ما اقواما كانوا فيها وعادت عراهم احلاما. احلاما. فتفكر في حالهم كيف حال وانظر الى من مال الى ما مال. وتدبر امورهم الى ماذا آل. وتيقن انك لاحق بهم بعد ليال. عمرك في مدة ونفسك معدود. وجسمك بعد مماتك مع دود. كم املت املا فانقضى الزمان وفاتك. ومالك تفيق حتى تلقى وفاتك. فاحذر زللك قدمك وخف طول ندمك. واغتنم وجودك قبل عدمك. واقبل نصحي لا تخاطر بدمك.

وبين

الفصل السادس

لله در اقوام هجروا لذيذ المنام. وتنصلوا لما نصبوا لله الاقدام. وانتصبوا النصب في الظلام يطالبون نصيبا

لعله من ذي

نصيبا من الانعام. اذا جنّ الليل سهروا. واذا جاء النهار اعتبروا واذا نظروا في عيوبهم استغفروا. واذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا قال عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وانه قربة الى ربكم ومغفرة للسيآت. ومنهاة عن الاثم وفي المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته. ورجل غزى في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه في الفرار وماله في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه. قال ابو ذر رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة الليل افضل قال نصف الليل وقليل فاعله. قال داود عليه السلام يا رب اي ساعة اقوم لك فاوحى الله اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره ولكن قم في شطر الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع اليّ حوائجك. وكان طاووس يتقلب على فراشه ثم يدارجه ويقول طيّر ذكر جهنم نوم العابدين. وقال القاسم ابن راشد الشيباني كان ربيعة نازلا بيننا وكان يصلي ليلا طويلا فاذا كان السحر نادى باعلى صوته يا ايها الركب المعرسون اهذا الليل تنامون الا تقومون فترحلون. قال فيسمع من هاهنا داع ومن هاهنا باك فاذا طلع الفجر نادى باعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى. سجع

يا منازل الاحباب أين ساكنوك. يا بقاع الاخلاص أين قاطنوك. يا مواطن الابرار أين عامروك. يا مواضع التهجد أين زائروك. خلت والله الديار وباد القوم. وارتحل ارباب السهر وبقي اهل النوم. وما استبدل الزمان اكل الشهوات بالصوم. شعر

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا

لله در اقوام اجتهدوا في الطاعة. وتاجروا ربهم فربحت البضاعة. و بقي الثناء عليهم الى قيام الساعة. لو رأيتهم في الظلام وقد لاح نورهم وفي مناجاة الملك العلام وقد تم سرورهم. فاذا تذكروا ذنوبا قد مضت ضاقت صدورهم. وتقطعت قلوبهم اسفا على ما حملت ظهورهم. وبعثوا رسالة

لعله تُوُكِّفا

الندم والدمع سطورهم شعرا

ولما وقفنا والرسائل بيننا ** دموع نهاها الواجدون توقفا

ذكرنا الليالي بالعقيق وظله ** الانيق فقطعنا القلوب تأسفا

وقال ايضا

نسيم الصبا ان زرت ارض احبتي ** فخصهمو مني بكل سلام

وبلغهمو اني رهين صبابة ** وان غرامي فوق كل غرام

واني ليكفيني طروق خيالهم ** لو ان جفوني متعت بمنام

ولست ابالي بالجنان ولا لظى ** اذا كان في تلك الديار مقامي

وقد صمت عن اوقات نفسي كلها ** ويوم لقاكم كان فطر صيامي

الفصل السابع ايها العبد تفكر في عمر قد مضى كثيره ** وفي قدم ما يزال تعثيره ** وفي هوى قد هوى اسيره ** وفي قلب متشتت قد قل نظيره ** وتفكر في صحيفة قد اسودت ** وفي نفس كلما نصحت صدت ** وفي ذنوب ما تحصى لو انها عدت ** قال ابو الدرداء رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال يوسف ابن اسباط الدنيا لم تخلق لتنظر اليها وانما خلقت لتنظر بها الى الآخرة وكان سفيان الثوري من شدة تفكره يبول الدم وقال ابو بكر الكتاني روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة افضل من عبادة الثقلين وقال يحيى ابن معاذ لو سمع الخلائق صوت النائحة على الدنيا في الغيب من السنة الفنا تساقطت القلوب منهم حزنا ولو رات العقول بعين الايمان نزهة الجنة لذابت النفوس خوفا ولو ادركت القلوب كنه محبة خالقها لتخلعت مفاصلها ** ولها ** ولطارت الارواح من الله انها دهشا سبحان من اغفل الخليقة عن كنه هذه الاشياء ** والهاهم بالوصف بلغ عن حقائق هذه الانباء

الفصل الثامن من اخواني من تفكر في ذنوبه تاب وراجع ** ومن تفكر جميع عيوبه ذل وتواضع ** ومن علم ان الهوى ** ومن علم ان الهوى سكن وتصبر ** ومن تلمح اساءته لم يتكبر كان

جزت؟ — ذاك — اصل ابو — في نسخة من شدة خوفه — يعني خوف الفراق — سقط نشر — لعله خداع او غرار

كان يزيد الرقاشي يقول والهفاه سبق العابدون وقطع بي و كان قد صام اثنتين واربعين سنة وقال حذيفة المرعشي وقال حذيفة المرعشي لو احببت من يبغضني على حقيقة لاوجبت على نفسي حبه لكستجع فيا ايها العبد عد على نفسك باللوم والمقت و اصدرها فكم ضيعت عليك من وقت واندم على زمان الهوى فمن كم انفقت وناديها يا محل كل بلية فقد والله صدقت وروى وهب ابن منبه ان رجلا صام سبعين سنة ياكل كل سنة احدى عشرة تمرة وطلب حاجة الى الله فلم يعطها فاقبل على نفسه فقال من قبلك اتيت لو كان فيك خير اعطيت فنزل اليه ملك فقال ان ساعتك هذه التي ازدريت فيها على نفسك خير من عبادتك وقد اعطاك الله حاجتك وقال فضيل ابن عياض اخذت بيد سفيان ابن عيينة في هذا الوادي فقلت له ان كنت تظن انه بقي على وجه الارض شر مني ومنك فبئس ما ترى ** سجع يا واقفا مع هواه واغراضه يا معرضا عن ذكر عواضه يا غافلا عن الموت وقد جد بمقراضه سيعرف خبره اذا احاط به اشد امراضه واخرج من صحراء التراب وروضه وغياضه والقي في لحده وحيدا يخلو بركضه واحاط [illegible]

طاب لنا وما اسرع ما ولى وفني ** ما غردت الورقا على غصن الاها لي

حزني يا عين اعيني قلبا قلقا بالدمع ليطفئ نار الشجن ** اصبحت

اسيرا في خطائي وذنوبي قد ملأت بدني ** ابكي زللي ابكي خللي ابكي على

عملي كي يرحمني ** من يوم الشدة ينقذني ** من كرب الموت يخلصني **

نزلت وحيدا في جدث ** قفر ولحافي من لبن ** اين الاقران وما قرنوا ابا

لموت جميعا في قرن ** كم جزت على ربع لهم ** واطلت مسائلة الزمن ** يا دار

احبيبني اين همو ** عهدي بهمو قبل المحن ** قالت لي دارهمو دارت

بهم اماني الزمن ** اسرى بهم موت فغدوا ** اسرا للحيرة والحزن **

تأمل لعله صام الدهر — مريب والله اعلم لو احببت من يبغضني بحق — لعله كل يوم او كل شهر [illegible] — لعله شعرا — لعله [illegible]

بلغ

سُئِلُوا

٭ تركوا المال لغيرهم وا لم يصحبهم غير الكفن ٭ تالله لقد سئلوا عما كانوا فيه
من الفتن ٭ فتيقظ قبل لحاقهم ٭ من طول الرقدة والوسن

الفصل التاسع

اخواني لقد خاب من باع باقيا بفان ٭ وخطر في ثوبي متى اني
وتغافل عن امر قريب كان ٭ وضيع يوما موجودا في تأميل ثان ٭ اما
الجنة تتشوق لطالبيها ٭ وتزينت لمريديها ٭ ونطقت ايات القرآن
بوصف ما فيها ٭ وملأت اسماع العباد اصوات واصفيها ٭ كأنكم بالجنة
وقد فتحت ابوابها وتقسمها يوم القيمة اصحابها ٭ وغنت الستر الاماني
قريب قبابها شعرا
٭ بشرها دليلها وقالا ٭ غدا اترين الطلح والجبالا ٭
روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الاذفر وحصباؤها
الياقوت والجوهر وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد
لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه سجع ٭ يا نفس بادري بالاوقات
قبل انصرامها ٭ واجتهدي في حراسة ليالي الحياة وايامها ٭ فكأنكم بالقبور
وقد تشققت ٭ وبالامور وقد تحققت ٭ وبوجوه المتقين وقد اشرقت
وبرؤس العصاة وقد اطرقت ٭ يا نفس اما الورعون فقد جدوا واما
الخائفون فقد استعدوا ٭ واما الصالحون فقد راحوا واما الواعظون
فقد صاحوا ونصحوا العلم لا يحصل الا بالنصب ٭ والمال لا يجمع الا بالتعب
واسم الجواد لا يدركه بخيل ٭ ولا يلقب بالشجاع الا بعد تعب طويل ٭
٭ لولا المشقة ساد الناس كلهم ٭ الجود يفقر والاقدام قتال ٭
ايها العبد ان عزمت فبادر ٭ وان هممت فثابر ٭ واعلم انه لا يدرك المفاخر
من كان في الصف الآخر ٭
٭ لا تحسب المجد تمرا انت تأكله ٭ لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ٭
٭ فاصبر للبلايا فحينها يسير ٭ واثبت للرزايا فاجرها كثير ٭
٭ لا تجزعن من النوائب اذ اتت ٭ فاصبر لما تأتي به الاقدار ٭

وغدا

٭ وغدا الصبور يجر ذيل سروره ٭ في جنة من تحتها الانهار ٭
٭ فكأن قد انكشفت غيابات البلا ٭ وانجابت الآفات والاكدار ٭
٭ وجزع الجزوع لما جنى ثمر الأسى ٭ فجرى بلا اجر له المقدار ٭
٭ اني رأيت معاشرا لم يفهموا ٭ معنى الوجود فاصبحوا اقدارا ٭
٭ دنياك دار للبلايا مهدت ٭ ووراء ليلك ان غفلت نهار ٭

الفصل العاشر

ايها العبد حاسب نفسك في خلوتك وتفكر في
انقراض مدتك ٭ واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك ٭ وتدبر قبل
الفعل ما يملى في صحيفتك ٭ وانظر هل نفسك معك او عليك في مجاهدتك
لقد سعد من حاسبها وفاز والله من حاربها وقام باستيفاء الحقوق
منها وطالبها وكلما ونت عاتبها وكلما توقفت جذبها وكلما نظرت
في امالها هواها غلبها قال عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وطالبوها با
لصدق في الاعمال قبل ان تطالبوا ٭ وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا فانه اهون
عليكم في الحساب غدا ٭ وتزينوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم
خافية ٭ وقال الحسن البصري رحمه الله ايسر الناس حسابا يوم القيمة الذين
حاسبوا انفسهم لله عز وجل في الدنيا ٭ فوقفوا عند همومهم واعمالهم
فان كان الذي هموا به لله مضوا فيه وان كان عليهم امسكوا و
انما يثقل الحساب على الذين جازفوا الامور ٭ فوجدوا الله قد احصى
عليهم مثاقيل الذر ٭ فقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها وقال ابو بكر البخاري من نفر عن الناس قل اصدقاؤه
ومن نفر عن ذنوبه طال بكاؤه ٭ ومن نفر عن مطعمه طال جوعه وعناؤه
ونقل عن توبة ابن المعلم انه نظر يوما وكان محاسبا لنفسه فاذا هو
ابن ستين سنة الا عاما فحسبها اياما فاذا هي احدى وعشرون الف

انا ضعيف ضعيفا [illegible] ونفسي [illegible] والد المستغفرون [illegible] ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] ورب الكعبة [illegible] انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا فانت يا ربنا خلفنا [illegible] في مصابنا حاشيه

يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال ياويلتا القى المليك باحدى وعشرين الف
ذنب وخمسماية ذنب فكيف ولي في كل يوم عشرون الف ذنب ثم خر مغشيا عليه
فاذا هو ميت فسمعوا هاتفا يقول يالها من ركضة الى الفردوس الاعلى سجع
اخواني المؤمن مع نفسه لا يتوانا عن مجاهدتها وانما يسعى في سعادتها فا
حترز عليها واغتنم لها منها فانها ان علمت منك الجد جدت وان راتك
مائلا عنها صدت وان حثثتها الجد بلحاق الصالحين سعت وقفت وان
توانا في حقها قليلا وقفت وان طالبتها بالجد لم تلبث ان ضعفت وانضعفت
ياهاذا هلال الهدى لا يظهر في غيم الشبع ولكن يتبدى في صحو الجوع وترك
الطمع واحذر ان تميل الى حب الدنيا فتقع ولكن من الذين قال سمعت وما
سمع ولا ممن سوق يومه بغده فمات ولا رجع كلا لينبئن حتى على تفريطه
وما صنع وليسألن عن تقصيره في عمله وما ضيع فيالها من حسرة وندامة
وغصة تجرع عند قراءة كتابه وما راى فيه وما جمع فبكى بكاء شديدا
فما نفع وبقي محزونا لما راى من نور المؤمن يسعى بين يديه وقد سمع فلا ينفعه
الحزن ولا الزفير ولا البكاء ولا الجزع

الفصل الحادي عشر

اخواني لقد
خاب من اثر شهوة من حرام فان عقباها تجرع حميم ان وخسر والله من
اطلق نفسه فيما تريد بعد ان سمع بالزبانية واغلال الحديد وهلك
كل الهلاك وبار كل البوار من اشترى لذة ساعة بعذاب النار قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى
احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ناركم هذه مما يوقد بنو ادم جزء واحد من سبعين
جزءا من جهنم وفي المسند عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم وعاتقه سبعمائة
عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وقال ابو موسى
ان اهل

ان اهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو ارسلت
فيها السفن لجرت سجع لله در اقوام اذهبوا اعمارهم في طلب واتعبوا
اعظائهم في فرضه وواجبه وقطعوا قواطعهم لاجل التعلق به وحلموا
عن الجهال خوفا من غضبه فاذا مروا على النار قالت جز يا مؤمن فقد
اطفا نورك لهبي هلا تشبهت ياهاذا بهؤلاء القوم هلا تنبهت
من هذه الرقاد والنوم انت وقت العشاء نائم وقلبك في حب شهوات
البهائم هائم يا هذا المحب يطرد فلا يزول وانت تدعى فلا تجيب كم
ليلة مناديي وانت غايب هل من سائل هل من تائب شعر

فان تمنعوا مني السلام فانني • لغاد على حيطانكم فمسلم
(اوطانكم)

رحم الله اعظما طال ما نصبت وانتصبت فاذا جن الليل عليهم فتململن وثبت
وثبت ان تذكرت عدله رهبت وهربت وان تفكرت فضله فرحت
وطربت لاحت لها ذنوبها فبكت عليها لما ندبت وصاحت عليها السن
الفترات فاهتزت وربت شعر
(وطمعت او ارعوت) (لعله)

قف بالديار فهذه اثارهم • تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسائل مخبرا • عن اهلها او صادقا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقى
طرق الخيال وقال لي يا مدعي • اتنام بعد فراق جيران اللقا
وحياتكم قسما باني صادق • لا طاب لي من بعدكم فيكم بقا
يا سادة مذ حملوا اجمالهم • ما اورثني بعدهم الا الشقا

الفصل الثاني عشر

اخواني من علم عظم الاله زاد وجله ومن خاف
نقم ربه حسن عمله فالخوف يستخرج داء البطالة ويشغله وهو
نعم المؤدب للمؤمن ويكفيه قال الحسن صحبت اقواما كانوا الحسنات لهم
ان ترد عليهم اخوف منكم من سياتكم ان تعذبوا بها ووصف يونس ابن
عبد الحسن فقال كان اذا اقبل كانه اقبل من دفن حميمه واذا جلس

بل اهرب وابعد و لكن ارجو ان الله سبحانه وبحمده لا يخلينيي ونفسي فلعله ياخذ بيدي رحمة منه وفضلا وهو البادي بكل نوال وافضال لا اله الا هو الكبير المتعال

بياض

كأنه أسير من يضرب عنقه وإذا ذكرت النار فكأنما لم تخلق إلا له وأعلم
أن خوف القوم لو انفرد قتل غير أن نسيم الرجاء يروح أرواحهم وتذكر الإنعام
يحيي أشباحهم ولذلك روي لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فالخوف
للنفس سائق والرجاء لها قائد

الفصل الثالث عشر

أخواني الموت في طريق
الطلب خير من العطب في طريق البطالة يا هذا أدم السهر والصوم وخل لأربابه
طول النوم وشمر في لحاق القوم فإذا وصلت إلى دوائك أنخت بجناب وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم وإن مت بدائك فمقابر الشهداء في مقعد صدق
عند مليك مقتدر يا هذا عليك بإدمان الذكر لعل ذكرك القليل ينمو لذكره الجليل
ولذكر الله أكبر أنا جليس من ذكرني لا تعجب عن صفر باقية وإن دبت فإنك إذا ألقيتها
بساحل البحر فاض من ماء البحر إليها فصارت دجلة أخلص في ذكرك لعله يذكرك
يا هذا من علامات المحب أن يزعجه عنه ذكر محبوبه لو أحببت شخصا من أهل الدنيا
فسمعت باسمه لانزعج باطنك وهذا ذكر الله يتلى عليك وما تتغير وكم تسمع
من أوامره ونواهيه ولا تتدبر وقد يسره الكريم على من اجتهد فيه وما عسر
وكم من نظر فيه حقيقة النظر وتبصر أما سمعت أن محبا أحب مخلوقا فلما ذكر
انزعج فقال

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد ولم يدر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بقلبي طائرا كان في صدري

أما سمعت قوله في الكتاب العزيز مسطرا إخبارا عنهم في ذكرهم قولا بليغا مفسرا
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم فشكرهم
على ذلك وبشر بأنه راض عنهم يوم تشقق السماء وتفطر وينبئ الإنسان
يومئذ بما قدم وأخر

الفصل الرابع عشر

روى أبو موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم من قبضة قبضت من جميع الأرض
فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث
والطيب والسهل والحزن وجاء في حديث آخر أن الله تعالى خلقهم في ظلمة
فرش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فهذا
يدل على أن من خلق من الصفا صفي له ومن خلق من الكدر كدر عليه فلم يصلح
للقرب والرياضة وإنما يصلح عبد نجيب خلق إبليس من ماء غير طاهر
فكانت خلعة العبادة عليه عارية فسخن ماء معاملته بإيقاد نار الخوف
فلما

الرجا

لعله ينمي

نعم لو أن محبتي صادقة

لعله فغشي أو القى

فلما أعرض عنه الموقد عاد إلى برودة الغفلة وخلق عمر من أصل نقي
فكانت أعمال الشرك عليه كالعارية فلما عجت نيران حمية الجاهلية
أثرت في طبعه إلى أن فتر مدد حطها بفناء مدة تقدير إعراضه
فعاد مسخنه إلى برد العرفان وكل إلى طبعه عائد وإن صدقة الصدق عن
قصده كما أن الماء من بعد السخانة سريعا يعود إلى برده يا هذا الأحت
عقبة المعصية آدم وإبليس فقال كلاهما بلسان الحال لا بد من سلوكها
فسلكا يتخبطان في ظلامها فأما آدم فانكسر قلبه في طريقه وبكى
لصعوبة مضيقه فهتف به هاتف اللطف لا تجزع أنا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلي وأما إبليس فجاء ضاحكا معجبا بنفسه
فثار الكبر من قلبه فتكاثرت ظلمة طريقه فلما ارتفعا إلى رأس العقبة
ضرب بسور بينهم له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب فقال إبليس يا آدم كنا رفيقين في عقبة المعصية فكيف
افترقنا فناداه منادي الأزل نحن قسمنا

الفصل الخامس عشر

يا هذا طهر قلبك من الشوائب فالمحبة لا تلقى إلا في قلب طاهر أما
رأيت الزارع يتخير الأرض الطيبة ويسقيها ويرويها ثم يثيرها و
يقلبها وكلما رأى حجرا ألقاه وكلما شاهد ما يؤذي نحاه ثم يلقي
فيها البذر ويتعاهدها من طوارق الأذى وكذلك الحق عز وجل إذا
أراد عبده لوداده حصد من قلبه شوك الشرك وطهره من أوساخ
الرياء والشك ثم يسقيه ماء التوبة والإنابة ويثيره بمسحات الخوف
فحينئذ يجد المعرفة وطنا ظاهرا وقوتا طاهرا فيسكن لب القلب
ويثبت به سلطانها في رستاق البدن فيسري من بركاتها إلى العين ما يغضها
عن سوى المحبوب وإلى الكف ما يكفها عن سوى المطلوب وإلى اللسان ما يحبسه
عن فضول الكلام وإلى القدم ما يمنعه من سرعة الإقدام فما زالت تلك النفس
الطاهرة رائضها العلم ونديمها الحلم وسجنها الخوف وميدانها الرجاء
وبستانها الخلوة وكنزها القناعة وبضاعتها اليقين ومركبها الزهد
وطعامها الفكر وحلواها الأنس وهي مشغولة بتوطئة رحلها لرحيلها
وعينها ناظرة إلى سبيلها فإن صعد حافظاها فصحيفة نقية

فتكاثفت

مطلب مهم

وان جاء البلاء فالنفس صابرة تقية، وان اقبل الموت وجدها من الغش
خلية، فياطوبى لها اذا نوديت يوم القيمة يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية. **الفصل السادس عشر** لله در نفس تطهرت
من اجناس هواها، وتجلببت جلباب الصبر عن دنياها، وشغلها ما
رأى قلبها عما رأت عيناها، وان مالت الى الدنيا نهاها نهاها، وان
مالت الى الهوى شفاها شفاها، سهرت تطلب رضى المولى فرضي عنها وارضاها
واقامت سوق المجاهدة على سوق هداها، فباعت حرصها بالقناعة فظفرت
بغناها، وفوقت سهام العزائم الى اهداف المحارم تبتغي علاها، ورمت
نجائب الاسحار فساقها حادي الاستغفار اذ دعاها، وقطعت بيداء الجهالة
بالة المستعد فبلغت مناها، فمن اجلها ينزل القطر وينبت الزرع من
جزاها، ولولاهم تنشق الارض باهل دنياها، وما العطى الصبابة ما
استحقت عليه، ولا قضى حق المنازل ملاحظها بعين عزة غيرى وزائرها
بجسم غير ناحل. **الفصل السابع عشر** يا من نسي العهد القديم و
خان، من الذي سواك في صورة انسان، من الذي غذاك في اعجب مكان،
من الذي بقدرته استقام الجثمان، من الذي بحكمته ابصرت العينان، من
الذي بصنعته سمعت الاذنان، من الذي وهب العقل فاستبان للمرشد
وبان، من الذي بارزته بالخطايا وهو يستر العصيان، من الذي تركت
شكره فلم يواخذه بالكفران، الى كم تخالفني وما يصبر على الخلاف الابوان،
وتعاملني بالغدر الذي لا يرضاه الاخوان، وتنفق في خلافي ما عز
عندك وهان، ولو علم الناس منك ما اعلم ما جالسوك في مكان، فارجع
الي في ذالك فانا المعروف بالاحسان، شعر

تنقل فؤادك حيث شئت من الهوى، ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى، وحنينه ابدا لاول منزل

سجع يا مبارزا بالقبيح مهد عذرك، يا مواصلا نقض العهود
جانبا غدرك، يا مهملا للتواني تدبر امرك، يا موثرا ما يفنى على ما
يبقى خالفت خيرك، يا لاهيا في ايام العوافي والله ما تترك، يا
واقفا مع الاماني ضيعت عمرك، يا فارحا بقصره تذكر قبرك، يا حاملا
اثقال

هذا الكلام في قوله فياطوبا لها اذا نوديت يوم القيمة غلط و رده هذا انه يقال لها عند النزع وفراق الجسد عن للنفس حاشيه

لعله المكارم

اثقال الذنوب هلا خففت ظهرك، سار الصالحون الى ذكرنا واثرت
هجرك، وسمعت سيرهم وضيعت اجرك. **الفصل الثامن عشر**
يا من له قلب ومات، يا من كان له وقت وفات، اشرف الاشياء
قلبك ووقتك، فاذا اهملت قلبك وضيعت وقتك فقد ذهب
منك الفوائد، اوكنت تبكي على ما فات فابك على وقتك ويبكي على
الموتى ويترك نفسه، ويزعم ان قد قل عنها عزاؤه، ولو كان
ذا رأي وعقل وفطنة لكان عليه لا عليهم بكاؤه، ما تتوق في تسمين
بدنك حتى نسيت اذ ادرجك في كفنك، ولا متعت نفسك بمواعيد المنى
الا بعد ان اسرك حب الهوى، اما تعلم ان الممات والحساب امامك
فتهيأ للرحيل واصلح خيامك، واحفظ مقالتي واقطع قطع الملام
مدامك، واياك والفتور فاني ارى الدواء دوامك. **الفصل
التاسع عشر** لله در اقوام اقبلوا بالقلوب على مقلبها و
اقاموا النفوس بين يدي مؤدبها، وسلموها اذ باعوها لصاحبها
واحضروا الاخرة فنظروا الى غائبها، وسهروا الليالي كانهم وكلوا برعي
كواكبها، ونادوا انفسهم صبرا على نار حاطبها، ومقتوا الدنيا فما
مالوا الى ملاعبها، واشتاقوا الى لقاء حبيبهم فاستطالوا مدة المقام
بها، شعر

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها، فكم تلبث النفس التي انت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء او كما، يعيش ببيداء المهامه حوتها

لله در ارواح تشتاق الى روح قربه، وتلتذ عند ابتلائه بوقع
ضربه، ويطول عليها الزمان لتتوقها اليه لحبه، ان سالت عن
صفاتهم فكل منهم مخلص لربه مجتهد في طاعته خائف من عقابه
الفصل العشرون ايها العبد راقب من يراك في كل حال وما
زال نظره اليك في جميع الافعال وطهر سرك فهو عليم بما يخطر بالبال
الى متى تميل مع الزخارف والى كم ترغب لسماع الملاهي والمعازف اما
آن لك ان تصحب سيما عارف قد قطع الخوف قلبه وهو على عمله

او لعله حجرك

شعر

حطبها

عاكف يقطع ليله قياما ونهاره صياما لا يمل ولا يتوانى دائم الحزن
متضرع لربه وهو خائف ومع ذلك يخشى القطيعة والانتقال الى المصعب
المتالف وانت في غمرة هواك وعلى دنياك واقف كأني بك وقد هجم عليك الحمام
العاسف وافترسك من بين خليلك وصديقك المؤالف وتخلى عنك حبيبك
وقريبك ومن كنت عليه عاطف لا يستطيعون رد ما نزل بك ولا تجد له
كاشف وقد نزلت بفناء من له الرحمة والاحسان واللطائف فلو عاتبك
لكان عتبه على نفسك من اخوف المخاوف وان ناقشك في الحساب فانت
تالف الى متى انت مريض الزكام ومتى تستنشق ريح قميص يوسف يا
غلام خرج قميص يوسف مع يهوذا من مصر الى كنعان فلا اهل القافلة
علموا بريحه ولا حامل القميص علم وانما قال صاحب الوجد اني لاجد
ريح يوسف كل واحد منهم في فقد قلبه كيعقوب في فقد يوسف فلينصب
فلينصب نفسه في مقام يعقوب ويتحسر وليبك على ما سلف

الفصل الحادي والعشرون اخواني من اراد دوام العافية فليتق الله ما اقبل
مقبل البلية الا وجد كل خير لديه ولا اعرض معرض عن طاعته الا
وعثر في ثوب غفلته شعر

فوالله ما جئتكم زائرا … الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم … الا تعثرت باذيالي

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم
عز وجل لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد قال ابو سليمان الداراني
من صفى صفي له ومن كدر كدر عليه ومن احسن في ليله كوفي في
نهاره وقال فضيل ابن عياض اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق
دابتي وجاريتي فيا لمن يريد دوام العيش على البقاء دم على الاخلاص
والتقى واياك والمعاصي فالعاصي في شقاء المعاصي تذل الانسان وتخرس
اللسان وتغير الحال المستقيم وتجعل الاعوجاج مكان التقويم
الفصل

[margin: و الخاشع] [margin: ساقط من الناسخ لعل بعد ما سلف من السوالف] [margin: بان عليه] [margin: نسخه ولا تثنيت العزم] [margin: صفى]

الفصل الثاني والعشرون اعلموا اخواني ان الله عز وجل قدر
الصلاة وقدمها على غيرها من العبادات وانما يحافظ عليها من
يعرف قدرها ويرجو اجرها ويخاف العقاب على تركها وهذه صفة
المؤمن وانما يتهاون عنها ناقص الايمان ان تكاسل او كافر ان تهاون
وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وروى في صحيحه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد
لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة و
اعلموا اخواني ان من احب المخدوم احب الخدمة له لو عرف من
يناجي لم يقبل على غيره والصلاة صلة بين العبد وبين ربه
الستر الاول الاذان فالاذان كالاذن في الدخول والستر الحاجز الاقامة
فاذا كشف الغطا لاح للمتقي قرة العين فدخل في دائرة دار المناجات
ارحنا بها يا بلال فقد جعلت قرة عيني في الصلاة اكشف يا بلال
ستر التقريب عن الحبيب يا بطال لو سافرت بلدا لم تربح فيه حزنت
على فوات ربحك وضياع وقتك افلا تبكي على من دخل في الصلاة على قرة
العين ثم خرج بغير فائدة يصلي فيرسلها كالطيور اذا ارسلت
من حصار القفص شعر

يقوم ويقعد مستعجلا … كمثل الطروب اذا ما رقص

اخواني لا تقنعوا بالحركات فان الله لا ينظر الى صوركم يا هذا اطلب
قبل ماء الوضوء قلبك فان وجدته فقدم اناءك يا هذا انما يصاد
الطائر بحبه من الحب ومحبوب القلب الطاهر ذكر الله عز وجل
فحام على قلبك الحائم حول جيف الهوى القي له حب الذكر على
فخ الصدق في حديقة الصدر لعله يقع في شبكة المعرفة انتهى
والحمد لله رب العالمين تم كتاب اليواقيت وبالله التوفيق وصلى الله
على محمد واله وصحبه وسلم وكتبه الربيعي على نسخة رديئة الخط فمن وجد غلطا
فيها من نسخة اصح منها فليصلحه وجزاه الله خيرا وذلك في شوال
١٣٥٦

[margin: تامل لعله لو تاركنا وكذا] [margin: تامل لعله ان يكن كذا او كذا] [margin: اصل الصور]

فائدة ولبعضهم في موعظة له

ابن آدم اكثر من الزاد فان الطريق بعيد، واجود القيام فان البحر عميق، واجد
وخفف الحمل فان الصراط دقيق، واخلص العمل فان الناقد بصير، واخر
نومك الى القبر، وفرحك الى الميزان، وشهوتك وراحتك الى الآخرة، و
لذاتك الى الحور العين، وكن لي اكن لك، وتقرب الي بالاستهانة بالدنيا
وتبعد من الدنيا ببغض الفجار، وحب الابرار، فان الله لا يضيع اجر
المحسنين اخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب
على حب من احسن اليها الى اخرى تعلم ان الاحسان لا يضيع عند كل رجل
اصيل ويضيع عند من لا اصل له، فاذا كان الاحسان لا يضيع عند
مخلوق فكيف يضيع عند الخالق اخرى ابن آدم كيف تشهدون
انكم عباد الله ثم تعصونه، وكيف تزعمون ان الموت حق وانتم تكرهونه
وتقولون بالسنتكم ما ليس في قلوبكم، وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم انتهى

كتاب ملتقط الحكايات

للإمام الحافظ عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي
تغمده الله برحمته و
جميع ائمة المسلمين و
عوامهم اجمعين
آمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين.
حكي عن ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى ان رجلا اتاه فقال يا ابا اسحاق انا
رجل مسرف على نفسي وقد احببت ان تحدثني بشيء من الزهد لعل الله
أن يلين قلبي وينوره قال ابراهيم ان قبلت مني ست خصال اوصيك
بها فلا يضرك ما عملت بعدها فقال وما هي قال اول خصلة اوصيكها
اذا اردت ان تعصي الله فلا تأكل رزقه قال فاذا كان المشرق والمغرب والبر
والبحر والسهل والجبل رزقه فمن اين آكل فقال يا هذا أفيحسن بك ان تأكل
رزقه وتعصيه قال لا والله هات الثانية قال اذا اردت ان تعصيه فلا
تسكن في بلاده فقال الرجل يا ابراهيم هذه والله اشد من الاولى اذا
كان كل البلاد له ففي اي جهة اسكن قال يا هذا افيحسن بك ان تسكن
في بلاده وتأكل رزقه وتعصيه قال لا والله هات الثالثة قال اذا اردت
ان تعصيه فلا تخليه يراك قال يا ابراهيم كيف يكون هذا وهو يعلم
السرائر ويكشف الضمائر قال يا هذا افيحسن بك ان تأكل رزقه وتسكن
بلاده وتعصيه وهو يراك فقال لا والله هات الرابعة قال اذا
جاءك ملك الموت يقبض روحك فقل له اخرني حتى اتوب فقال ليس
يقبل مني فقال اذا علمت انك لا تقدر على دفع ملك الموت فلعله يجيئك
قبل ان تتوب قال لقد صدقت هات الخامسة قال اذا جاءك منكر و
نكير فخاصمهما بقوتك ان استطعت فقال ليس ذلك الي هات
السادسة قال اذا كان غدا بين يدي الله وامر بك الى النار فقل
له لا اذهب اليها فقال يا ابراهيم حسبي حسبي حسبي

حكاية
حكي عن بعض الامراء انه كان يجلس للشراب على الشط ويظهر القيان و
الخمور وكان ذلك في زمن الحسن ابن بشار فجمع ابو الحسن جماعة من
الصالحين وقاموا تحت دار الرجل الامير يقرؤن القرآن ويظهرون
الذكر

الذكر في وقت ظهور ذلك المنكر فجاءهم خادم له فقال ما حاجتكم قال ابن
بشار تقول لهذا الرجل يكف عن هذا المنكر ولا يظهره والا قاتلناه فعاد
واخبره بذلك قال وكيف يقاتلوني ولي كذا وكذا الف من الجنود فعاد
الخادم واعاد عليه ما قال الامير وقال كيف تقاتلونه قال ابن بشار
نقاتله بسهام الليل قال وما سهام الليل قال رفع الايدي الى الله عز
وجل فلما بلغ الامير ذلك قال لا طاقة لنا بما قال ثم كف عما كان يظهره

حكاية
قال الحسن ابن الربيع كان عندنا رجل من العلماء عليه
دين فكتب اليه يعقوب ابن داود يسأله القدوم عليه فاتى محمد
ابن النضر الحارثي فاستشاره وقال لولا الذي علي من الدين ما اتيته
لعل الله ان يقضيه فقال محمد ابن النضر لئن تلقى الله وعليك دين
ومعك دينك خير من ان تلقاه وقد قضيت دينك وضيعت دينك

حكاية
حكي عن بعض العلماء انه كان يقول ليس في القيامة
من الحسرات اشد من ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه الاسلام والشرائع
فاطاع العبد ولم يطع المولى ربه فذلك يحمل الى الجنة ويحمل المولى
الى النار ورجل كسب مالا من كل وجه فلم يقدمه فورثه غيره فعمل
فيه بالطاعة وقدمه لنفسه فهو ناج به وصاحبه مؤاخذ به
ورجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل به ففازوا به وكان هو الهالك

حكاية
حكي عن بزرجمهر الحكيم الذي كان وزيرا لانوشروان غضب
عليه كسرى انوشروان فحبسه في بيت كالقبر وصفده بالحديد والبسه
الخشن من الصوف وامر ان لا يزاد على قرصين من الخبز وكف ملح جريش
ودورق ماء في كل يوم وان ينقل الفاظه اليه فاقام شهرا لا يسمع
له لفظة فقال انوشروان ادخلوا اليه اصحابه وامروهم ان يسألوه
عن حاله ويفاتحوه في الكلام وعرفوني لفظه فدخل عليه جماعة
من المختصين به فقالوا له ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد و
الشدة التي قد دفعت اليها ومع هذا فان سحنة وجهك وصحة جسمك

على حالها لم تتغير فما السبب في ذالك فقال اني عملت جوارشا من ستة اخلاط
فآخذ كل يوم منه شيأ وهو الذي ابقاني على ما ترون قالوا له فصفه لنا فقال
الخلط الاول الثقة بالله عز وجل والثاني علمي بأن كل مقدر كائن و
الثالث الصبر خير ما استعمله الممتحن والرابع ان لم اصبر فأي شيء اعمل
فلم اعن على نفسي بالجزع والخامس يمكن ان اكون في شر مما انا فيه والسادس
من ساعة الى ساعة فرج حكاية قيل حث بعض العلماء على الصبر فحكي
عن شريح انه قال اني لاصاب بالمصيبة فاحمد الله تعالى عليها اربع مرات
واشكره إذ لم تكن اعظم مما هي وإذ رزقني الصبر عليها وإذ وفقني للاسترجاع
لما ارجو فيه من الثواب وإذ لم يجعلها في ديني وقال ابو اسحاق العابد
ربما امتحن الله العابد بمحنة تخلصه بها من الهلكة فتكون تلك المحنة
اجل نعمة ومنحة حكاية حكي عن ابن السماك انه دخل على الرشيد فقال
له اتق الله وحده لا شريك له واعلم انك واقف بين يدي ربك ثم منصرف
الى احدى منزلتين لا ثالث لهما جنة او نار فبكى الرشيد حتى اخضل لحيته
فاقبل الفضل ابن الربيع على ابن السماك فقال سبحان الله وهل يتخالج شك في
ان امير المؤمنين مصروف الى الجنة انشا الله لقيامه بحق الله وعدله في
عباده قال فلم يحفل ابن السماك بقوله ولم يلتفت اليه واقبل على الرشيد و
قال يا امير المؤمنين ان هذا يعني به الفضل ابن الربيع ليس والله معك ولا عندك
في ذالك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك فبكى هارون بكاء شديدا حتى اشفقوا
عليه وافحم الفضل فلم ينطق بحرف حكاية حكي عن محمد ابن القاسم الفارسي
في كتاب المصباح قال اخبرني محمد ابن احمد الواعظ ان بعض طالبي العلم الشريف
قصد العراق للقاء العلماء وانفق في ذالك الوجه الف دينار فلما اخذ حظه
من الذي قصده واراد توديع استاذه والانصراف الى اهله قال له استاذه
كم انفقت في وجهك هذا قال الف دينار قال هل لك ان اصحبك كلمة توازي
جميع ما كتبته وانفقت فيه قال قلت من لي بها قال من اين انت قلت من
خراسان قال هل يكون هناك شيطان قلت نعم الشيطان في كل موضع قال
فما تصنع انت اذا قصدك الشيطان ليفتنك ويضلك قلت نرده بالجد
والاجتهاد وبالمحاربة قال فان عاد قلت نعود قال اذا تذهب عمرك في مكايدة
الشيطان

لعله حكي محمد ابن القاسم

طالبي

الشيطان ولا تتفرغ للخدمة والعبادة ارأيت اذا مررت براعي غنم
وله كلب عقور يقصدك من اقبل وادبر فاذا اردت ان تحاربه وتدفعه
عن نفسك لم تتفرغ لشيء قلت فما اصنع قال تنادي صاحب الكلب
يدفعه عنك ويمنع كلبه اذاك بفضل سلطانه حكاية روى ابو سعيد
باسناده عن حجاج الاسود قال رايت في المنام كاني دخلت المقابر فاذا
انا باهل القبور في قبورهم كانهم نيام قد تشققت عنهم الارض فمنهم
النائم على القباطي ومنهم النائم على التراب ومنهم النائم على السندس
والاستبرق ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان
ومنهم كهيئة المتبسم في نومه ومنهم من قد اشرق لونه ومنهم حائل
اللون قال فبكيت عند ما رايت ذالك وقلت يا رب لو شئت لساويت
بينهم في الكرامة فنادى مناد من تلك القبور يا حجاج هذه منازل
الاعمال قال فاستيقظت من كلمته فزعا مرعوبا حكاية روى ابو سعيد
ان ابا عبد الرحمن المازني قال اتخذ مجمع التيمي ثوبا فتفوق فيه فباعه
فذهب به الذي اشتراه فرأى فيه عيبا فرده عليه قال فبكى مجمع ده
فقال له تبكي انا آخذه منك واعطيك الثمن فقال مجمع او على الثمن ابكي
انما هذا الثوب تنوقت فيه فرد علي بعيب انما ابكي على عملي منذ اربعين
سنة اخاف ان يرد علي بعيب واحد حكاية روى ابو سعيد قال حدثنا
عبد الوهاب الوراق قال قال لنا معروف اعظكم قلنا نعم قال يوقف عبده
بين يدي الله تعالى يوم القيمة فيقول عبدي كيف تركت عيالك فيقول اغنياء
قال اما اني قد افقرتهم بعدك انطلقوا به الى النار قال ويوقف عبده
بين يدي الله تعالى فيقول له كيف تركت عيالك فيقول فقراء قال اما اني
قد اغنيتهم من بعدك حكاية روى ابو سعيد قال سمعت ابا الحسن
الثوري يعظ اصحابه من ابناء الدنيا يقول احدهم لغلامه اسرج البغلة
لعلي اذهب اليوم اتنزه فقال له ابو الحسن لو صفيت همتك وطهرت
قلبك ورفعت سرك الى الملكوت سرادقات العرش فتهومت هناك لرايت
ثم نعيما وملكا كبيرا فقال يا ابا الحسن دابتي عرجاء لا تبلغ بي الى ثم
قال فعليك بمطية الزهد والتجريد وخلع الارباب وقطع الاسباب تبلغ

لعله فتفوق فيه نسخة
او تنوقه فيه

لعله الحسن

في اسرع من البرق الخاطف قال الخالدي فوالله لقد انتفع حتى رأيته يتكلم
على اصحاب ابي الحسن بعد موته وكنت اتخايل النور يسطع من جبهته
حكاية روى ابو سعيد قال قال رجل لابي عثمان كنت احب في طلبي حلاوة
قيام الليل وانا لا اجدها الساعة فقال لعلك شرهت بشيء من الدنيا فذهبت
بحلاوة ذلك من قلبك وربما يعرف الله ضعفك ويريك قدرته فيسلب
حلاوة مناجاة الليل حتى تتضرع اليه لئلا تأمن مكره حكاية
روى ابو سعيد ان رابعة العدوية الوقع في بستان لها جاء الا فقيل لها فلما
جاءت ونظرت اليه قالت إن شئتَ اطعمه اعدائك وان شئت اطعمه
اولياءك رزقي عليك فلم يبق في الحائط جرادة الا طارت وكانت تصلي في
كل يوم ستمائة ركعة وتقول عجب لعين تنام وقد علمت طول الرقاد
في ظلمات القبور حكاية قال خلف ابن سالم كان في الحرم رجل ينسب
الى الجنون فقلت له يوما اين يكون ماواك قال في دار يستوي فيها العزيز
والذليل والغني والفقير والعبد والسيد والصغير والكبير قلت واين هذه
الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش في ظلمة الليل بين القبور قال
اني اذا استوحشت ذكرت ظلمة القبر ووحشته قلت فان رأيت ما يهولك
قال هول الآخرة يشغل عن هول الدنيا ثم أنشأ يقول

نحن جمعنا الشـ على الدنيا والمنى صحة فيها وطلبها ارضينا من غيره وجهها فانا لله وانا اليه راجعون ورتبنا من جهة انفسنا وما الله بظلام للعبيد حاشيه

ارى الناس ان اداموا ابغربة ٭ تقلبهم ايامها وتقلب
بدار غرور حلوة يتعونها ٭ وقد عاينوا فيها الزوال وجربوا
بذي مونة دنيا لا يبحونه درهما ٭ فلم ار كالدنيا تذم وتحلب
لها درة تضني الحليم وتحتها ٭ من الموت سهم مجهز حين يشرب
فقد صيرت ذا الجهل الا درها ٭ فاصبح في جد واصبح يلعب
وكلهم حيران يكذب قوله ٭ بفعل وخير القول ما لا يكذب

او لعله اذا قاموا

هكذا في الاصل

نسخه فقد حيرت ذا العقل

قال عبد الرحمن الازدي لابيه يا ابت هذا الكلام يقول له مجنون قال يا بني
هؤلاء قوم فيهم فضل ومعرفة ودين فغلب عليهم ذلك فذهب عقولهم عن

عن الدنيا وغيرها ومنهم من يستر حاله ولم يرد ان يعلم الناس بحاله فخلطوا
الكلام حتى ينسبوا الى الجنون حكاية قال ابو جعفر المغربي كنت ببيت
المقدس جالسا مع رجل صالح واذا قد طلع علينا شاب والصبيان يرمونه
بالحجارة وهم ينادون مجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم ارحني من هذه
الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن اين لك هذه الحكمة فقال من اخلص له
في الخدمة اورثه طرائف الحكمة وايده بأسباب العصمة وكيف يجنون
وولق بل قلق وارق وفرق ثم انشد وجعل يقول

هجرت الكرى في حب من جاد بالنعم ٭ وعفت الكرى شوقا اليه فلم انم
وموهت دهري بالجنون عن الورى ٭ لاكتم ما بي عن هواه فما انكتم
ولما رأيت الحب والشوق بايح ٭ كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد جنني الهوى ٭ وان قيل مسقام فما بي من سقم
وحق الهوى والعهد الذي كان بيننا ٭ وحرمة روح الانس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيك جهالة ٭ فقلت لطرفي الواضح العذر فاحتشم
يعاينهم طرفي بغير تكلم ٭ واخبرهم ان الهوى يورث السقم
فيا حب يا ذا المن لا تبعد تنني ٭ وقرب مزاري منك يا بارئ النسم

فقال احسنت لقد غلط من سماك مجنونا قال فنظر الي وبكى او لا تسألني عن
القوم كيف وصلوا واتصلوا قلت بلى قال طهروا لله الاخلاق ورضوا منه
بيسير الارزاق وهاموا في محبته في الافاق وارتدوا بالصدق واتزروا
بالاشفاق فباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي وشربوا بكأس الاشفاق
وركضوا في ميادين السباق وشمروا التشمير الجهابذة الحذاق حتى
اتصلوا بالواحد الخلاق فشردهم في الشواهق وغيبهم في الخلائق لا
يؤويهم دار ولا يقر لهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار
فهم صفوة الابرار ورهبان واخيار مدحهم الجبار ووصفهم المختار
ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم
انشأ يقول لكن عن جميع الخلق مستوحشا ٭ تسري الى الحق

لعله بياضه على الصدق

واصبر فبالصبر ينال المنى ٭ وارض بما يجري من الرزق
واحذر من النطق وآفاته ٭ فآفة المنطوق في النطق

هكذا

كذا / لعله

وخذ في السير مشتمراً ** كما شمّر اهل السبق للسبق
اولئك الصفوة ممن سما ** وخيرة الله من الخلق

قال فنسيت الدنيا عند حديثه ثم ولّى هاربا فأنا متأسف عليه **حكاية**
قال ذو النون المصري وصف لي مجنون في جبل اللكام من اهل المعرفة فقصدته
فلقيني جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه فقالوا يا ذا النون تسأل عن
المجانين فقلت وما الذي رأيتم من جنونه قالوا نراه في اكثر اوقاته ينوح
على نفسه ويبكي فقلت في نفسي ما احسن اوصاف هذا المجنون ثم قلت
لهم دلوني عليه قالوا انه يأوي في الوادي الفلاني فانطلقت اليه فاشرفت
على واد وعر فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا انا بصوت محزون يشجي خارج
من قلب حزين يقول

بيان / فقصدته

يا ذا الذي انس الفؤاد بذكره ** انت الذي مالي سواك اريد
تفنى الليالي والزمان بأسره ** وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا انا بفتى حسن الوجه والصوت قد
ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه
الواله الحيران فسلمت عليه فرد علي السلام وبقي باهتا ينظر الي و
ينشد أعميت عيني عن الدنيا وزينتها ** فانت والروح شيء غير مفترق
اذا ذكرتك وافا مقلتي ارق ** من اول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاجفان عن سنة ** الا رأيتك بين الجفن والحدق
ثم قال يا ذا النون مالك وطلب المجانين قلت او مجنون انت قال قد سميت
به فقلت مسئلة فقال سل فقلت اخبرني ما الذي حبب اليك الانفراد
وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الاودية قال حبي له هيمني ووجدي
به افردني ثم قال ليت شعري الى متى تتركني قال قلت في محنتي فقلت يا اخي اين
محل الحب منك واين مسكن الشوق فيك قال مسكن الحب سواد الفؤاد
قلت فما الذي تجد في خلوتك قال الحق سبحانه قلت كيف تجده قال بحيث
لا حيث ثم قال يا ذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اي والله واشجاني
ثم قلت له كما صدق وجدانك للحق تعالى فصرخ صرخة ارتج لها الجبل ثم
قال يا ذا النون هكذا موت الصادقين ثم سقط الى الارض فمكث ساعة
ارجوا ان يفيق فحركته فاذا هو ميت قال فبقيت متحيرا في امره لا ادري
ما

والها

ما اصنع به واذا به قد غاب عني فلا ادري اين ذهب به **حكاية**
حكي عن رابعة قالت ركبت البحر ومعنا فتى شاب لا يرفع رأسه من
عبادته فعصفت الريح فقلت يا فتى لو دعوت الله عز وجل ليكشف
ما بنا قالت فرفع رأسه ونظر الي كالمغضب وقال ما للعبيد ومعارضة
الملوك الملوك تفعل في ملكها ما تريد ثم رد رأسه الى عبادته قالت فجعلنا
نسأله كلنا ان يدعو الله عز وجل فرفع رأسه واومى الى الريح اسكني
فسكنت قالت فقلت بالله عليك بما اعطيت هذا فقال نحن عبيد
تركنا له ما نريد فترك ما يريد لما نريد **حكاية** قال وهب ابن منبه
صامت امرأة من بني اسرائيل ستين سنة لم تفطر تقول لعل اجلي يكون
اليوم فالقى الله صائمة واذا كان اليوم الثاني حدثت نفسها بمثل
ذلك حتى اتمت ستين سنة ثم ماتت وهي صائمة **حكاية** قال بعض
المشائخ دخلنا على فتح الموصلي وهو مريض فقال يا فلان اذا لم يأكل
الانسان ولا يشرب اليس يموت قلت بلى قال كذلك القلب اذا فارق
ذكر الله مات فبينما نحن عنده اذ دخلت صبية له قد علاها العري
فقال له رجل منا أتأذن لي في كسوتها قال لا قيل له لم قال احب ان يرى
الله تعالى عراها وصبري عليها **حكاية** قال صالح ابن عمر وحدثني ابي قال
كان بالمدينة امرأة متعبدة ولها ولد يلهو وهو مليح اهل المدينة
وكانت امه تعظه وتقول يا بني اذكر مصارع الغافلين قبلك وعواقب
البطالين قبلك اذكر نزول الموت فلم يزل على ذلك حتى قدم ابو عامر البناني
واعظ اهل الحجاز وكان وافق قدومه رمضان فسأله اخوانه ان
يجلس لهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم وجلس ليلة الجمعة
بعد انقضاء التراويح فاجتمع الناس وجاء الفتى وجلس مع القوم فلم
يزل ابو عامر يعظ ويذكر ويبشر الى ان ماتت النفوس والقلوب واشتاقت
النفوس الى الجنة فوقعت الموعظة في قلب الغلام وتغير لونه ثم نهض
الى امه فبكى عندها بكاء طويلا ثم انه شمر في العبادة وجد وكان لا
يفطر الا بعد التراويح ولا ينام الا بعد طلوع الشمس فقربت [illegible]
ليلة افطاره فامتنع وقال اجد الم الحمى فاظن ان الاجل قد قرب ثم رجع

الى محرابه ولسانه لا يفتر عن الذكر فبقي اربعة ايام على تلك الحال ثم استقبل
القبلة يوما وقال الهي عصيتك قويا واطعتك ضعيفا واسخطتك جلدا
ووجدتك نحيفا فليت شعري هل قبلتني ثم سقط مغشيا عليه فانشج و
جهه فقالت امه يا ثمرة فؤادي وقرة عيني رد جوابي فافاق وقال يا
اماه اما هذا اليوم كنت تحذرينه وهذا الوقت تخوفيني فيا اسفي على
الايام الخوالي يا اماه اني خائف على نفسي ان يطول في النار حبسي يا اماه قومي
وضعي رجلك على خدي حتى اذوق طعم الذل لعله يرحمني ففعلت وبقي يقول
هذا جزاء من اساء ثم مات رحمه الله تعالى فقالت امه رأيته في المنام
ليلة جمعة كأنه القمر فقلت يا ولدي ما فعل الله بك قال خيرا قالت وما فعل
ابو عامر قال هيهات اين نحن من ابي عامر حكاية حكي عن ابراهيم التيمي
انه قال لما حبست ادخلت مكانا ضيقا وكل رجلين في قيد واحد والجهد
الرجل مكانا للصلاة فجيء برجل من البحرين فادخل علينا فلم نجد مكانا يجلس
فيه فجعلوا يتراءون به فقال اصبروا انما هي ليلة فلما كان الليل قام فصلى
وقال عقيب صلاته يا رب مننت علي بدينك وعلمتني كتابك ثم سلطت
على شر خلقك يا رب الليلة الليلة لا اصبح فيه فما اصبح الصباح حتى
نودي البحراني فخلي سبيله فجاء فوقف على باب المسجن وقال
سلام عليكم اطيعوا الله يطعكم كل شيء حكاية حكي بعض جلساء
الليث ابن سعد قال كان عندنا فتى شاب ملازم للصلاة والصيام
فنظر اليه الليث ذات يوم وعليه اطمار رثة فقال الا ترون
جاركم هذا وثيابه الرثة قال فقلنا له قل ما شئت فقال اجمعوا له نحو
ثلاثين دينارا فقالوا من يسلمها اليه فانتدب رجل وقال انا قال لا
تعلمه انا جمعناها له قال فحدثني الذي اخذها انه سار اليه
عند الزوال فوجده قائما يصلي قال فجلست حتى صلى الظهر ثم قام و
كبر وصلى الى العصر قال ثم جلس يذكر الله تعالى فهبته ان اكلمه
ثم صلينا المغرب فقام يصلي الى العشاء الآخرة فلما سلم الامام قال الله
اكبر ثم قام يصلي وانا اقول الآن يفرغ من صلاته الى ان غلقت ابواب
المساجد

المساجد والمنازل وهو قائم يصلي الى ان مضى من الليل ثلثاه او اكثر
ثم ركع وسجد وسلم وانفتل فهبته فأخذ الطريق ومشى وجئت
خلفه لم امر بباب مغلق الا وانفتح ولا بكلب يصيح الا سكت
فلما رأيته يطلب طريق الصحراء سلمت عليه فالتفت الي ورد السلام
فقلت انا معك من الظهر الى الآن فقال علمت بك وهل من حاجة قلت
ارسلني اليك الليث ابن سعد بهذا وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ
هذه الثلاثين دينارا فاستعن بها على امر دنياك فقال لي ردها اليه و
قل له لا حاجة لي فيها ادفعها الى احوج مني فالححت عليه فنظر الى قطعة
حجر فادخله الى كفه واخرجه ذهبا قال ما هذا قلت ذهبا جيدا قال
قل لليث من اذا احتاج اخذ حجرا صيره ذهبا كيف يحتاج الى احد
فسرت الى بعض المساجد فنمت فيه حتى اصبحت ثم اتيت الليث فحدثته
فقال لي لا جزاك الله خيرا طردت الرجل عنا ما زاد كبعد هاكان يجري
منه فتح الابواب وسكوت الكلاب حكاية حكي عن ابي الدرداء رضي
الله عنه انه كتب الى اخ له اما بعد فانك لست في شيء من الدنيا الا
وقد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وليس لك الا ما
مهدت لنفسك فآثرها على من لا يحمدك وتجمع لمن لا يحمدك و
انما تجمع لاحد رجلين اما عامل فيه بطاعة الله عز وجل فيسعد
بما شقيت به واما عامل بمعصية الله تعالى فيشقى بما جمعت
له وليس من هذين احد باهل ان تؤثره على نفسك ولا تتركه يوزر
عليك لاجله فاشتغل بنفسك حكاية قال سفيان الثوري دخلت
على جعفر ابن محمد فقال يا سفيان خصلتان من عمل بهما دخل الجنة قلت
وما هما قال احتمال ما تكره اذا احبه الله وترك ما تحب اذا كرهه الله
اعمل بهما وانا شريكك حكاية حكي عن يوسف ابن اسباط انه قال
لو ائتمنني رجل على بيت مال لظننت ان اؤدي اليه الامانة ولو ائتمنني
على زنجية ان اخلو معها ساعة ما امنت نفسي عليها وقد سمعت
الشيخ سفيان الثوري يقول ما بعث الله نبيا الا وخاف فتنة النساء

حكاية عن الفضيل ابن عياض انه قال ليلة الهي اجعتني وعيالي
وعريتني وعيالي ولي ثلاث ما طعمت فيها فبما نلت هذه المنزلة وانما
تفعل هذا باوليائك الهي ان فعلت هذا بي مرة اخرى علمت اني منهم فلما
اصبح في اليوم الرابع اذا بضارب يضرب الباب فقال من فقال انا رسول ابن
المبارك فاذا صرة فيها دنانير وكتاب يذكر فيه انه لم يحج في هذه السنة
وقد وجهت اليك بدله او كذا فجعل فضيل يبكي ويقول علمت اني اشقى
من ذلك ان اكون عند الله بمنزلة اوليائه حكاية قال بعضهم دخلت
على ابراهيم ابن ادهم وهو يبكي بمسجد بيروت ووجهه الى الحائط ويضرب
بيده على راسه فقلت ما يبكيك قال اخاف يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار قال ابو معاوية الاسود وقفت على عابد ثلاثة ايام وهو لا
يكلمني فقلت اللهم وفقه لكلامي فاقبل علي وقال ما لك يا اسود قلت
جئت استمع من كلامك كلمة لعلي انتفع بها قال انت يا اسود بفلان النصراني
اوثق منك بربك قلت معاذ الله قال لو قال لك فلان النصراني اني عشاك و
غداك علي الست واثقا به قلت نعم قال فالله قد ضمن لك رزقك فهلا
القيت الهم عنك فقلت حسبي حكاية قال علي ابن الحسين كان لنا جار
من المتعبدين قد برز في الاجتهاد فصلى حتى تورمت قدماه وبكى حتى مرضت
عيناه فاجتمع اليه اهله وجيرانه وسالوه ان يتزوج فاشترى جارية
وكانت تغني ولا يعلم بها فبينما هو ذات يوم يصلي في محرابه اذ رفعت
الجارية صوتها بالغناء فطار لبه فرام ما كان عليه من العبادة فلم يطق
فاقبلت اليه الجارية وقالت يا مولاي لقد ابليت شبابك ورفضت
لذات الدنيا في ايام حياتك فلو تمتعت بي قال فمال اليها فاشتغل
عن العبادة فبلغ ذلك اخا له كان يوافقه على العبادة فكتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم من الناصح الشفيق والطبيب الرفيق
الى من سلب حلاوة الذكر والتلاوة والتلذذ بالقرآن والخشوع والاحزان
بلغني انك اشتريت جارية بعت بها حظك من الاخرة فان كنت بعت الجزيل
بالقليل والقرآن بالقيان فاني محذرك هادم اللذات ومنغص الشهوات و
ميتم

لعله فلم يطق يصلي او نحو ذلك

ميتم البنين والبنات فكأنه وقد جاء على غرة فابكم منك اللسان
وهد منك الاركان وقرب منك الاكفان واحتوشك الاهل والجيران
ثم طوى الكتاب وانفذه اليه فوافاه الكتاب وهو في مجلس سروره
فغص بريقه واذهله ذلك فنهض مبادرا من مجلسه وكسر انيته
وهجر جاريته وآلى على نفسه ان لا يطعم طعاما ولا يتوسد بمنام قال
الذي وعظه فلما ان مات رأيته في المنام بعد ثلاث فقلت ما فعل
الله بك قال قدمنا على رب كريم واباحنا الجنة وعوضني جارية حوراء
تسقيني طورا وتهنيني طورا حكاية رفع الى عمر ابن عبد العزيز ان
ابنه اتخذ خاتما واشترى له فصا في الف درهم فكتب اليه اما بعد
فقد بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم فبعه واشبع به الف جائع
واتخذ خاتما من حديد واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد
طوره انتهى حكاية حكى ابو علي الدقاق قال ورث رجل مالا فقال
الهي اني لا احسن حفظ هذه الدراهم وانا ادفعها اليك لتردها الي
وقت حاجتي اليها ثم تصدق بها فما احتاج ذلك الرجل طول حياته
الى شيء وكان اذا اراد شيئا فتح له في الوقت حكاية حكي عن مالك بلغ
ابن دينار قال كان لي جار يتعاطى الفواحش فاتى الجيران يشكون منه فا
حضرناه وقلنا له ان الجيران يشكونك فنسالك ان تخرج من المحلة
فقال انا في منزلي لا اخرج فقلنا تبيع دارك قال لا ابيع ملكي قلنا نشكوك
الى السلطان قال انا من اعوانه قلنا ندعو الله عليك قال الله ارحم
بي منكم قال فلما امسينا قمت وصليت ودعوت عليه فهتف بي هاتف
لا تدع عليه فانه من اولياء الله تعالى فجئت الى باب داره ودققت
الباب فخرج فظن اني جئت لاخراجه من المحل فتكلم كالمعتذر فقلت
ما جئت لهذا ولكن رأيت كذا وكذا فوقع عليه البكاء وقال اني تبت
بعد ما كان هذا ثم خرج من البلد فلم اره بعد ذلك فاتفق اني حججت
الى الحج فرايت في المسجد الحرام جماعة حلقة فتقدمت اليهم فرأيته

مطر وحاء عليلا فلم البث أن قالوا مات الشاب رحمه الله تعالى **حكاية**
حكي انه زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اللهم ان غفرت لي سترت
وليك وان الكريم من يرفع قدر من يقصده ويحقق ظن من يعتمده
واذا قصد المسلم لزيارته وقضى حقه كان حسنا محمودا **حكاية**
قال منصور ابن عمار دخلت على الرشيد فقال تكلم فقلت اين سليمان الذي سخرت
له الطير والوحش وعفاريت الجن اليس نعق به صائح الموت فازعجه عن
قرار وطنه وسلبه حسن ملكه وبهجته فكيف تطمع في البقاء بعده وقد قال
الشاعر
كلال العيون ووهن العظام ۞ دبيب المنية لو تعلمينا ۞
فان كنت تبكين من قد مضى ۞ فابكي على الحي لا الهالكينا ۞
وابكي لنفسك جهد البكاء ۞ ان كنت تبكين او تعقلينا ۞
قيل لذي النون ما سبب توبتك قال خرجت الى مصر فرايت في الطريق قنبرة قد و
قعت من وكرها فقلت هلكت فانشقت الارض وخرجت سكرجتان في احدهما
سمسم وفي الاخرى ماء فشربت واكلت فتبت **حكاية** عن بعض السلف
انه لبث ثلاثة ايام لم يطعم هو واولاده وعياله فقالت زوجته ان الصبيان
لا يصبرون اكثر من هذا فقال قومي الى الصلاة وخذي اولادك معك يصلون ثم خرج
يصلي في الصحراء ثم عاد بعد قليل فقالت قد اجهدنا الجوع فقال صلي انت واولادك
ثم خرج فوقف يصلي فبينما هو كذلك اذ جاء رجل فوقف عليه فاوجز في صلاته
ثم قال ما حاجتك فقال كنت في مركب اسير في البحر فتذاكر اهل المركب صلحاء الزمان
فذكرت معهم فعلق بقلبي ذكرك دون غيرك وما عرفتك قط ثم هبت الرياح و
اشرفنا على الهلكة وانكسر المركب وكل منا نذر شيئا يفعله ونذرت ان سلمت
ان لك ثلث ربحي وقد ربحت الف دينار وخمسمائة دينار فهذا نصيبك قال يا
هذا قم واطرق الباب على ساكني هذه الدار فاذا خرجت اليك امراة فسلم هذا
المال اليها وقل لها انت واقفة مع ضعف اليقين وهو يتجر لك في البحر فلما
عاد الى بيته قالت له امراته ما معنى قولك لي صلي واولادك فقال انما كنت
امرك بذلك لان الله تعالى يقول وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى **حكاية** قال ابو علي الدقاق دخل
بعضهم على شيخ فرآه يبكي فقال ما لك تبكي قال اني جائع قال ومثلك يبكي من الجوع
فقال

تحري الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من القبور لا يجيب ولو انه لا يخلص من عبد الله بل يعنى بالجهال والغلاة العوام لكن المصنف مشى على عادة اهل زمانه حاشية

فقال اسكت انا علمت ان مراده منه جوعي ان ابكي **حكاية** قال
بعض المشايخ رأيت في بعض اسفاري شيخا كبيرا قد طعن في السن فسألته
عن حاله فقال كنت في بدو امري اهوى ابنة عم لي وتهواني وتزوجتها
فقلت لها في ليلة زفافها تعالي نحيي هذه الليلة شكرا لله كيف جمعنا فصلينا الى الصباح فلما
كانت الليلة الاخرى فعلنا مثل ذلك ولنا منذ اربعين سنة كل ليلة اقول
يا فلانة اليس نحن على ذلك فتقول بلى **حكاية** حكي عن ابن عمر الرجاج انه
قال ماتت امي فورثت منها دارا فبعتها باربعين دينارا وخرجت الى الحج فا
ستقبلني رجل في الطريق وقال ايش معك فقلت لنفسي الصدق خير ثم
قلت اربعون دينارا فقال ناولنيها فاعطيته اياها فاخذها وعدها وقال
هي اربعون خذها فلقد نضحك صدقك ونزل عن دابته وقال اركبها وسر
فاني الحقك فقلت لا افعل دعني امشي فالح علي فركبتها ومضيت فلحقني في
العام المقبل ولازمني حتى مات **حكاية** قال ذو النون المصري كنت جالسا بمكة
وبين يدي شاب فجاء انسان بكيس فيه دراهم فقال لا حاجة لي فيه فلما
كان العشاء رأيته في الوادي يطلب شيئا منه فقلت لو تركت لنفسك مما كان
معك شيئا قال لم اعلم اني اعيش الى هذا الوقت **حكاية** قال حدثني احمد ابن
اسحاق البهلولي القاضي قال حدثني رجل بمكة قد اصيب بمصايب بلغت
منه الجهد قال فقال كنت بمكة ذات يوم وقد عرفت مصيبتي وعظمها في
المسجد الحرام فمر بنا رجل مقطوع اليد والرجل قال فقال لي رجل سل هذا
عن مصيبته فان لك فيه اسوة مما اصبت به قال فدعوته فسألته ان
يحدثني بحاله فقال كان ابي ملك كيش فمات فملك اخي الامر بعده فكرهت
المقام بكيش فجمعت مالي وعيالي واولادي وخرجت فلما سرت الى نهر بلخ
وجدته جامدا قال وسبيل النهر اذا جمد ان يرسل عليه كلب فاذا حمل
الجمد الكلب حمل غيره من الحيوان قال ففعلنا ذلك فحمل الكلب قال فركبت
فرسي واخذت ابنا لي طفلا فوضعته بين يدي على سرجي وحركت دابتي
فسرت الى الجانب الآخر وتركت عيالي واسبابي بالاثقال الذي معهم فلما توسطوه
انخسف بهم فمضوا باسرهم داخل النهر فوقفت مليا ثم قلت ما انتظر
فسرت على وجهي وابني معي ما ادري اين اتوجه قال فجاع الصبي فاضطرب
وبكى قال فاخذته وانزلته عن دابتي وطرحت عليه فروا كان علي وجعلت

لعله الزجاج

لعله سلوة

لعله ملك كش

اطوف في البرية رجاء ان يسنح لي صيد او شيء فآخذه لقوت الصبي فبينما
انا كذلك اذ حركت الريح الفروة التي كانت على الصبي فظننته بعض صيد
البرية فرميته بسهم ثم سرت نحوه فوجدته سهمي في كبده ولدي قال فجعل
يضطرب حتى مات فواريته في التراب وركبت فرسي وخرجت على وجهي
فبينما انا كذلك اذ عرضت على خيل فطلبوني واخذوني فقلت ما شانكم فقالوا
انت تقطع الطريق وتعبث في هذه الناحية فاتوا بي صاحبهم فلم يكلمني اذ
اخبروه بحالي حتى قطع يدي ورجلي وطرحت على القارعة فبينما انا كذلك اذ
مر بي رجل من اهل بلدي فعرفني فسالني عن حالي فاخبرته بقصتي فجاء الى السلطان
الذي قطعني فقال له هذا ابن فلان قال فبعث الي وحملني واعتذر الي وقال
تحب ان احملك الى بلادك قلت لا احب احب ان اقيم بمكة مجاور احملني
الى هاهنا فانا مقيم حكاية قال حدثنا عطا ابن مسلم عن ابي عبد الرحمن الدمشقي
عن مكحول قال بينما سليمان ابن داود عليهما السلام على بساط من شعر و
اصحابه حوله اذ امر الريح فاستقبلته وسارت الجن والانس امامه والطير
تظله اذا بحراث يحرث على جانب الطريق قال فقال الحراث لو ان سليمان ابن
داود عندي لكلمته بثلاث كلمات فاوحى الله عز وجل الى سليمان ان ائت
الحراث قال فركب على فرسه حتى اتاه فقال يا حراث انا سليمان فقل ما
اردت ان تقول قال ومن اعلمك اني اردت ان اقول لك قال الله عز وجل
اعلمني قال اشهد له بذلك الا اني رايتك فيما انت فيه فقلت والله
ما سليمان في لذة لذها امس ولا نعيم نعمه امس وانا في تعب تعبته امس
ونصب نصبته الا سواء لا سليمان يجد لذة ما مضى ولا انا اجد تعب
ما مضى قال واخرى قلتها قال ما هي قال قلت سليمان يموت وانا اموت
قال صدقت قال يا سليمان لكني قلت كلمة طابت بها نفسي قلت سليمان
يسئل غدا عما اعطي وانا لا اسئل فخر سليمان ساجدا يبكي ويقول رب
لولا انك جواد لا تبخل لسألتك ان تنزع مني ما اعطيتني فاوحى الله تعالى
اليه يا سليمان ارفع راسك فاني كم انعم على عبدي نعمة فتكون له النعمة رخاء
فاحاسبه عليها حكاية قال حدثني ابو الحسين محمد ابن اسحاق ابن عبد الله
التمار

التمار قال كان في جوارنا فلان فتصدق ليلة على ضرير اجتاز به لا
يعرفه وكان في كمه صرتان في احداهما دنانير وفي الاخرى دراهم فاراد
ان يعطيه درهما فاعطاه دينارا وانصرف الضرير وهو لا يشك انه معه
درهما فبكر به الى بقال يعامله فقال له خذ هذا الدرهم واحسب ما
لك علي واعطني بالباقي كذا وكذا فقال له البقال يا هذا من اين لك هذا
قال اعطانيه البارحة فلان قال انه دينار فاخذه الضرير وجاء به
من الغد الى الرجل فقال انك تصدقت علي بهذا واظنك ان تعطيني درهما
فغلطت فقال له الرجل قد وهبته لك واذا كان راس كل شهر فتعال
الي حتى اعطيك شيا آخر مجازاة لامانتك فكان يجيئه في راس كل
شهر فيعطيه خمسة دراهم قال فلم ادر هل اعجب من امانة الضرير ام
من امانة البقال حكاية قال اخبرنا الليث ابن سعد عن اسمعيل
ابن نافع عمن حدثه ان رجلين كانا غنيين وكان احدهما رجلا
صادقا والاخر رجل سوء فدخلت المصايب على الرجل الصالح منهما فكان
يبيع من اطراف ماله حتى فرغ منه ثم اكب على الحلي والحلل والثياب حتى
لم يبق شيء وكانت له امراة من اجمل نساء بني اسرائيل وخيرهم فانطلق
الى اخيه حين لم يجد شيا فقال اي اخي اني رايت ان تجعلني اقوم على كلابك
وتجري لي مثل ما تجري على كلب من كلابك من الرزق قال ان كنت تريد ان
احسن اليك فارسل الي امراتك تبيت عندي الليلة واعطيك مائة دينار
فاقبل الى امراته فاخبرها فقالت له لا احسنت ولا اجملت واصبر على
ما اصابك حتى انطلقت الى هذا الذي قد عرفت حاله ورايه حتى استقبلك
بما استقبلك به اصبر فعسى الله ان ياتينا برزق فاخذ جرة وجعل
يستسقي بها للناس الماء فكلما اعطي شيا نقلب به فيا كله هو واهله
فبينما هو يمشي يوما خرت الجرة فانكسرت فجلس على باب الدار متحيرا
فكره ان يدخل على امراته بغير شيء على ما راى من صبرها فانطلق الى نهر
فاغتسل ثم اقبل على شرف فاستقبل القبلة ودعى وشكر الله عز وجل فقال
اللهم ان كان لي عندك خير في الاخرة فعجل لي رزقا في الدنيا اعيش به
اهلي فاقبلت سحابة فخرجت منها كف فيها لؤلؤتان ليستا من متاع الدنيا
فاقبل بهما حذرا مسرورا على اخيه فاراه اياهما فقال اعطيك بهما
ثلاثين الف دينار فقال ما انا بفاعل حتى استاذن فلانة قال كاني بك الان

ولو زدت عجبا ايضا من عزيمة المتصدق على الضرير لكان حسنا حاشيه

يزيد بكل انسان شيا قليلا فتبيعه وتتركني قال اما هذا فلست فاعله
ان اردت ان ابيعها لم اقدم احدا عليك بهما ودخل على امراته فاخبرها بالذي
فعل واراها اللؤلؤتين واخبرها بما اعطاه اخي لا فقالت ما احسنت
ولا اصبت على ما اصابك تسئل السر ان يجعل لك مما ادخر لك في الآخرة رزقا تاكله
في الدنيا قال الحاجة الجاتني لذالك مما اصنع قالت فارجع الى مكانك فا
غتسل كما اغتسلت وادع كما دعوت ان يقبلهما منك ويدخرهما لك ففعل
فاقبلت السحابة حتى غشيته ثم خرجت الكف فصنع اللؤلؤتين في الكف
ثم ارتفعت السحابة واقبل متوجها نحو بنيانا الحتى اتى باب داره فجلس كراهية
الدخول على اهله بغير شيء فاتى اليه رجل حتى وقف تجاهه فقال من يدلني
على رجل امين اعطه بذرا وبقرا فيحرث ويأكل ويتصدق وينكح ويتسرى
ويصنع ما بدا الله فاذا جئت اليه ادفع اليه ما بقي في يده فقال والله
اني لارجو ان يكون عندي امانة فدفع اليه البذر والبقر فقال احفظ على
انه كنت انتجى على بقري هذه فرسا فينتج خيلا احفظ على الخيل اذا انتجت
قال لو انتجت الذهب والمرجان واللؤلؤ رجوت ان احفظها لك فحرث وبذر فجاء
شيء لم يات للناس مثله ولا اعظم منه حتى امتلأت الاودية منه المواشي و
الرقيق والغلال فصنع فيها ثم بعد زمان جاءه فقال اتعرفني قال لا وما
انكر كل من سوء قال هذا اول الغدر قال لا تقل الاضرار رحمك الله من انت قال
انا صاحب البذر والبقر قال مرحبا واهلا قال اما صنعت فيما دفعت اليك
قال ترى هذه الاودية كلها وما فيها فهو لك قال فما فعلت الخيل التي انتجت
بقري قال والله ما انتجت الابقرا ولو انتجت خيلا لوجدتها عندي قال
هذا اول الغدر ادّ الي خيلي قال فاذهب فخاصمني قال انظر اي قضاة
بني اسرائيل شئت فاذهب بنا اليه فسمى رجلا منهم فانطلقا فجلسا اليه
ليقضي بينهما وصير معه صنما من ذهب وقص قصته وقال ادى الي كل شيء
الا الخيل التي انتجت بقري فانه خانني بها فقال والله ما انتجت الا بقرا ولو
انتجت خيلا اديتها اليه فدس اليه صنم الذهب فقال القاضي قم وادّ الى
الرجل خيله فقاما من عنده فقال المقضي له قد قضي لي عليك قال تحسن وتجمل
وتذهب بنا الى الآخر قال فسم من شئت فصنع مثل ما صنع الاول والثاني و
الثالث والرابع فاختصم معه حتى مروا باربعة قضاة من بني اسرائيل
ففعلوا ذالك بهم ويقضون له بالخيل فقال احسن واجمل فاذهب بنا الى داود
عليه

عليه السلام فانطلقا اليه فمر ابسليمان عليه السلام في المكتب
فقصا عليه القصة فقال كانت بقري تنتج خيلا فليعطني الخيل قال
سليمان اكف الله كانت تنتج بقرك خذ هاالبذر فالقه في النهر فاذا
نبت البذر في النهر قضيت قال او ينبت البذر في الانهار قال وتنتج
الخيل في ارحام البقر اذهب فليس لك الا امانته فقال الرجل قضى
لي ابن النبي فقال انما انا ملك من الملائكة بعثت في بلوى وليس القضاة
قد اعمى الله ابصارهم فان اردت ان تمر بهم فتنظر اليهم لرأيتهم وكل ما
في يديه لك

حكاية

قال حدثنا ابن مسروق قال سمعت السري يقول
بينما نحن نسير في بلاد الشام اذ ملنا عن الطريق وها هنا عابد فميلوا
بنا اليه نسأله لعل الله عز وجل ان يفقد فيكلمنا فملنا اليه فوجدناه
يبكي قال السري فقلت ما ابكى العابد قال ما لي لا ابكي وقد توعرت الطرق و
قل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا
الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش
الرخص وعهد التأويل واعيل بذالك العاصين ثم صاح صيحة وقال
كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم
ولى صارخا يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء ثم
جال صولة وقال اين الابرار من العلماء بل اين الاخيار من الزهاد ثم بكى ثم
قال شغلهم والله ذكر طول العقوق وردهم الحجاب عن ذكر الجنة والنار
والثواب ثم قال استغفر الله من شهرة الكلام ثم قال تنحوا عني
فخليناه يبكي وقد ملئنا منه غما

حكاية

قال ابو الحارث الاوسي
طرحت نفسي ليلة تحت شجرة فلما كان جوف الليل سمعت قائلا يقول
ليل داج وسماء ذات ابراج ثم قال حتى متى انت ونفسك والاشتغال
بها دون مالكها يا سوء صباح المغترين ماذا يحل بهم من حسرة التفريط
ففوت الاعمار واهلك الامل الطويل اهله فانظر لمن تعامل ولمن تبيع
وممن تشتري واقل الاختلاط باهل الزمان فقد باد العلماء وكثرت
السفهاء ومال القراء الى الرخص وتحلوا بالصمت وتفاخروا بالوصف
وباعوا الدين بالدنيا ورضوا بالكلام عوضا من الفعل واطلقوا السنتهم

هكذا في الاصل

باللعن والتكفير فاترك الكلام واشتغل بالله فما تدري ماذا ابقي من
عمرك ورزقك **حكاية** حكي عن رابعة العدوية انها جاءها جماعة
من العباد فذكروا الدنيا فجعلوا يذموتها وهي ساكتة فلما اكثروا واقبلت عليهم
فقالت كلكم يحب الدنيا ومن احب شيئا اكثر من ذكره اما رأيتم الرجل العاقل
يجيء الى الجماعة يحدثهم بكلام ابنه الصغير اعجابا به وفتنته
حكاية قال بعضهم رأيت مع ابن زمعة غلاما جميلا لا يكاد يفارقه
ثم افترقا فسألت الغلام لما سبب الفرقة فقال ما اعرف ذنبا فسألته فقال
يا اخي ليس من الله خلق ولا عوض اني خفت فتنة هذا الغلام على نفسي
فصار منه عن غير قلي ولا بغض ولكن خفت من وقوع حادثة يسخط الله
علي فيها ويحجب عني في القيامة وجهه بعد اشتياقي اليه ويفرق بيني و
بينه حين يجمع الاحباب **حكاية** قال بعضهم كنت عند سهل ابن
عبد الله التستري الصوفي وهو يتكلم على الناس فوقف علينا غلام جميل
فمد بعض الناس عينه ينظره ووافقه جماعة في النظر فقال سهل مهلا
ايها الناس تغترون بحلم الله عنكم وامهاله لكم فيصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه فانكم هجمتم على ما نهاكم عنه فان عدتم الى الامرة اقام لكم
على حلمه فان تماديتم في شهواتكم لم آمن عليكم عقوبة تاتي اليكم فانه
ذو مغفرة وذو عقاب اليم **حكاية** قال ابو بكر الدقاق اقمت بمكة
اربعين سنة على التوكل فقالت لي نفسي ما لك لا تخرج الى السوق تطلب
معاشا فقلت حتى ادخل الحجر فاصلي ركعتين فلما جئت الى الموضع ركعت
فاردت ان اسجد فاذا الجدار قد انشق وخرج الي وجه فقال يا ابا بكر
منذ عرفتنا اضيعناك فخررت مغشيا علي **حكاية** قال ابو حمزة
وقفت على راهب في بلاد الشام قد اشرف من صومعته وهو يكلم غلاما
له جميلا من النصارى ويتبسم اليه فقلت لا ينبغي لمن هو في طريقك ان
يتبسم في وجه من لا تؤمن فتنته فقال هو لعمري كما قلت غير اني عاهدت
الله لا فتحت عيني حولا عقوبة لها وغمض عينيه وادخل رأسه و
بكى وانصرفت **حكاية** قال ابو حمزة الصوفي كنت مع عبيد الله ابن

محمد الاسكندراني ببلاد الروم فنظر الى غلام جميل يحمل على علج من الروم
فدنى منه عبيد الله فقال له فدتك النفوس اما تشتاق ان ترى وجها
احسن من وجهك فقال بلى يا عم فقال ما بينك وبين ان تلقى الله الا
ان يقتلك هذا فصاح الغلام وحمل عليه فقتله العلج فكان عبيد الله
يقول اني لارجو ان يكون الله عز وجل قد ضحك الى وجهه الحسن الجميل
حكاية قال بعضهم دخل على ابو الحجاج الجرجاني يوما وكلمته فلم
يكلمني فقلت له انت في حرج ان كان عندك الا ما علمتني به فقال عصيت
الله قط قلت نعم قال ارفعت معصيتك الى الله فقلت نعم فقال اعلمت انه
غفرها قلت لا قال فاذهب فابك على نفسك ايام الحياة حتى تعلم ما حالك
قال فبكى ذلك الرجل خوفا من الله تعالى ثلاثين سنة حتى مات **حكاية**
حكي عن وهب ابن منبه قال قال ابليس يا رب اما ترى حب عبادك لك و
كثرة عصيانهم لك وبغضهم لي مع معل فقتي فاوحى الله تعالى الى الملائكة
اني قد غفرت لهم عصيانهم بحبهم لي وغفرت زلاتهم ببغضهم لك يا
لعين **حكاية** حكي عن الاعمش انه قال خرجت ليلة مظلمة اريد
الجامع واذا بشخص فاقشعر جلدي فقلت من الانس انت ام من الجن فقال
من مؤمني الجن فقلت هل فيكم من المبدع شيء فقال نعم الا احدثك بعجيبة
قلت بلى فقال وقع بيني وبين عفريت من الجن اختلاف في ابي بكر وعمر
انهما ظلما علي ابن ابي طالب واغتصبا عليه اذ اخذ اماليس لهما بحق
فقلت له بمن ترضى قال بابليس فلما اتينا لا نظر الينا وضحك وقهقه وقال
فيما جئتما فقصصنا عليه القصة فقال الا احدثكما بحديث فقلنا
بلى قال اما علمتم اني عبدت الله في سماء الدنيا الف عام فسميت العابد
فرفعت الى السماء الثانية فعبدت الله تعالى الف سنة فسميت الزاهد
فرفعت الى السماء الثالثة فعبدت الله تعالى الف عام فسميت الراغب
فرفعت الى السماء الرابعة فرأيت فيها سبعين الف صنف من الملائكة يستغفرون
الله تعالى لمن يحب ابا بكر وعمر ثم رفعت الى السماء الخامسة فوجدت
سبعين الف صنف من الملائكة يلعنون مبغضي ابا بكر وعمر وهذا ما

رايت فان شئتما فاصحبوهما وان شئتما فابغضوهما **حكاية**
قال ابراهيم وصف لي جارية عابدة فسألت عنها فقيل هي في دير خراب ابشن ابراهيم
فأتيت الدير فاذا جارية قد اثر الليل فيها فسلمت وقلت هذا مسكن
النصارى فقالت مه لا ترى الا الله فقلت هل تجدين الوحشة فقالت
اسكت فو الذي حشى قلبي من لطيف حكمته وخصني بصفوة مودته ما
علمت بقلبي موضعا لغيرة قلت ارشديني الطريق قالت اجعل التقوى
زادك والزهد محبتك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتي
باب الله تعالى ليس دونه حاجب ولا بواب. فعندها تأمر الخزنة
ولا يعصوا لك امرا ثم قالت من عرف الله ولم تغنه معرفة الله فهو
شقي. ما ضر ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي لما يصنع العبد
بغير التقوى. والعز كل العز للمتقي **حكاية** حكي عن سري السقطي
الله قال كنت اتكلم يوما بجامع المدينة فوقف علي شاب حسن الوجه
حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعني اقول عجبا لضعيف نسخة الثياب
يعصي قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جلست في مجلسي
واذا بالفتى قد اقبل فسلم وصلى ركعتين فقال يا سري سمعتك تقول
بالامس عجبا لضعيف يعصي قويا فما معناه فقلت لا اقوى من الله
ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان
ابيضان وليس معه احد فقال يا سري كيف الطريق الى الله قلت
ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله
فاترك كل شيء سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر
فقام وهو يقول والله لا سلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فبينما
انا ذات ليلة بعد عشاء الآخرة جالس في بيتي بعد مضي سنة واذا
بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من
كساء وآخرة على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني و
قال يا سري اعتقك الله كما اعتقتني من رق الدنيا فاومات الى صاحبي
ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى واذا قد جاءت زوجته ومعها و
لدها وغلمانه فدخلت فالقت ولده في حجره وعليه حلي وحلل وقالت
له

له يا سيدي ارملتني وانت حي وايتمت ولدك وانت حي قال سري
فنظر الي وقال يا سري ما هذا وفاء ثم اقبل عليها فقال والله انك لثمرة
فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غير ان هذا سري
اخبرني ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم تنزع ما على الصبي فقال ضعي
هذا في الاكباد الجائعة والاجساد العارية وخرق قطعة من كسائه
ولف فيها الصبي فقالت له لا ارى ولدي بهذه الحالة وانتزعته
منه فحين رآها قد اشتغلت نهض على قدميه وقال ضيعتم علي ليلتي
بيني وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكا فقالت يعني زوجته
لسري ان عدت فسمعت له خبر فاخبرني فلما كان بعد ايام اتت عجوز
فقالت يا سري ان بمكان كذا فلان يسألك الحضور فمضيت فاذا به
مطروح في ثوبه وتحت راسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينه وقال
يا سري ترى يغفر لي تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي قلت نعم
قال انا غريق قلت هو منجي الغريق قال علي مظالم فقلت في الخبر انه يؤتى
بالتائب يوم القيمة معه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله يعوضكم
فقال يا سري معي دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر لي ما احتاج اليه
وكفني ولا تعلم اهلي لئلا يغيروا كفني بحرام قال سري فجلست قليلا
عنده ففتح وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ومات فاخذت الدراهم و
جئت فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون
من كل جانب فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من اولياء الله نريد ان
نصلي عليه فجئت وغسلته ودفنته فلما كان بعد مدة انفذ اهله
يستخبرون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية وسألتني
ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قال لا والله فاريتها
القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرتهما فاعتقت جواريها و
وقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمهما
الله تعالى **حكاية** حكي عن كرز ابن وبرة انه سأل الله عز وجل
ان يعطيه اسمه الاعظم على انه لا يسأل به شيئا من الدنيا فاعطاه
فسأل ربه ان يقويه على ختم كتابه في اليوم والليلة ثلاث مرات وكان

قد حفر في بيته حفرة وملأها تبنا وبسط عليها كساء لطول قيامه
وكان له عمود في المحراب يعتمد عليها اذا قام ثم تخرج بعد ذلك قيام
الناس بالمعروف ودخل يوما على ابن شبرمة وهو مبتسم فتغل في اذنه
فبرأ حكاية قال بعض السلف رايت في بعض الجبال شابا اصفر
اللون غائر العينين مرتعش الاعضاء لا يستقر على الارض كأن به وجع
الاسنة ودموعه تتحادر فقلت من انت قال عبد ابق من مولاه فقلت
فتعود فتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة قال فقلت يعتذر المقصر
قلت تتعلق بمن يشفع فقال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال
ربانى صغيرا فعصيته كبيرا شرط لي فوفاني وضمن لي فاعطاني فخنته
في ضماني وعصيته وهو يراني فواحيائي من حسن صنعه وقبح فعلي
فقلت اين هذا المولى قال اينما توجهت لقيت اعوانه واني استقررت
قد ملك ففي داره فقلت ارفق بنفسك فربما احرقك هذا الخوف فقال
الحريق بنار خوفه لعله يرضى احق واولى ثم انشد وقال

لم يبق خوفك لي دمعا ولا جلدا ❁ لاشك اني بهذا ميت كمدا ❁
عبد كئيب اتى بالعجز معترفا ❁ ونار تحرق الاحشاء والكبدا ❁
ضاقت مسالكه في الارض من وجل ❁ فهب له منك لطفا ان لقيك غدا ❁

فقلت له يا غلام الامر اسهل مما تظن فقال هذا افن البطالين هبه
تجاوز وعفى اين آثار الاخلاص والصفا ثم صاح صيحة فمات فخرجت
امرأة من كهف جبل وعليها ثياب رثة فقالت من اعان على البائس
الحيران فقلت يا امة الله دعوته الى الرجا فقالت الرجا بلا صفى
شركة فقلت من انت منه فقالت والدته فقلت اقيم عندك اعينك
عليه فقالت خله ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه بغير معين
فيرضى عنه فلم ادر مماذا اعجب من صدق الغلام في خوفه ام
من قول العجوز وحسن صدقها والله سبحانه وتعالى اعلم
لعله صبرها
آخر

لعله
على مولاه
او عن مولاه

٤١٢ و

آخر كتاب الحكايات والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
آمين غفر الله لمؤلفه وكاتبه ووفق الحي
للعمل الصالح الذي يرضي باريه و
رزقه الانتفاع يعني كاتبه اوسا
معه اوقاريه آمين
آمين آمين

فائدة

ثمانية حتم على سائر الورى ❁ فكل امرئ لابد له من ثمانيه ❁
سرور وغم واجتماع وفرقة ❁ وعسر ويسر ثم سقم وعافيه ❁

فائدة عن الامام احمد ابن حنبل رحمه الله تعالى

قال المروزي دخلت يوما على احمد فقلت كيف اصبحت فقال كيف اصبح
من ربه يطالبه باداء الفرائض ونبيه يطالبه باداء السنة و
الملكان يطالبانه بتصحيح العمل ونفسه تطالبه بهواها وابليس
يطالبه بالفحشاء وملك الموت يطالبه بقبض روحه وعياله
يطالبونه بنفقتهم انتهى

فائدة في فضل مطالعة الكتب

قيل دخل الشعبي على عبد الملك ابن مروان وبين يديه دفتر فقال يا
امير المؤمنين ان الكتاب افضل معاون وخير مقارن وانبل جليس
وآنس انيس واصدق صديق واحفظ رفيق واكرم مصاحب و
افصح مخاطب وابلغ ناطق واخلص وامق يورد اليك ولا يصدر
عنك ويحكي لك ولا يحكي عنك ان اودعته سرا اكتمه وان استحفظته
علما حفظه وان فاتحته فاتحك وان فاوضته فاوضك وان جاريته
جاراك ينشط بنشاطك ويغتبط باغتباطك لا يرغب عنك عند رغبتك فيه

ولا يتخلف عنك عند حاجتك اليه ؛ لا يخفي عنك ذكراً ؛ ولا يفشي لك سرّاً
ان نشرته شهد ؛ وان طويته رقد ؛ وان سألته نطق ؛ وان استشهدته
صدق ؛ صامت متكلم ؛ مستعرب مستعجم ؛ خفيف المؤنة كثير المعونة
حاضر كمعدوم ؛ وغائب كمعلوم ؛ في الليل نعم السمير ؛ وفي النهار نعم
المشير ان طويته انطوى ؛ وان نشرته انتشر ؛ فقال عبد الملك
لقد حببت الي الكتابة ؛ وعظمته في نفسي ؛ وحسنته في عيني فاحسن
صلته انتهى

بلغ

كتاب اهوال القبور واحوال
اهلها الى النشور تأليف الشيخ الامام
بقية السلف الكرام ناصر السنة سيد
الانام زين الدين عبد الرحمن
ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى
وعفى عنه آمين
آمين ثم آمين

١/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة ابو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الصالح شهاب
الدين احمد ابن رجب رحمه الله تعالى ورضي عنه
الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار وجعلها لهم منزلة سفر من الاسفار
وجعل الدار الآخرة هي دار القرار وجعل بين الدنيا والآخرة برزخا يدل على
فناء الدنيا باعتبار وهو في الحقيقة إما روضة من رياض الجنة او
حفرة من حفر النار فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار ويرفق بعباده
الابرار في جميع الاقدار وسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار
احمده على نعمه الغزار واشكره وفضله على من شكر مدرار واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد القهار واشهد ان محمدا
عبده ورسوله النبي المختار الرسول المبعوث بالتبشير والانذار صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والابكار اما
بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء وانما ينقلهم
بعد خلقهم من دار الى دار كما قال ذلك طائفة من السلف الاخيار منهم بلال ابن
سعد وعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنهما فاسكنهم في هذه الدار ليبلوهم ايهم
أحسن عملا ثم ينقلهم الى دار البرزخ فيحبسهم هنالك الى ان يجمعهم ليوم
القيمة ويجزي كل عامل بجزاء عمله مفصلا هذا مع انهم في دار البرزخ
باعمالهم مدانون كما مكافون مكرمون باحسانهم وباسائتهم مهانون قال الله
سبحانه وتعالى ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قال مجاهد البرزخ الحاجز
بين الموت والرجوع الى الدنيا وعنه قال هو ما بين الموت الى البعث قال تامل
الحسن هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة وعنه قال ابو هريرة هي هذه
القبور التي تركضون عليها لا يسمعون الصوت وقال عطا الخراساني البرزخ
مدة ما بين الدنيا والآخرة وصلى ابو امامة الباهلي على جنازة فلما وضعت
في

في لحدها قال ابو امامة هذا برزخ الى يوم يبعثون وقيل للشعبي مات
فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو في برزخ وسمع رجلا يقول
مات فلان اصبح من اهل الآخرة قال لا تقل من اهل الآخرة ولكن قل من
اهل القبور وقد سئلني بعض الاخوان الصالحين ان اجمع لهم ما
ورد من اخبار البرزخ واحوال الموتى الذاهبين فان في سماع ذلك للقلوب
عظة وهو يحدث لاهل الغفلة الانتباه واليقظة فاستخرت الله
تعالى في جمع ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة واخبار سلف الامة وما
ورد في الاتعاظ بالقبور وكلام الحكما من منظوم ومنثور كل ذلك على وجه
الاختصار لان استيعاب ذلك يوجب الملل للاطالة والاكثار والله المسؤل
ان يجعلنا ممن يبادر الفوت ويراقب الموت ويتاهب للرحلة قبل الممات و
ينتفع بما سمع من العظات بمنه وكرمه وقد قسمته ثلاثة عشر فهرس
بابا والله المسؤل ان يجعله عملا خالصا صوابا الباب الاول في ٤
ذكر حال الميت عند نزوله قبره وسؤال الملائكة له وما يفسح له
في قبره او يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة او في النار الباب ١٦
الثاني في ذكر كلام القبر عند نزوله اليه الباب الثالث في اجتماع ١٩
الموتى الى الميت عند موته وسؤالهم اياه الباب الرابع في اجتماع ٢١
اعمال الميت اليه من خير او شر ومدافعتها عنه وكلامها له وما
ورد من تحسر الموتى على انقطاع اعمالهم ومن اكرم منهم ببقاء عمله عليه ٣٢
الباب الخامس في عرض منازل اهل القبور عليهم من الجنة او النار ٣٤
بكرة وعشيا الباب السادس في ذكر عذاب القبر ونعيمه الباب لعله
السابع فيما ورد من تلاقي الموتى الارواح في البرزخ وتزاورهم الباب ٥٨ ارواح الموتى
الثامن فيما ورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ٥٩
ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وبحال اقاربهم في الدنيا الباب ٧٤
التاسع في ذكر محل ارواح الموتى في البرزخ الباب العاشر في ١٠٥
ذكر القبور وظلمتها على اهلها وتنويرها عليهم بدعاء الاحياء وما ورد
من

 وسميته كتاب اهوال القبور واحوال اهلها الى
النشور والله المسؤل ان يجعله خالصا لوجهه مقربا اليه نافعا في
الدنيا والآخرة لجامعه ومن وقف عليه انه اكرم المسؤلين واعظم
المامولين

الباب الاول في ذكر حال الميت عند نزوله قبره وسؤال

الملائكة له وما يفسح له في قبره او يضيق عليه وما يرى من منزله في الجنة
او النار قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وخرجا في الصحيحين
من حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة نزلت في عذاب القبر
زاد مسلم يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذالك قوله سبحانه
وتعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفي رواية للبخاري قال
اذا اقعد العبد المؤمن في قبره اتي ثم شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فذالك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و
في الآخرة وخرج الطبراني من حديث البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقال للكافر من ربك فيقول لا ادري فهو تلك الساعة اصم اعمى ابكم
فيضرب بمرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا فيسمعها كل شيء غير الثقلين قال
وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وخرج
ابو داود من حديث المنهال ابن عمرو عن زاذان عن البراء ابن عازب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما
دينك ومن نبيك وفي رواية له قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
له

له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به
وصدقت وفي رواية له فذالك قوله عز وجل يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية قال فينادي مناد
من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة
والبسوه من الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد
بصره قال وذكر الكافر قال وتعاد روحه الى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول
هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب عبدي فافرشوه من النار
وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه
قبره حتى تختلف اضلاعه وفي رواية له ثم يقيض له اعمى ابكم معه
مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا قال فيضربه ضربة يسمعها
ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا قال ثم تعاد فيه الروح و
خرجه النسائي وابن ماجة مختصرا وخرجه الامام احمد بسياق مطول
والحاكم وقال على شرط الشيخين وفي رواية للامام احمد ثم يقيض له اعمى
ابكم اصم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه ضربة فيصير
ترابا ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعها
كل شيء الا الثقلين قال البراء ابن عازب ثم يفتح له باب الى النار ويمهد
له من فرش النار كذا خرجه من رواية يونس ابن حبان عن المنهال ابن عمرو و
وخرجه ابن مندة من هذا الوجه ايضا وزاد في حديثه لو اجتمع عليها
الثقلان ان يقلبوها لم يستطيعوا فيضربه بها ضربة يصير ترابا وتعاد
فيه الروح فيضربه بين عينيه ضربة فيسمعها من على الارض ليس
الثقلين فينادي مناد ان افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار
وخرجه ايضا من طريق عيسى ابن المسيب عن عدي ابن ثابت عن البراء ابن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه في حق المؤمن فيأتيه منكر ونكير يثيران
الارض بانيابهما ويفحصان الارض باشعارهما فيجلسانه وذكر في الكافر مثل

ذالك وزاد فيه اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف وقال
فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها ما بين الخافقين لم تقدر تقلها
وخرجا في الصحيحين من حديث قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه
ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيقال
له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال فيراهما
جميعا قال وذكر لنا انه يفسح له في قبره مد بصره ثم رجع الى حديث انس
قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا
ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وخرجه ابو داود
بزيادات اخر منها ان المؤمن يقال له ما كنت تعبد فان كان الله هداه قال
كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله
ورسوله قال فما يسئل عن شيء غيرها وزاد فيه ايضا فيقول دعوني حتى
ابشر اهلي فيقال له اسكن وذكر في الكافر انه يسئل عما كان يعبد ثم عن
هذا الرجل وخرجا في الصحيحين من حديث اسماء بنت ابي بكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال في خطبته يوم كسفت الشمس ولقد اوحي الي انكم
تفتنون في قبوركم مثل او قريبا من فتنة المسيح الدجال يؤتى احدكم فيقال
له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا
بالبينات والهدى فاجبنا وآمنا واتبعنا فيقال له نم صالحا فقد علمنا
ان كنت لمؤمنا واما المنافق والمرتاب فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيئا فقلته وخرجه الامام احمد ولفظه ولقد اوحي الي انكم تفتنون
في قبوركم ويسئل الرجل ما كنت تقول وما كنت تعبد فان قال لا ادري سمعت
الناس يقولون شيئا فقلته ويصنعون شيئا فصنعته قيل له اجل على الشك
عشت وعليه مت هذا مقعدك من النار وان قال اشهد ان لا اله الا الله
وان

وان محمدا رسول الله قيل له على اليقين عشت وعليه مت هذا مقعدك
من الجنة وخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور
له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى
يبعثه الله من مضجعه وخرج الامام احمد وابن ماجة من حديث
ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجلس الرجل الصالح
في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيما كنت فيقول كنت في الاسلام
فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله
فصدقناه فيقال له هل رأيت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله
فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له
انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى
زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك على اليقين كنت وعليه مت
وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا
مشعوفا فيقال له فيما كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل
فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل
الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك
ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له

هذا مقعدك على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث انشاء الله تعالى و
خرج الطبراني من حديث ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم جنازة فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم انه الان يسمع خفق نعالكم اتاه منكر ونكير اعينهما مثل قدور
النحاس وانيابهما مثل صياصي البقر واصواتهما مثل الرعد فيجلسانه فيسألانه
ما كان يعبد ومن كان نبيه فان كان ممن يعبد الله قال كنت اعبد الله
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فامنا واتبعنا فذلك
قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فيقال له على
اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى الجنة
ويوسع له في حفرته وان كان من اهل الشك قال لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته فيقال له على الشك حييت وعليه مت وعليه
تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ احدهم
في الدنيا ما نبتت شيئا تنهشه وتؤمر الارض فتنضم حتى تختلف
اضلاعه وخرج الامام احمد من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا دخل المؤمن قبره وتولى
عنه اصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول المؤمن انه رسول الله وعبده فيقول له الملك
انظر الى مقعدك من النار قد انجاك الله منه وابدلك بمقعدك الذي ترى
من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كلاهما فيقول المؤمن
دعوني ابشر اهلي فيقال له اسكن واما المنافق فيقعد اذا تولى عنه
اهله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل قال لا ادري اقول ما يقول
الناس فيقال لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد ابدلك الله
له مقعدك من النار قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه
وخرج

لعله اذا دخل

وخرج ابن ماجة من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
الميت القبر مثلت الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني
اصلي وخرج الامام احمد ايضا من حديث عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال واما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون فاذا كان
الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشغوفا ثم يقال له فيما
كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد
رسول الله جاءنا بالبينات والهدى من عند الله فصدقناه فيفرج
له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر
الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما
فيها فيقال هذا مقعدك منها ويقال له على اليقين كنت وعليه مت
وعليه تبعث انشاء الله تعالى واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره
فزعا مشغوفا فيقال له فيما كنت فيقول لا ادري فيقال ما هذا الرجل
الذي قد كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا
فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر
الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم
بعضها بعضا ويقال له هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه
مت وعليه تبعث انشاء الله تعالى ثم يعذب وخرج الامام احمد
ايضا من حديث ابي سعيد الخدري قال شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان
هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا دفن الانسان فتفرق عنه اصحابه
جاءه ملك في يده مطراق فاقعده قال ما تقول في هذا الرجل فان
كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقول صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان منزلك
لو كفرت بربك فاذا امنت بربك فهذا منزلك فيفتح له باب

الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره
وان كان كافرا او منافقا فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون شيأ فقلته فيقول له لا دريت ولا تليت و
لا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت
بربك فاما اذ كفرت به فان الله قد ابدلك هذا ويفتح له باب الى
النار ثم يقمعه بمقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين
فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك بيده مطراق
الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وخرج ابو بكر الخلال
في كتاب السنة من حديث عمر ابن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كيف انت يا عمر اذا كنت من الارض في اربعة اذرع في ذراعين فرايت
منكرا ونكيرا قلت يا رسول الله وما منكر ونكير قال فتانا القبر يبحثان
الارض بانيابهما ويطآن في اشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل منى لم يقدروا رفعها
هي ايسر عليهما من عصاي هذه قال قلت يا رسول الله وانا على حالي هذه
قال نعم فقلت اذا اكفيكهما وفي رواية ايضا فامتحنا فان التويت
ضرباك بها ضربة صرت رمادا وفي اسناده ضعف وخرجه الاسماعيلي
من وجه آخر فيه ضعف ايضا عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه و
زاد فيه يأتيان الرجل في صورة قبيحة يطآن على شعورهما ويحفران
الارض بانيابهما وزاد فيه يقول انه له من ربك فان كان مسلما يقول ربي
الله وان كان فاجرا فيقول لا ادري فيضربانه ضربة لو كان جبلا صار
ترابا فيصيح صيحة ما يبقى شيء الا سمعها الا الثقلين الجن والانس
فذلك قوله سبحانه وتعالى ويلعنهم اللاعنون وقد روى حديث عمر هذا
من وجوه اخر مرسلة وخرج الامام احمد وابن حبان في صحيحه من
حديث

حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني
القبر فقال عمر أترد الينا عقولنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كهيئتكم اليوم فقال عمر وبفيه الحجر وخرج ابو داود عن عثمان ابن
عفان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الآن
يُسئل وفي حديث يونس عن المنهال عن عمرو عن زاذان عن البراء ابن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر سؤال المؤمن في قبره وان الملك ينتهره
قال وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذكر قوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت الآية خرجه الامام احمد وكذا رواه جرير عن الاعمش
عن المنهال وفي حديثه ان المؤمن يقول ذلك ثلاث مرات ثم ينتهره انتهارة
شديدة وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن ورواه ابو عوانة
عن الاعمش وفي حديثه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار وذكر في حق
الكافر والمؤمن وقد روي عن مجاهد ان الموتى كانوا يفتنون في قبورهم
سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام وعن عبيد ابن عمير
قال المؤمن يفتن سبعا والمنافق اربعين صباحا وقال الامام احمد اخبرنا
يزيد ابن هارون عن المسعودي عن العلا ابن الشخير حدثنا بعض جفدة
ابي موسى الاشعري ان ابا موسى الاشعري اوصاهم قال اذ حفرتم فاعمقوا
قعره اما اني والله لاقول لكم ذلك واني لاعلم ان كنت من اهل طاعة
الله ليفسحن لي في قبري وليتنور لي فيه ثم ليفتحن لي باب مساكني في
الجنة فيما انا بمساكني من داري هذه باعلم من مساكني منها ثم ليأتيني
من روحها وريحها وريحانها ولئن كنت من اهل المنزلة الاخرى ليضيق
على قبري وليهدمن على الارض وليفتحن الله لي باب مساكني من النار
فما انا بمساكني من داري هذه باعلم من مساكني منها ثم ليأتيني من شرها
وشررها ودخانها وروى المسعودي عن عبد الله ابن المخارق عن ابيه
قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره

لعله ابن عمرو

فيقال له من ربك ما دينك من نبيك قال فيثبته الله تعالى فيقول ربي
الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيوسع له في قبره و
يفرج له فيه ثم قرأ عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
الآية وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد ابن بجير حدثنا بعض اصحابنا قال مات
اخ لي فرأيته في النوم فقلت له ما حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني
آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعى لي لرأيت انه سيضربني

فصل وقد اطلع الله من شاء من عباده على كثير مما ورد في هذه الاحاديث
حتى سمعوه وشاهدوه عيانا ونحن نذكر بعض ما بلغنا من ذالك روى
شبابة ابن سوار حدثنا المغيرة ابن مسلم عن الحصين عن عبد الله ابن عبيد
الانصاري قال كنت ممن دفن ثابت ابن قيس ابن شماس وكان اصيب يوم
اليمامة فلما ادخلناه القبر سمعناه يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت خرجه ابو عبد الله ابن
منده عن محمد ابن عبد الله الاعسم عن شبابة ابن سوار ابن محمد وخرجه ابن
ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن خلف البزار عن خالد الطحان عن حصين
به ولفظه ان رجلا من قتلى مسيلمة تكلم فقال محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عثمان اللين الرحيم وخرجه ابن ابي الدنيا ايضا من طريق يزيد ابن طريف
قال مات اخي فلما الحدوه وانصرف الناس وضعت رأسي على قبره فسمعت
صوتا ضعيفا اعرف انه صوت اخي وهو يقول الله فقال له الآخر فما
دينك قال الاسلام ومن طريق العلا ابن عبد الكريم قال مات رجل وكان
له اخ ضعيف البصر قال اخوه فدفناه فلما انصرف الناس وضعت رأسي
على القبر فاذا انا بصوت من داخل القبر يقول من ربك ومن نبيك فسمعت
صوت اخي وهو يقول الله قال الآخر فما دينك قال الاسلام وخرجه
في كتاب القبور بلفظ آخر وهو قال فاذا انا بصوت داخل القبر يقول
من ربك ومن نبيك فسمعت اخي وعرفته وعرفت صوته قال الله ربي
ومحمد

ومحمد نبيي ثم ارتفع شبه سهم من داخل القبر الى اذني فاقشعر جلدي
وانصرفت وقال ابو الحسن ابن البراء العبدي في كتاب الروضة حدثني
الفضل ابن سهل الاعرج قال احمد ابن نصر حدثني رجل رفعه الى الضحاك
قال توفي اخ لي فدفن قبل ان الحق جنازته فاتيت قبره فاستمعت
عليه فاذا هو يقول ربي الله والاسلام ديني ورويناه من طريق مزداد
ابن جميل قال قال ابو المغيرة ما رأيت مثل المعافا ابن عمران وذكر من فضله
قال وحدثني بعض اخواني ان غانما جاء المعافا ابن عمران بعد ما دفن
فسمعه وهو يلقن في قبره وهو يقول لا اله الا الله فيقول المعافا
لا اله الا الله وخرج ابن ابي الدنيا في كتاب القبور من حديث يزيد
ابن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف ابن عمرو والى جانبه رجل كان
شق وجهه صفحة من حديد فقال حدث يزيد بما رأيت قال كنت
شابا قد اتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون قلت اخرج الى ثغر
من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر القبور فاني لليلة بين المغرب
والعشا قد حفرت قبرا وانا متكئ على تراب آخر اذ اقبل بجنازة رجل
حتى دفن في ذالك القبر وسووا عليه التراب فاقبل طائران ابيضان
من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما عند رأسه والآخر عند
رجليه ثم اثاراه ثم تدلى احدهما في القبر والآخر على شفيره قال فجئت
فجلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفي شيء قال فضرب بيده
الى حقوه فسمعته يقول ألست الزائر اصهارك في ثوبين ممصرين
تسحبهما كبرا تمشي الخيلاء فقال انا اضعف من ذالك قال فضربه ضربة
امتلأ القبر حتى فاض ماء او دهنا قال ثم عاد فعاد عليه مثل القول
الاول حتى ضربه ثلاث مرات كل ذالك يقول له ويذكر ان القبر يفيض
ماء او دهنا قال ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظر اين هو جالس بلمه
الله تعالى قال ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فمكثت ليلتي حتى اصبحت
قال ثم اخذت انظر الى القبر على حاله واذكر جلوسي وذكر نحو هذا او شبهه

وكذلك شواهد اتساع اللحد وانفراجه وروى ابن ابي الدنيا في كتاب
المحتضرين باسناده عن ابي غالب صاحب ابي امامة ان فتى بالشام
حضره الموت فقال لعمه ارأيت لو ان الله دفعني الى والدتي ما كانت
صانعة بي قال اذا والله تدخلك الجنة قال فوالله لله ارحم بي من
والدتي فقبض الفتى فجزع عليه عبد الملك ابن مروان قال فدخلت القبر مع
عمه فخطوا له خطا فلم يلحدوه قال فقلنا باللبن فسويناه عليه فسقطت
لبنة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد
بصره وباسناده عن محمد ابن ابان عن حميد قال كان لي ابن اخت فذكر شبيها
بهذه الحكاية الا انه قال فاطلعت في اللحد فاذا هو مد بصري قلت لصاحبي
رأيت ما رأيت قال نعم فليهنك ذلك قال فظننت انه بالكلمة التي قالها
وروى في كتاب ذكر الموت باسناده عن ابي بكر ابن ابي مريم عن الاشياخ قال
كان شيخ من بني الحضرمي بالبصرة وكان شيخا صالحا وكان له ابن اخ يصحب الفتيان
الفساق فكان يعظه فمات الفتى فلما انزله عمه في قبره فسوى عليه اللبن
شك في بعض امره فنزع بعض اللبن فنظر فاذا قبره اوسع من جبانة
البصرة واذا هو في وسطها فرد عليه اللبن وسأل امرأته عن عمله
فقالت كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله يقول وانا اشهد بما شهدت به واكفيها من تولى
عنها وقال ابو الحسن ابن البراء حدثني عبد الرحمن ابن احمد الجعفي حدثني
علي ابن محمد حدثنا يزيد ابن نوح النخعي قرابة لشريك ابن عبد الله
قال صليت في الكوفة على ميت ثم دخلت قبره حتى اصلحت عليه
اللبن فبينا انا اصلح عليه اللبن وقعت لبنة في القبر فاذا انا بالكعبة
والطواف وقد مثلا لي في القبر فسويت عليه اللبن وصعدت قال ابن
ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت حدثنا زكريا ابن يحيى حدثنا كثير
ابن يحيى ابن كثير البصري حدثنا ابي حدثنا ابو مسعود الجريري حدثني شيخ
في

في مسجد الاشياخ قال كان يحدثنا عن ابي هريرة قال بينا نحن حول
مريض لنا اذ هدأ وسكن حتى ما يتحرك منه عرق فسجيناه و
اغمضناه فارسلنا الى ثيابه وسدره وسريره فلما ذهبنا لنحمله
لنغسله تحرك فقلنا سبحان الله سبحان الله ما كنا نراك الا قد
مت قال فاني قد مت وذهب بي الى قبري فاذا انسان حسن الوجه
طيب الريح قد وضعني في لحدي فطواه بالقراطيس اذ جاءت
انسانة سوداء منتنة الريح فقالت هذا صاحب كذا وكذا اشياء
والله استحي منها كانما اقلعت عنها ساعتئذ قلت انشدتك
الله اترد عني هذه قالت انطلق نخاصمك فانطلقت الى دار فيحاء
واسعة فيها مصطبة كانها فضة وفي ناحية منها مسجد و
رجل قائم يصلي فقرأ سورة النحل فتردد في مكان منها ففتحت عليه
فانفتل فقال السورة معك قلت نعم قال اما انها سورة النعم و
رفع وسادة قريبة منه فاخرج منها صحيفة فنظر فيها فبدرته
السوداء فقالت فعل كذا وفعل كذا وفعل كذا قال وجعل الحسن
الوجه يقول وفعل كذا وفعل كذا وفعل كذا يذكر محاسني فقال
الرجل عبد ظالم لنفسه ولكن الله تجاوز عنه لم يجئ اجل هذا
بعد اجل هذا يوم الاثنين قال فقال انظروا فان انا مت يوم
الاثنين فارجعوا لي ما رأيت وان لم امت يوم الاثنين فانما هو هذيان
الوجع قال فلما كان يوم الاثنين صح حتى بعد العصر ثم اتاه اجله
فمات وفي الحديث فلما خرجنا من عند الرجل قلت للرجل الحسن
الوجه ما انت قال انا عملك الصالح قلت فما الانسانة السوداء
المنتنة الريح قال ذلك عملك الخبيث او كلام يشبه هذا وفي
كتاب ابن ابي الدنيا خرج لابي القاسم اسحاق ابن ابراهيم ابن سنين الختلي

نسخة العنيسي

سمعت عبد الله ابن محمد العنسي يقول حدثه عمرو ابن مسلم عن رجل حفارا
للقبور قال حفرت قبرين وكنت في الثالث فاشتد علي الحر فالقيت كسائي على ما
حفرت واستظليت فيه فبينا انا كذالك اذ رأيت شخصين على فرسين اشهبين
فوقفا على القبر الاول فقال احدهما لصاحبه اكتب فقال ما اكتب قال فرسخ في فرسخ
ثم تحولا الى الآخر فقال اكتب قال وما اكتب قال مد البصر ثم تحولا الى الآخر الذي
انا فيه فقال اكتب قال وما اكتب قال فتر في فتر فقعدت انظر الجنائز فجيء برجل
معه نفر يسير فوقفوا على القبر الاول قلت ما هذا الرجل قالوا انسان قراب يعني
سقاء ذو عيال ولم يكن له شيء فجمعنا له فقلت ردوا الدراهم على عياله ودفنته
معهم ثم اتي بجنازة ليس معها الا من يحملها فسألوه عن القبر الذي قالا مد البصر
قلت من ذا الرجل فقالوا انسان غريب مات على مزبلة ولم يكن معه شيء فلم آخذ
منهم شيأ فصليت معهم وقعدت انتظر الثالث فلم ازل انتظر الى العشا فاتي بجنازة
امراة لبعض القواد فسألتهم الثمن فضربوا براسي ودفنوها فيه

بلغ

الباب الثاني في كلام القبر عند نزوله اليه

خرج الترمذي من

نسخة الوصافي

حديث عبد الله ابن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى اناسا كانهم يكشرون اي يضحكون فقال
اما انكم لو اكثرتم من ذكر هاذم اللذات لاشغلكم عن ما ارى الموت فاكثروا ذكر هاذم
اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا يتكلم فيه فيقول انا بيت الغربة انا
بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال
له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذا وليتك اليوم
وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا
دفن العبد الكافر او الفاجر قال له القبر لا اهلا ولا مرحبا اما ان كنت لابغض من يمشي
على ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه
القبر حتى تلتقي وتختلف اضلاعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه
وادخلها بعضها في بعض قال ويقيض له سبعين تنينا لو ان واحدا منها نفخ
على الارض ما انبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يفضي
به الى الحساب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر اما روضة من رياض الجنة

او

او حفرة من حفر النار وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
قلت الوصافي شيخ كوفي صالح شغلته العبادة عن حفظ الحديث حتى
وقعت المناكير في حديثه وفي آخر حديثه هذا الفاظ رويت عن ابي سعيد
من وجه آخر موقوفة ومرفوعة وسنذكرها فيما بعد ان شا الله تعالى
وباقي حديثه لا يعرف عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن روي
معناه من وجوه اخر وروى بقية ابن الوليد عن ابي بكر ابن ابي مريم
عن الهيثم ابن مالك الطائي عن عبد الرحمن ابن عائذ عن ابي الحجاج الثمالي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه
ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة و
بيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي مرارا قال فان كان
مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يأمر بالمعروف و
ينهى عن المنكر قال فيقول القبر اني اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسده
نورا وتصعد روحه الى الله تعالى خرجه ابن ابي الدنيا وابو احمد الحاكم
في كتاب الكنى وقال ابو الحجاج الثمالي واسمه عبد الله ابن عبيد ويقال
عبد ابن عبد اي له صحبة وقد روى هذا الكلام معاوية ابن صالح اخبرني
مخبر عن عمرو ابن عائذ الازدي عن غضيف ابن الحارث الكندي سمع عبد الله
ابن عمرو ابن العاص يقول ان العبد اذا وضع في قبره فذكر بنحوه خرجه
ابو الحسن ابن البراء عن علي ابن المديني عن زيد ابن الحباب عن معاوية
وكذا رواه يحيى ابن جابر الطائي عن ابن عائذ الازدي وهذا الموقوف اصح
وروى محمد ابن ايوب الرملي عن ابيه عن الاوزاعي عن ابن المنكدر عن جابر رفعه
قال ان للقبر لسانا ينطق به يقول يا ابن آدم كيف نسيتني الم تعلم اني بيت
الوحشة وبيت الغربة وبيت الدود وبيت الضيق الا ما وسع الله
عز وجل ايوب ابن سويد فيه ضعف وابنه محمد متروك وقد روى هذا
الحديث عنه عن الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه ثم قال القبر اما روضة من رياض

الجنة او حفرة من حفر النار خرجه الطبراني من هذا الوجه ولا يصح ايضا وقال ابو
بكر عبد العزيز ابن جعفر الفقيه الحنبلي في كتاب الشافي في الفقه حدثنا اسماعيل ابن
ابراهيم الشيرازي حدثنا محمد ابن حماد قال قرأ على عبد الرزاق وانا حاضر عن الثوري
عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو وعن زاذان عن البراء ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة فوجد القبر لم يلحد فجلس وجلسنا حوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره ثم سوي عليه كلمته الارض فتقول
اما علمت اني بيت الوحشة والغربة والدود فماذا اعددت لي غريبا جدا
وحديث البراء ابن عازب معروف وقد سبق بعضه ولا نعرف هذا اللفظ فيه من
غير هذا الوجه والشيرازي غير معروف وخرج ابن منده من طريق عروة ابن
مروان الرقي حدثنا محمد ابن سلمة عن خصيف عن مجاهد عن البراء ابن عازب عن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وفيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وضع الميت في لحده تقول له الارض ان كنت حبيبا الي وانت على
ظهري فكيف اذا صرت اليوم الي ستراني ما صنع بك فيفسح له في قبره مد البصر
وخرج ابن ابي الدنيا من طريق داود ابن فائد قال صعدت مع عبيد الله ابن عبيد
ابن عمير في جنازة فقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد
وهو يسمع خطا مشيعيه فلا يكلمه شيء اول من حفرته فتقول ويحك ابن
آدم ليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وهولي ودودي فما اعددت لي ومن طريق عبد الرحمن
ابن ابي بكر المليكي حدثني ابي حدثني عبيد ابن عمير قال ليس من ميت يموت
الا نادته حفرته التي يدفن فيها انا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان
كنت في حياتك مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك عاصيا فانا اليوم
عليك نقمة انا البيت الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن دخلني عاصيا
خرج مني مثبورا وروى هناد ابن السري عن حسين الجعفي عن مالك ابن مغول
عن عبد الله ابن عبيد ابن عمير قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول
ابن آدم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة
وبيت الوحشة وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن عمر ابن ذر قال اذا دخل الميت
حفرته نادته الارض أمطيع ام عاصي فان كان صالحا ناداها مناد من ناحية
القبر

القبر عودي عليه خضرا وكوني عليه رحمة فنعم العبد كان لله عز وجل
ونعم المورود اليك قال فتقول الارض الآن استحق الكرامة وباسناده
عن محمد ابن السماك الواعظ قال بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره فعذب او
اصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى ايها المتخلف في الدنيا بعد
اخوانه وجيرانه اما كان لك فينا معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك
فكرة اما رأيت انقطاع اعمالنا عنا في المهلة فهلا استدركت ما فات
اخوانك قال فتناديه بقاع القبر ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت
بمن غيب عنك من اهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق
له اجله الى القبور وانت تراه محمولا تهاداه احبته الى المنزل
الذي لا بد منه

صوابه اياك

الباب الثالث في اجتماع الموتى الى الميت وسؤالهم اياه

خرج النسائي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذكر خروج الروح وقال في روح المؤمن فيؤتى به ارواح المؤمنين
فلهم اشد فرحا به من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ما فعل
فلان ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا
فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وروى معاوية ابن
يحيى وفيه ضعف عن عبد الرحمن ابن سلمة ان ابا رهم السهعي حدثه ان ابا
ايوب الانصاري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير
في الدنيا فيقول انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد
فيسألونه ما فعل فلان وما فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا
سألوه عن رجل مات قبله قال انه مات قبلي قالوا انا لله وانا اليه
راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية
خرجه ابن ابي الدنيا وغيره وخرجه ابن المبارك عن ثور ابن يزيد عن
ابي رهم عن ابي ايوب الانصاري موقوفا وكذا رواه محمد ابن عيسى ابن سميع
عن ثور ورواه سلام الطويل وهو ضعيف جدا عن ثور عن خالد ابن معدان

السمعي

ورواية ابن المبارك اصح وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن جعفر عن سعيد
هو ابن جبير قال اذا مات الميت استقبله اهله كما يستقبل الغائب
وباسناده عن صالح المري قال بلغني ان الارواح تتلاقى عند الموت فتقول
ارواح الموتى للروح التي تخرج اليهم كيف كان ماواك وفي اي الجسدين كنت في طيب
ام خبيث قال ثم بكى حتى غلبه البكاء وباسناده عن ثابت البناني قال بلغنا
ان الميت اذا مات احتوشته اهله واقاربه الذين تقدموا من الموتى قال
ولهو افرح بهم وهم افرح به من المسافر اذا قدم على اهله ومن طريق
سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد ابن عمير قال اهل القبور يتلقون الاخبار
فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول الم ياتكم او ما قدم عليكم فيقولون
انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وعن عبيد ابن عمير
ايضا قال اذا مات الميت تلقته الارواح يستخبرونه كما يستخبر الركب
ما فعل فلان ما فعل فلان فاذا قال توفي ولم ياتهم قالوا ذهب به الى امه
الهاوية وعنه قال لولا اني آيس من لقي من مات من اهلي لالفاني
قد مت كمدا وعن السري ابن اسماعيل قال سمعت الشعبي ذكر ابنه فقال
رحمه الله تعالى يقال ان كان اللقاء لقريبا ثم حدثنا ان الميت اذا و
ضع في لحده اتاه اهله وولده فسألوه عمن خلف بعده وكيف فلان
وما فعل فلان وقال آدم ابن ابي اياس في تفسيره حدثنا المبارك ابن
فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
العبد تلقى روحه ارواح المؤمنين فيقولون له ما فعل فلان ما فعل
فلان فاذا قال مات قبلي قالوا ذهب به الى امه الهاوية بئست الام
وبئست المربية وخرج اللالكائي من طريق مؤمل عن مبارك ابن فضالة
عن الحسن قال اذا قبض روح المؤمن عرج به الى السماء فتلقاه ارواح
المؤمنين فيسالونه ما فعل فلان فيقول خيرا فيقولون اللهم هديته
لك فثبته لك ثم يقولون ما فعل فلان فيقول الم ياتكم فيقولون
لا والله ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست
المربية

المربية وخرج ابن ابي الدنيا من طريق يعلى عن الحسن قال اذا
حضر المؤمن حضره خمسة ملائكة فيقبضون روحه فيعرجون
به الى السماء الدنيا فتلقاهم ارواح المؤمنين الماضين فيريدون ان
يستخبروه فتقول الملائكة ارفقوا به فانه خرج من كرب عظيم
فيسأله الرجل عن اخيه وعن صاحبه فيقول كما عهدت حتى
يستخبروه عن الرجل الذي مات قبله فيقول أما اتاكم فيقولون
او قد مات فيقول اي والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون
ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية و
روى ابو نعيم باسناده عن وهب ابن منبه قال اذا مات الميت من
اهل الدنيا تلقته الارواح فيسالونه عن اخبار الدنيا كما يسال
الغائب اهله اذا قدم عليهم وروى ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي
حبيب عن منصور ابن ابي منصور سمع عبد الله ابن عمرو ابن
العاص يقول اذا مات المؤمن مر به على المؤمنين وهم اندية
فيسألونه عن بعض اصحابهم فان قال مات قالوا استقبلوا وان
كان كافر قالوا هوي به الى الارض السافلة فيسئلونه عن الرجل
فان قال قد مات قالوا ذهب به خرجه ابن ابي الدنيا

الباب الرابع في اجتماع اعمال الميت عليه من خير وشر ومدافعتها عنه وكلامها له وما ورد من تحسر الموتى على انقطاع اعمالهم ومن اكرم منهم تبقى اعماله عليه

اليه

روى حماد
ابن سلمة عن محمد ابن عمرو ابن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه ليسمع خفق نعالهم
حين تولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند راسه والزكاة
عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان
الى الناس عند رجليه فيؤتى من قبل راسه فتقول الصلاة ليس
من قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس من قبلي مدخل

ثم يؤتى عن شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه
فيقول فعل الخيرات والاحسان الى الناس ليس من قبلي مدخل فيقال له اجلس
فيجلس وقد مثلت الشمس للغروب فيقولون له ما تقول في هذا الرجل الذي لعله
كان بعث فيكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اشهد انه رسول الله
جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقناه واتبعناه فيقال له صدقت وعلى هذا
حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث انشاء الله تعالى فيفسح له في قبره مد بصره
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة الآية فيقال افتحوا له بابا الى النار فيقال هذا منزلك لو عصيت الله
فيزداد غبطة وسرورا ويقال افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له فيقال هذا
منزلك وما اعد الله لك فيزداد غبطة وسرورا فيعاد الجسد الى ما بدئ منه
وتجعل روحه نسم طير معلق في شجر الجنة واما الكافر فيؤتى في قبره من قبل بنسخة نسيم
رأسه فلا يوجد يعني شيأ فيجلس خائفا مرعوبا فيقال له ما تقول في هذا الرجل
الذي كان فيكم وما تشهد به فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقول سمعت الناس يقولون شيأ فقلت كما قالوا فيقال له صدقت على هذا
حييت وعليه مت وعليه تبعث انشا الله تعالى ويضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه فذلك قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا فيقال
افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له بابا الى الجنة فيقال هذا منزلك وما اعد الله
لك لو كنت اطعته فيزداد حسرة وثبورا ثم يقال افتحوا له بابا الى النار فيفتح
له بابا اليها فيقال له هذا منزلك وما اعد الله لك فيزداد حسرة وثبورا
قال ابو عمرو الضرير قلت لحماد ابن سلمة كان هذا من اهل القبلة قال نعم قال
ابو عمرو كانه يشهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع الى قلبه كان يسمع
الناس يقولون شيأ فيقوله خرجه الطبراني وخرجه الخلال في كتاب السنة
وزاد فيه بعد قوله وقد مثلت الشمس قد دنت للغروب فيقال هذا الرجل الذي
كان فيكم ما تقول فيه فيقول دعوني حتى اصلي فيقولون انك ستفعل اخبرنا
عما نسألك عنه وذكر الحديث وخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر عن محمد
ابن عمرو به ورواه جماعة عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة موقوفا
وقد

وقد روي من حديث ابي حازم عن ابي هريرة نحوه ايضا مع الاختلاف ايضا
في رفعه وقطعه وخرجه ابن منده من طريق محمد ابن جحادة عن طلحة
ابن مصرف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال اذا وضع المؤمن في قبره اتاه
شيطان من قبل رأسه فيحول بينه وبين سجوده ثم يأتيه من قبل
يديه فيحول بينه وبين صومه ثم يأتيه من قبل رجليه فيحول بينه
وبين قيامه عليهما في الصلاة ثم يفتح له باب من ابواب الجنة فيقول
ربي ابلغني منزلي فيقول ان لك اخوة واخوات لم يلحقوا فنم قرير
العين لاتفزع بعدها وخرجه ايضا من طريق محمد ابن الصامت عن ابن
عيينة عن طلحة ابن مصرف عن ابي حازم عن ابي هريرة يرفعه يؤتى الرجل
من قبل رأسه في قبره فاذا اتي دفعه تلاوة القرآن فاذا اتي من قبل يديه دفعته
الصدقة فاذا اتي من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد فذكر نحوه كذا في
هذه الرواية السابقة ان الذي يأتيه في قبره شيطان وفي حديث الاعمش
عن المنهال عن زاذان قال قلت للبراء املك هو ام شيطان قال فغضب غضبا
شديدا ثم قال كنا نحن اشد هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأله
املك هو ام شيطان انما نحدثكم ما سمعنا وخرج الامام احمد من حديث
محمد ابن المنكدر قال كانت اسماء تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
ادخل الانسان قبره فان كان مؤمنا حف به عمله الصلاة والصيام قال
فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام فيرده فيناديه اجلس
فيجلس فيقول ماذا تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال محمد صلى الله عليه وسلم قال فيقول وما يدريك ادركته قال تقول انه رسول
الله قال يقول على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث قال وان
كان فاجرا او كافرا قال جاءه الملك ليس بينه وبينه شيء يرده فا
جلسه قال يقول اجلس ماذا تقول في هذا الرجل قال اي رجل قال محمد
قال يقول والله ما ادري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته قال فيقول
له الملك على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث قال ويسلط
عليه دابة في قبره معها سوط ثمرته جمرة مثل غرب البعير تضربه
ما شاء الله صماء لا تسمع صوته فترحمه قلت قوله ويسلط
عليه دابة الى آخره قد روي من وجه آخر عن ابن المنكدر انه بلغه

ذالك فلعله مدرج في الحديث وفي حديث زاذان عن البراء ابن عازب عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكر بعضه قال في المؤمن ويأتيه رجل حسن
الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي
كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول انا
عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وقال في حق
الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي
يسوءك فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه الذي
يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة خرجه الامام
احمد وغيره وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن ابي بكر ابن عياش عن المقبرة عن
عائشة قالت اذا خرج سرير المؤمن نادى أنشدكم الله لما اسرعتم بي فاذا
ادخل قبره حفه عمله فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه ويجيء الصوم فيكون
عن يساره ويجيء عمله بالمعروف فيكون عند رجليه فتقول الصلاة ليس لكم
قبلي مدخل كان يصلي فيأتون من قبل رأسه فيقول الصوم انه كان يصوم
ويعطش فلا تجدون موضعا فيأتون رجليه فتخاصم عنه اعماله فلا تجدون
مسلكا وباسناده عن ثابت البناني قال اذا وضع الميت في قبره احتوشته
اعماله الصالحة وجاء ملك العذاب فتقول له بعض اعماله اليك عنه فلو
لم يكن الا انا لما وصلت اليه وعنه ايضا قال اذا مات العبد الصالح
فوضع في قبره اتي بفراش من الجنة وقيل له نم هنيئا لك قرة العين فرضي الله
عنك قال ويفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة فينظر الى
حسنها ويجد ريحها وتحتوشه اعماله الصالحة الصيام والصلاة والبر
فتقول له انصبنا لك واظمأنا لك واسهرنا لك فنحن اليوم بحيث تحب نحن
أنساؤك حتى تصير الى منزلك من الجنة وباسناده عن كعب قال اذا وضع
العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج
والجهاد والصدقة قال وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول
الصلاة اليكم عنه فقد اطال القيام لله تعالى عليهما قال فيأتون من قبل
رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظمأه لله تعالى في
الدنيا قال فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد

انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل
لكم عليه قال فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن
صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله
ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال هنيئا طبت حيا وميتا قال
وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرشه فراشا من الجنة ودثارا من الجنة
ويفسح له في قبره مد البصر ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره
الى يوم يبعثه الله من قبره وباسناده عن يزيد الرقاشي قال
بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله فانطقها الله تعالى
فقالت ايها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا
انيس لك اليوم غيرنا قال ثم يبكي ويقول طوبى لمن كان انيسه صالحا
طوبى لمن كان انيسه صالحا والويل لمن كان انيسه وبالا وباسناده
عن يزيد الرقاشي ايضا انه كان يقول في كلامه ايها المنفرد في حفرته
المخلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض باعماله ليت شعري
بأي اعمالك استبشرت وبأي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته
ويقول استبشر والله باعماله الصالحة واغتبط باخوانه المتعاونين
على طاعة الله وباسناده عن الوليد ابن عمرو ابن سباح قال بلغني ان
اول شيء يجد الميت حولته عند رجليه فيقول ما انت فيقول انا
عملك وقد ورد في شفاعة القرآن لقاريه ودفعه عنه عذاب القبر
خصوصا سورة تبارك الذي بيده الملك وخرج النسائي في عمل اليوم
والليلة باسناده عن ابن مسعود قال من قرأ تبارك الذي بيده الملك
كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وكنا في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نسميها المانعة وخرجه خلف في فضائل القرآن ولفظه عن
ابن مسعود انه ذكر تبارك فقال هي المانعة تمنع من عذاب القبر توفي
رجل فأتي من قبل رجليه فتقول رجلاه لا سبيل لكم على ما قبلي انه كان
يقرأ سورة الملك ويؤتى من قبل بطنه فيقول بطنه لا سبيل لكم على ما
قبلي انه كان يقرأ سورة الملك وخرج ابو عبيد في كتاب فضائل القرآن
باسناده عن ابن مسعود قال ان الميت اذا مات اوقدت له نيران حوله
فتاكل النار ما يليها ان لم يكن له عمل يحول بينه وبينها وان رجلا مات

ولم يكن يقرأ من القرآن الا سورة ثلاثين آية فتأتيه من قبل رأسه فقالت
انه كان يقرأ بي فتأتيه من قبل رجليه فقالت انه كان يقوم بي فتأتيه
من قبل جوفه فقالت انه كان وعاني قال فانجته قال ذر فنظرت انا ومسروق
في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية الا تبارك وروى عبد ابن حميد في مسنده
عن ابراهيم ابن الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال اقرأ تبارك الذي بيده
الملك احفظها وعلمها اهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها
المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم عند الله لقارئها وتطلب انه ينجيه
من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر
وروى سعد ابن مصعب وهو ضعيف جدا عن ابي اسحاق عن البراء رفعه من
قرأ الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك قبل النوم نجا من عذاب القبر ووقي
فتانا القبر وسنذكر حديث عبادة في نزول القرآن مع الميت في قبره فيما
بعد ان شاء الله تعالى وروى هشام ابن عمار حدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن ابن
يزيد عن جابر عن ابيه عن عطا ابن يسار قال اذا وضع الميت في لحده فاول
شيء يأتيه عمله فيضرب فخذه الشمال فيقول انا عملك فيقول فاين اهلي وولدي
وعشيرتي وما خولني الله تعالى فيقول تركت اهلك وولدك وعشيرتك وما
خولك الله وراء ظهرك فلم يدخل قبرك معك غيري فيقول ياليتني آثرتك
على اهلي وولدي وعشيرتي وما خولني الله تعالى اذ لم يدخل معي غيرك قال
احمد ابن ابي الحواري حدثنا يحيى ابن مليح عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
فلانفسهم يمهدون قال في القبر قال احمد فحدثت به يحيى ابن معين فقال طوبى
لمن كان له عمل صالح يكون وطائه في قبره ويشهد لهذا كله ما في الصحيحين
عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاثة فيرجع
اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله
ويبقى عمله وخرجه البزار والطبراني بسياق مطول من حديث انس ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له ثلاثة اخلاء فاما خليل فيقول
له ما انفقت فلك وما امسكت فليس لك فذلك ماله واما خليل فيقول
انا معك فاذا اتيت باب الملك رجعت وتركتك فذلك اهله وحشمه
واما خليل فيقول انا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله
فيقول

فيقول ان كنت لاهون الثلاثة علي وخرج البزار والحاكم من حديث النعمان
ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وقد اختلف في رفعه و
وقفه وقد روي هذا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بسياق
مبسوط وان عبد الله ابن كرز قال في هذا المعنى شعرا وانشده للنبي
صلى الله عليه وسلم ولكن اسناده ضعيف جدا وخرج البزار هذا
المعنى ايضا من حديث ابي هريرة وسمرة ابن جندب عن النبي صلى الله
عليه وسلم وخرجه الطبراني من حديث سمرة ايضا وروى ابراهيم
ابن بشار عن ابراهيم ابن ادهم انه كان ينشد شعرا

ما احد اكرم من مفرد * في قبره اعماله تؤنسه
منعم الجسم وفي روضة * زينها الله فهي مجلسه

واما العارفون بالله المحبون له المنقطعون اليه في الدنيا والمستأنسون
به دون خلقه فان الله بكرمه وفضله لا يخذلهم في قبورهم بل يتولاهم
ويؤنس وحشتهم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد
جاء في بعض الفاظ حديث يوم المزيد انهم يقولون لربهم في ذلك اليوم
انت الذي انست منا الوحشة في القبور وكتب محمد ابن يوسف الا
الاصبهاني العابد الى اخيه اني محذرك متحولك من دار مهلتك الى دار
اقامتك وجزاء اعمالك فتصير في قرار باطن الارض بعد ظاهرها فيأتيك
منكر ونكير فيقعدانك وينتهرانك فان يكن الله معك فلا بأس عليك
ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واياك من سوء
مصرع وضيق مضجع وروي ابن ابي عاصم في المنام فسئل عن حاله
فقال يؤنسني الله عز وجل واما من كان في الدنيا مشغولا عن الله
تعالى وكان يخاف غيره فانه يعذب في القبر بذلك قال احمد ابن ابي الحواري
حدثنا ابراهيم ابن الفضل عن ابي المليح الرقي قال اذا دخل ابن آدم قبره
لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل الا تمثل له يفزعه
في لحده لانه في الدنيا يخافه دون الله تعالى وروى عبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا يوم نشورهم وكأني باهل لا
اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب

لعله ابن عمر

عنا الحزن **فصل** خرج مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث
الا من علم نافع او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له ومن حديث ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت لضر
نزل به ولا يدع به قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله
وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى عبد الله ابن زحر عن علي ابن
يزيد عن القاسم عن ابي امامة ان ابن اخي عابس الغفاري قال له قد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فانه يقطع العمل ولا يرد
الرجل فيستعتب وخرج الترمذي من حديث يحيى ابن عبد الله عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما
ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا
ندم ان لا يكون نزع يحيى هذا ضعيف وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هشام
الرفاعي حدثنا حفص ابن غياث عن ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر دفن حديثا فقال ركعتان
خفيفتان مما تحقرون او تتنفلون يزيدهما هذا في عمله احب اليه من بقية
دنياكم غريب جدا وروى ابو نعيم في الحلية من طريق عمرو ابن واقد عن
يونس ابن حلبس انه كان يمر على المقابر بدمشق بتهجير يوم الجمعة فسمع
قائلا يقول هذا يونس ابن حلبس قد هجر يحجون ويعتمرون كل شهر ويصلون
كل يوم خمس مرات انتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت
يونس فسلم فلم يردوا عليه قال سبحان الله اسمع كلامكم واسلم عليكم
فلا تردون قالوا سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد حيل بيننا وبين
الحسنات والسيئات وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان النهدي ان رجلا خرج في جنازة فانتهى الى قبر قال فصليت
ركعتين ثم اتكأت عليه فربما سمعت ابا عثمان يقول فوالله ان
قلبي ليقظان اذ سمعت صوتا من القبر اليك ولا تؤذني فانكم قوم تعملون
ولا

ولا تعلمون وانا قوم نعلم ولا نعمل لان يكون لي مثل ركعتيك احب الي
من كذا وكذا وباسناده عن ابي قلابة قال اقبلت من الشام الى البصرة
فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بالليل ثم وضعت
راسي على قبر فنمت ثم انتبهت فاذا صاحب القبر يشتكيني يقول
لقد آذيتني منذ الليلة ثم قال انكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على
العمل ان الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى
الله اهل الدنيا خيرا اقرئهم منا السلام فانه يدخل علينا من
دعائهم نور مثل الجبال وباسناده عن زيد ابن وهب قال حدثني
رجل قال رأيت اخا لي فيما يرى النائم فقلت فلان عشت الحمد لله
رب العالمين قال لان قلتها لان اقدر اقولها احب الي من الدنيا وما فيها
ثم قال الم تر حيث يدفنون فلانا فان فلانا قام فصلى ركعتين لان
اكون اقدر ان اصليهما احب الي من الدنيا وما فيها وباسناده عن مطرف
ابن عبد الله الحرشي قال شهدت جنازة واعتزلت ناحية قريبا من
قبر فصليت ركعتين كاني خففتهما لم ارض اتقانهما ونعست فرأيت
صاحب القبر يكلمني فقال ركعت ركعتين لم ترض اتقانهما قلت قد
كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نستطيع ان نعمل لان
اكون ركعت مثل ركعتيك احب الي من الدنيا بحذافيرها وباسناده
عن مفضل ابن يونس قال كان ربيع ابن ابي راشد يخرج الى الجبان فيقيم
سائر نهاره ثم يرجع مكتئبا فيقول اهله اين كنت فيقول كنت
في المقابر فيقيم سائر نهاره ثم يرجع مكتئبا فيقول اهله اين كنت
فيقول كنت في المقابر نظرت الى قوم منعوا ما نحن فيه ثم يبكي
وباسناده عن الحسن قال دخلت انا وصفوان المقابر فقنع راسه
ثم لم يزل يذكر الله تعالى حتى خرجنا من المقابر فقلت له في ذلك
فقال اني قد ذكرتهم وما قد حضر عليهم من ذلك ونحن في المهلة
فاحببت ان اقدم لذلك شيئا من عمل قال الحسن احب والله ان
يكون لي في كل خير نصيب وباسناده عن الفضل الرقاشي انه كان

يقول في كلامه اذا ذكر اهل القبور يا لها من وجوه حيل بينها وبين السجود لله
عز وجل لو يجدون الى العمل مخلصا بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا الى ذلك سراعا
ثم يبكي ويقول يا اخوتاه فانتم اليوم قد خلي بينكم وبين ما تجرون عليه فكأن
رقابكم الا فبادروا الموت وانقطاع اعمالكم فان احدكم لا يدري متى يخترم ليلا او نهارا
وباسناده عن صفوان ابن سليم انه كان في جنازة في نفر من العباد فلما صلي عليها قال
صفوان اما هذا فقد انقطعت عنه اعماله واحتاج الى دعاء من خلف بعده فابكى القوم
جميعا وقال ابو وهب محمد ابن مزاحم قال قام رجل الى ابن المبارك في جنازة فيسأله
عن شيء فقال له يا هذا اسكت فان صاحب السرير منع من التسبيح وكان عمرو ابن عيينة
يخرج بالليل الى المقابر ويقول يا اهل القبور طويت الصحف ورفعت الاعمال ثم يصلي حتى
يصبح ثم يرجع الى اهله وروي بعض الموتى في المنام فقال ما عندكم اكثر من الغفلة
وما عندنا اكثر من الحسرة وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن زيد ابن نعامة قال هلكت
جارية في الطاعون فلقيها ابوها بعد موتها في المنام فقال لها يا بنية اخبريني عن
الاخرة فقالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله
لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في عملي احب الي من الدنيا وما فيها
ومر بعض السلف المقابر فقال اصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون وكان
داود الطائي مع جنازة فقال في كلامه اعلم ان اهل الدنيا جميعا من اهل القبور انما
يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون فما عليه اهل القبور ندموا عليه اهل
الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يتخاصمون

فصل

وبعض اهل البرزخ يكرمه الله بأعماله الصالحة عليه في البرزخ وان لم يحصل
له بذلك ثواب تلك الاعمال لانقطاع عمله بالموت لكن انما يبقى عمله عليه ليتنعم
بذكر الله تعالى وطاعته كما يتنعم بذلك الملائكة واهل الجنة في الجنة وان لم يكن
لهم ثواب على ذلك لان نفس الذكر والطاعة اعظم نعيما عند اهلها من جميع نعيم
اهل الدنيا ولذاتها فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته وخرج الترمذي
من حديث ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر
فاذا فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وخرج ابو عبد الله ابن
منده باسناد ضعيف من حديث طلحة ابن عبيد الله قال اردت مالي بالغابة
فادركني

فادركني الليل فأويت الى قبر عبد الله ابن عمرو ابن حرام فسمعت قراءة من
القبر ما سمعت احسن منها فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال ذلك عبد الله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل
من زبرجد وياقوت وعلقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم
الى مكانها التي كانت وروى ابو نعيم باسناده عن محمد ابن عبد الله الانصاري
حدثني ابراهيم ابن الصمت المهلبي قال حدثني الذين كانوا يمرون بالجص بالاسحار
قالوا كنا اذا مررنا بجنبات ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن وباسناده
عن يسار ابن حبيش عن ابيه قال انا والذي لا اله الا هو ادخلت ثابت
البناني في لحده ومعي حميد ورجل غيره فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة
فاذا به يصلي في قبره فقلت للذي معي الا تراه قال اسكت فلما سوينا عليه
وفرغنا اتينا ابنته فقلنا لها ما كان عمل ثابت قالت وما رأيتم فاخبرناها
فقالت كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر قال في دعائه اللهم
ان كنت اعطيت احدا الصلاة في قبره فاعطنيها فما كان الله ليرد
ذلك الدعاء وقال ابو بكر الخلال واخبرني احمد ابن محمد ابن بشر حدثنا
سلمة ابن شبيب حدثنا حماد الحفار قال دخلت المقابر يوم الجمعة
فلما انتهيت الى قبر الا سمعت فيه قراءة القرآن وروى ابو الحسن في
كتاب الروضة عن عبد الله ابن محمد عن منصور حدثني ابراهيم الحفار
قال حفرت قبرا فبدت لبنة فشممت رائحة المسك حين انفتحت
اللبنة فاذا شيخ جالس في قبره يقرأ القرآن وروى هبة الله الطبري
اللالكائي الحافظ في كتاب شرح السنة باسناده عن يحيى ابن معين قال
قال لي حفار مقابر اعجب ما رأيت من هذه المقابر اني سمعت في قبر
انينا كانين المريض وسمعت من قبر والمؤذن يؤذن وهو يجيبه من
القبر وروى الحافظ ابو بكر الخطيب باسناده عن عيسى ابن محمد الطوماري
قال رأيت ابا بكر ابن مجاهد المقرئ في النوم كانه يقرأ وكأني اقول امت
وتقرأ فكأنه يقول لي كنت ادعو الله في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن
ان يجعلني ممن يقرأ في قبره وحدثني المحدث ابو الحجاج يوسف السرمري
حدثنا شيخنا ابو الحسن علي ابن الحسين السامري خطيب سامرا وكان

رجلا صالحا واراني موضعا من قبور رسامى فقال هذا الموضع لا يزال يسمع
منه قراءة سورة تبارك وروى ابن ابي الدنيا في كتاب ذكر الموت باسناد فيه
نظر عن الحسن انه سئل عن الرجل يموت ولم يتعلم القرآن يبلغ درجة اهل
القرآن فبكى الحسن وقال هيهات هيهات وانى له بذلك ثم قال بلغني ان
المؤمن اذا مات ولم يأخذ من القرآن أو حفظته ان يعلموه القرآن في قبره حتى
يبعثه الله يوم القيمة مع اهله وباسناده عن يزيد الرقاشي قال بلغني
ان المؤمن اذا مات وقد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه بعث اليه ملائكة
يحفظونه ما بقي عليه منه قال وحدثنا صالح ابن عبد الله الترمذي حدثنا
الضبي ابن الاشعث سمعت عطية ابن زيد العوفي يقول بلغني ان العبد اذا
لقي الله ولم يتعلم كتابه علمه في قبره حتى يثيبه الله عليه وخرجه
ابو القاسم الازهري في كتاب فضائل القرآن من رواية عبد الكريم ابن الهيثم
حدثنا الحسن ابن عبد الله ابن حرب حدثني الضبي ابن الاشعث ابن سالم حدثني
عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
ولم يستظهره اتاه ملك فخرجه في قبره فلقي الله وقد استظهره وهذا
المرفوع لا يصح وخرج الخلال في كتاب السنة من طريق ابراهيم ابن الحكم
ابن ابان وفيه ضعف عن ابيه عن عكرمة قال قال ابن عباس المؤمن يعطى
مصحفا في قبره يقرأ فيه وخرجه ابن البراء في الروضة من طريق حفص ابن عمرو
العدوي وفيه ضعف ايضا عن الحكم ابن ابان وروى الحافظ ابو العلى الهمداني
في النوم بعد موته وهو في مدينة جدرانها وحيطانها كلها كتب فسئل عن
ذلك فقال سألت الله ان يشغلني بالعلم كما كنت اشتغل به فانا اشتغل
بالعلم في قبري او كما قال وروى الحافظ عبد القادر الرهاوي في النوم بعد
موته وهو يسمع الحديث فقال انا لا ازال اسمع الحديث الى يوم القيمة
او كما قال

الباب الخامس في عرض منازل اهل القبور عليهم من الجنة او النار بكرة وعشيا

بلغ

قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال قتادة في هذه الآية يقال لهم يا آل
فرعون

فرعون هذه منازلكم توبيخا وصغارا ونقيصة وقال ابن سيرين
كان ابو هريرة يأتينا بعد صلاة العصر فيقول عرجت ملائكة وهبطت
ملائكة وعرض آل فرعون على النار فلا يسمعه احد الا يتعوذ بالله من
النار وقال شعبة عن معلى ابن عطا سمعت ميمون ابن ميسرة يقول
كان ابو هريرة اذا اصبح ينادي اصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون
على النار فلا يسمعه احد الا يتعوذ بالله من النار ورواه هشيم عن
معلى عن ميمون قال كان لابي هريرة صيحتان كل يوم في اول النهار يقول
ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار واذا كان العشي يقول
ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع احد صوته
الا استجار بالله من النار ويروى من حديث الليث عن ابي قيس عن
هذيل عن ابن مسعود قال ارواح آل فرعون في اجواف طير سود فيعرضون
على النار كل يوم مرتين فيقال لهم هذه منازلكم فذلك قوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ورواه غيره عن قيس عن هذيل من قوله
لكن خرجه الاسماعيلي واللالكائي من طريق ابن عيينة عن مسروق
عن ابي قيس عن هذيل عن ابن مسعود ايضا قال ابن ابي الدنيا حدثنا
حماد ابن محمد الفزاري قال بلغني عن الاوزاعي انه سأله رجل بعسقلان
عن الساحل فقال له يا ابا عمرو انا نرى طيرا سودا تخرج من البحر
فاذا كان العشي عاد مثلها بيضا قال وفطنتم لذلك قالوا نعم قال
فتلك طير في حواصلها آل فرعون فتلفحها فيسود ريشها ثم يلقى ذلك
الريش ثم تعود الى اوكارها فتلفحها النار فذلك دأبها حتى تقوم الساعة
فيقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وفي الصحيحين من حديث ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم عرض عليه مقعده با
لغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل
النار فمن اهل النار حتى يبعثه الله تعالى يقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيمة ورواه الفضيل ابن عمران عن نافع عن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه ما من عبد يموت الا عرض روحه ان
كان من اهل الجنة وان كان من اهل النار

الباب السادس في ذكر عذاب القبر ونعيمه

قال الله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون و
نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق
اليقين قال آدم ابن ابي اياس حدثنا حماد ابن سلمة عن عطا ابن السائب
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآيات فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الى قوله فروح
وريحان وجنة نعيم الى قوله فنزل من حميم وتصلية جحيم قال اذا
كان عند الموت قيل له هذا فان كان من اصحاب اليمين احب لقاء
الله فأحب الله لقاءه وان كان من اصحاب الشمال كره لقاء الله فكره
الله لقاءه وخرج الامام احمد من طريق همام عن عطا ابن السائب
سمعت عبد الرحمن ابن ابي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان
ابن فلان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فأكب القوم
يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا نكره الموت قال ليس ذالك ولكنه اذا
حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر
بذالك احب لقاء الله والله للقائه احب واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وفي قراءة ابن مسعود ثم تصلية
جحيم فاذا بشر بذالك كره لقاء الله والله للقائه اكره وخرج
ابن البر في كتاب الروضة من حديث عمر وابن بشر وهو ضعيف جدا
عن

عن جابر الجعفي عن تميم ابن حذلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان بشر بروح
وريحان وجنة نعيم ان يعجله وان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم
ان يحبسه وفي صحيح عن عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا نكره الموت قال ليس
ذالك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس
شيء احب اليه مما امامه فأحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان
الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه
مما امامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وقد روي هذا المعنى عن
النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وعن زاذان عن البراء
ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نفس المؤمن يقال لها اخرجي
ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل
القطرة من السقا وان نفس الكافر يقال لها اخرجي الى غضب الله وسخطه
فتتفرق في جسده وتابى ان تخرج فيجذبونها فينقطع معها العروق
والعصب وفي رواية عيسى ابن المسيب عن عدي ابن ثابت عن البراء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال فتتفرق روحه في جسده كراهة ان تخرج
لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول
وقد دل القرآن على عذاب القبر في مواضع اخر كقوله تعالى ولو ترى
اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن
آياته تستكبرون وخرج الترمذي باسناده عن علي قال ما زلنا نشك
في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وخرج ابن حبان
في صحيحه من حديث حماد ابن سلمة عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة

ضنكى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى فان له معيشة
قال عذاب القبر وقد روي موقوفا وروي عن ابي هريرة مرفوعا وروي من وجه
آخر من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا وموقوفا وسياتي انشا الله تعالى
وقال آدم ابن ابي اياس حدثنا المسعودي عن عبد الله ابن المخارق عن ابيه
عن ابن مسعود قال اذا مات الكافر اجلس في قبره فيقال له من ربك ما دينك
فيقول لا ادري فيضيق عليه قبره ثم قرأ ابن مسعود فان له معيشة
ضنكا قال المعيشة الضنك عذاب القبر وروى شريك عن ابن اسحاق عن
البراء في قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك قال عذاب القبر وكذا روي
عن ابن عباس في قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر انه عذاب القبر وكذا قال قتادة والربيع ابن انس في قوله عز وجل
سنعذبهم مرتين احدهما في الدنيا والاخرى هي عذاب القبر وقد
تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر والتعوذ منه
وفي الصحيحين عن مسروق عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن
عذاب القبر قال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر وفيهما عن
عمرة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني رايتكم تفتنون في القبور
كفتنة الدجال قالت عائشة فكنت اسمع رسول الله صلى الله عليه و
سلم بعد ذلك يتعوذ بالله من عذاب القبر وفي صحيح مسلم عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة
من القرآن اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المحيا والممات واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
وفيه ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم
من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن
عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفي
صحيح مسلم عن زيد ابن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط بني
النجار

النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا
اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر
فقال رجل انا قال متى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه
الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
من عذاب القبر الذي اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا
بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا بالله
من الفتنة ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتنة ما ظهر منها
وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة
الدجال وفي صحيح مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان لا
تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر وفي الصحيحين من حديث
ابي ايوب الانصاري قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس
فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها وخرج الامام احمد وابو داود
من حديث البراء ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير ومعه عود
ينكت به الارض فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استعيذوا
بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا وذكر الحديث بطوله وخرج الامام
احمد من حديث ابي الزبير عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم نخلا
لبني النجار فسمع اصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية يعذبون
في قبورهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فامر اصحابه
ان يتعوذوا بالله من عذاب القبر وخرجه ايضا من حديث ابي سفيان
عن جابر عن ام مبشر قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم و
انا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد موتوا في الجاهلية
فسمعهم يعذبون فخرج وهو يقول استعيذوا بالله من عذاب القبر
قلت يا رسول الله وانهم ليعذبون في قبورهم فقال نعم عذابا يسمعه

البهائم وفي الصحيحين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين
فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من
البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها
باثنتين ثم غرز على كل قبر منهما واحدة قالوا لم فعلت هذا يا رسول
الله قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وقد روي هذا الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة خرجه ابن ماجة من حديث
ابي بكرة وفي حديثه واما الآخر فيعذب في الغيبة وخرجه الخلال و
غيره من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض رواياته
واما الآخر فكان يهمز الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة وخرجه
الطبراني من حديث عائشة وانس ابن مالك وابن عمر وخرجه ابو يعلى
الموصلي وغيره من حديث جابر وفي حديثه اما احدهما فكان يغتاب
الناس وخرجه الاثرم من حديث ابي امامة وفي حديثه قالوا يا نبي الله
وحتى متى يعذبان قال غيب لا يعلمه الا الله ولولا تمريج قلوبكم و
تزيدكم في الحديث لسمعتم ما اسمع وروي من وجوه اخر وخرج النسائي
من حديث عائشة قالت دخلت امرأة من اليهود فقالت ان عذاب القبر
من البول قلت كذبت قالت بلى انه ليقرض من الجلد والثوب قالت فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صلاته وقد ارتفعت اصواتنا فقال
ما هذا فاخبرته بما قالت فقال صدقت وخرج الامام احمد وابو
داود والنسائي وابن ماجة من حديث عبد الرحمن ابن حسنة سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرائيل كانوا
اذا اصابهم البول قطعوا ما اصابه البول منهم فنهاهم فعذب في
قبره وخرج الامام احمد وابن ماجة من حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر من البول وروي موقوفا
عن ابي هريرة وخرج البزار والحاكم من حديث ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان عامة عذاب القبر من البول فتنزهوا منه
وخرج البزار والدارقطني من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا
البول فانه اول ما يحاسب به العبد في القبر وخرج ابن عدي من حديث
انس

انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يعذب في قبره من النميمة و
رجل يعذب في قبره من الغيبة ورجل يعذب في قبره من البول وخرج
ايضا باسناد فيه ضعف عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فتنة القبر من ثلاث من الغيبة والنميمة والبول ولكن روى عبد
الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة قال كان يقال عذاب القبر من ثلاثة
اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول خرجه الخلال
وهذا اصح وخرج الاثرم والخلال من حديث ميمونة مولاة النبي صلى
الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا ميمونة ان من
اشد عذاب القبر من الغيبة والبول وقد ذكر بعضهم السر في تخصيص
البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر وهو ان القبر اول منازل الآخرة
وفيه انموذج ما يقع في يوم القيمة من العقاب والثواب والمعاصي التي
يعاقب عليها يوم القيمة نوعان حق لله وحق لعباده واول ما يقضى
فيه يوم القيمة من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء
واما البرزخ فيقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلهما فمقدمة
الصلاة الطهارة من الحدث والخبث ومقدمة الدماء النميمة و
الوقيعة في الاعراض وهما ايسر انواع الاذى فيبدا في البرزخ با
لمحاسبة والعقاب عليهما وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة ابن شرحبيل قال مات رجل فلما ادخل في قبره
اتته الملائكة فقالوا انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله
قال فذكر صلاته وصيامه واجتهاده قال فخففوا عنه حتى انتهى
الى عشرة ثم سالهم فخففوا عنه حتى انتهى الى واحدة فجلدوه جلدة
اضطرم قبره نارا وغشي عليه فلما افاق قال فيما جلدتموني هذه
الجلدة قالوا انك بلت يوما وصليت ولم تتوضا وسمعت
رجلا يستغيث مظلوما فلم تغثه ورواه ابو سنان عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة بنحوه ورويناه من طريق حفص ابن سليمان القاري
وهو ضعيف جدا عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه

مطلب مقدمات العقوبات في البرزخ

وسلم فعذاب القبر حصل هاهنا بشيئين احدهما ترك طهارة الحدث والثاني ترك
نصرة المظلوم مع القدرة عليه كما انه في الاحاديث المتقدمة حصل بترك طهارة
الخبث والظلم بالقول وهي متقاربة في المعنى وفي حديث عبد الرحمن ابن سمرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اني رايت الليلة عجبا فذكر الحديث بطوله وفيه
ورايت رجلا من امتي بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه منه
خرجه الطبراني وغيره ففي هذا الحديث ان الطهارة من الحدث تنجي من عذاب القبر
وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينجي من عذاب القبر كما تقدم ذكره في الباب الثاني
لان فيه غاية النفع للناس في دينهم وكذلك الجهاد والرباط فان المجاهد و
المرابط في سبيل الله كل منهما بذل نفسه وسمح بنفسه لتكون كلمة الله هي العليا
ودينه هو الظاهر وليذب عن اخوانه المؤمنين عدوهم وفي الترمذي عن المقدام
ابن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من
الفزع الاكبر وذكر بقية الحديث وخرج الحاكم وغيره من حديث ابي ايوب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من لقي في سبيل الله فصبر حتى يقتل او يغلب لم يفتن
في قبره ابدا وفي صحيح مسلم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم
خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجري عليه عمله الذي كان يعمله واجري
عليه رزقه وامن الفتان وخرجه غيره وقال فيه ووقي عذاب القبر وخرج
الترمذي وابو داود من حديث فضالة ابن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
معناه ايضا وروي من وجوه اخر وخرج النسائي من حديث راشد ابن سعد
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين
يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وروى
مجالد عن محمد ابن المنتشر عن ربعي عن حذيفة قال ان في القبر حسابا وفي القيمة
حسابا فمن حوسب يوم القيمة عذب وروى ابن عجلان عن عون ابن عبد الله
قال يقال ان العبد اذا دخل قبره سئل عن صلاته اول شيء يسئل عنه فان جازت
له صلاته نظر فيما سوى ذلك من عمله وان لم تجز له لم ينظر في شيء من عمله
بعد

فصل وقد ورد في عذاب القبر انواع منها الضرب اما
بمطارق من حديد او غيره وقد سبق ذلك في احاديث متعددة ورويناه
من طريق عثمان ابن ابي العاتكة عن علي ابن زيد عن القسم عن ابي امامة
الباهلي قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقيع الغرقد فوقف على قبرين فقال
ادفنتم

له

ادفنتم هاهنا فلانا وفلانة او قال فلانا وفلانا قالوا نعم فقال قد اقعد فلان
الآن يضرب ثم قال والذي نفسي بيده لقد ضرب بضربة ما بقي منه عرق الا انقطع
ولقد تطاير قبره نارا ولقد صرخ صرخة يسمعها الخلائق الا الثقلين من الجن
والانس ولولا تمريج في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما اسمع
قالوا يا رسول الله ما ذنبهما قال اما فلان فكان لا يستبرئ من البول واما
فلان او فلانة فكان ياكل لحوم الناس وفي هذا الاسناد ضعف وروى ابن جرير
في تفسيره من طريق اسباط عن السدي قال البراء ابن عازب ان الكافر اذا وضع
في قبره اتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه
ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع صوته احد الا لعنه ولا يبقى شيء الا سمع
صوته الا الثقلين الجن والانس ومن طريق جويبر عن الضحاك قال الكافر اذا
وضع في قبره ضربه بمطراق فيصيح صيحة فيسمع صوته كل شيء الا الثقلين
الجن والانس فلا يسمع صيحته شيء الا لعنه وروى الاوزاعي باسناده عن
محمد ابن المنكدر قال بلغني ان الله عز وجل يسلط على الكافر في قبره دابة
عمياء بيدها سوط من حديد راسها مثل غرب الجمل تضربه الى يوم القيمة
لا تراه ولا تسمع صوته فترحمه ومنها تسليط الحيات والعقارب وقد
سبق ذلك من حديث ابي هريرة وروى ابن وهب حدثني عمرو ابن الحارث ان
ابا السمح حدثه عن ابي حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اتدرون فيما انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا
اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في
قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعين تنينا اتدرون
ما التنين قال تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس وفي رواية
تسعة رؤوس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم
يبعثون خرجه بقي ابن مخلد في مسنده وخرجه البزار من وجه آخر
عن ابي حجيرة عن ابي هريرة مرفوعا ايضا مختصرا وخرج ابن منده من
طريق ابي حازم عن ابي هريرة وذكر قبض روح المؤمن والكافر وقال في الكافر
وتسلط عليه الهوام وهي الحيات فينام كالمنهوس ويفزع وخرجه
مرفوعا ايضا وقد روي عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط على الكافر في قبره تسعة
وتسعون تنينا يلدغونه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ

لعلم وتنزيدكم نسخ

بيدها نسخ

على الارض ما انبتت خضرا اخرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه من طريق
سعيد ابن ايوب عن ابي سعيد ابي خلاد ابن سليم عن دراج ابي السمح عن من حدثه
عن ابي سعيد انهم سالوه عن المعيشة قال هي معيشة الكافر في قبره ويضيق عليه
قبره حتى تداخل الاضلاع بعضها في بعض يتمنى ان لو خرج منها الى النار وهذا
موقوف قد سبق في الباب الثاني من وجه آخر مرفوعا وقد روي بعضه من وجه
مرفوعا وموقوفا ايضا وروى منصور ابن صقير عن حماد ابن سلمة عن ابي حازم عن
النعمان ابن ابي عياش عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية
معيشة ضنكا قال المعيشة الضنك عذاب القبر يضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه ولا يزال يعذب حتى يبعث خرجه الخلال ومنصور ابن صقير فيه
ضعف وخالفه آدم ابن ابي اياس فرواه عن ابي حازم عن حماد ابن سلمة وو
قفه وكذا رواه الثوري وسليمان ابن بلال والدراوردي وغيرهم عن ابي حازم
عن النعمان عن ابي سعيد موقوفا ايضا فمنهم من قال اخطا فيه ابن عيينة
كما قاله ابو زرعة والعلائي وقيل بل ابو سلمة هذا هو النعمان ابن ابي
عياش قاله ابو حاتم الرازي وابو احمد الحاكم وابو بكر الخطيب وخرج
الامام احمد من حديث علي ابن يزيد ابن جدعان عن ام محمد عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرسل على الكافر حيتان واحدة من قبل
راسه والاخرى من قبل رجليه يقرصانه قرصا كلما فرغتا عادتا الى يوم القيمة
وخرج ابن ابي الدنيا باسناد ضعيف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يرى احد خارجا من الدنيا شاتما لاحد منهم يعني من اول هذه الامة الا
سلط الله عليه دابة في قبره تقرض لحمه يجد المه الى يوم القيمة وخرج
الخلال من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود قال يقال للكافر في قبره ما انت
فيقول لا ادري فيقال لا دريت ثلاثا ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتاكله فاذا خرج فصاح
قمع بمقمع من نار او حديد وخرجه ابو بكر الآجري وزاد فيه ويضرب
يلتهب قبره نارا وعنده ويبعث عليه كحيات من حيات القبر كاعناق
الابل وخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الموت باسناده عن عبيد ابن عمير قال
يسلط عليه شجاع اقرع فياكله حتى ياكل ام هامته فهذا اول ما يصيبه
من عذاب الله وباسناده عن مسروق قال ما من ميت يموت وهو يزني
او يسرق او يشرب او ياتي شيئا من هذه الا جعل معه شجاعان ينهشانه
في قبره **ومنها** رض راس الميت بحجر وشق شدقه ونحو ذلك وقد
ورد

ورواه ابن لهيعة عن دراج مرفوعا ايضا الا انه قال ضمة القبر وخرجه الخلال من طريق سعيد ابي خلاد ابن سليم عن دراج

مطلب في حديث سمرة

ورد ذلك من حديث سمرة ابن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت
الليلة رجلين اتياني واخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ
قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر كذلك فيلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع
مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع
على قفاه ورجل قائم على راسه بصخرة او فهر فيشدخ بها راسه فاذا
ضربه تدهده الحجر فانطلق فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم راسه كما
كان فعاد عليه فضربه قلت ما هذا قالا لي انطلق فانطلقنا الى نقب
مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يوقد تحته نارا واذا فيه رجال
ونساء عراة فياتيهم اللهب من تحتهم فاذا اتاهم اللهب ارتفعوا حتى كادوا
يخرجوا فاذا خمدت رجعوا قلت ما هذا قالا لي انطلق فانطلقنا حتى
اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة
فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده
حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر ارجع كما كان فقلت
ما هذا قالا لي انطلق فانطلقنا فذكر الحديث وفيه قلت طوفتماني
الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم اما الرجل الذي رأيته يشق شدقه
كذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ذلك الى يوم
القيمة واما الذي رأيته يشدخ راسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه
بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيمة واما الذي رايت في النقب
فهم الزناة واما الذي رأيت في النهر فآكل الربا وذكر الحديث بطوله
خرجه البخاري وروى هذا ابو جلدة عن ابي حازم عن سمرة وفي حديثه
قلت فالذي يسبح في الدم قال ذاك صاحب الربا ذاك طعامه في القبر الى يوم
القيمة قلت فالذي يشدخ راسه قال ذاك رجل تعلم القرآن فنام حتى
نسيه لا يقرأ منه شيئا كلما رقد دقوا راسه في القبر الى يوم القيمة و
لا يدعونه ينام **ومنها** تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيه
اضلاعه وقد سبق ذلك في احاديث متعددة وخرج الخلال باسناد ضعيف
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الكافر يضيق عليه قبره

حتى يخرج دماغه من بين اظفاره ولحمه وقد ورد ما يدل على ان التضييق
عام للمؤمن والكافر وصرح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطة وغيره
فروى شعبة عن سعد ابن ابرهيم عن نافع عن عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان للقبر ضغطة لو كان احد ناجيا منها لنجا منها سعد ابن معاذ
خرجه الامام احمد وقد اختلف على شعبة في اسناده فقيل عنه كما ذكرنا
وقيل عن شعبة عن نافع عن انس عن عائشة وقيل عنه عن سعيد عن نافع
عن امراة ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس بالمحفوظ وروى ابن لهيعة
عن عقيل سمع سعد ابن ابرهيم يخبر عن عائشة بنت سعد عن عائشة ام
المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لها تعوذي بالله من عذاب القبر
فانه لو نجى منه احد لنجى سعد ابن معاذ لكنه لم يزد على ضمة خرجه الطبراني
ورواية شعبة افصح وخرج الامام احمد من حديث محمد ابن جابر عن عمر ابن
مرة عن ابي البختري عن حذيفة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في
جنازة فلما انتهينا الى القبر قعد على شقه فجعل يردد بصره فيه ثم قال يضغط
المؤمن ضغطة تزول منه حمائله ويملى على الكافر نارا ومحمد ابن جابر هو
اليمامي ضعيف وابو البختري لم يدرك حذيفة وخرج النسائي من حديث
عبد الله ابن عمر عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك
له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد
ضم ضمة ثم فرج عنه وخرجه البزار وقال روي عن عبيد الله عن
نافع مرسلا قلت سبق الاختلاف فيه على سعد ابن ابرهيم عن نافع
ورواه زيد ابن انيسة عن جابر عن نافع عن صفية بنت ابي عبيد عن بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى لو ان احدا اعفي من عذاب
القبر لعفي منه سعد ابن معاذ لقد ضم فيه ضمة وخرج البزار من وجه
آخر عن نافع عن ابن عمر وخرج الطبراني من طريق زكريا ابن سلام عن سعد
ابن مسروق عن انس قال لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزن ثم سري فقلنا يا رسول الله رأينا منك هما لم نر قال ذكرت زينب و
ضعفها وضغطة القبر لقد هون عليها وهو لقد ضغطت ضغطة بلغت
الخافقين وذكريا قيل انه مجهول وسعيد ابن مسروق لم يدرك انسا فهو منقطع
وقد

عن عائشة ورواه الثوري عن سعد عن نافع عن ابن عمر

هكذا لعله اصح

وقد روي من وجه آخر عن انس من رواية الاعمش عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه وكذا رواه حمزة السكري عن الاعمش والاعمش لم يسمع
من انس عند الاكثرين وقيل عن ابي حمزة عن الاعمش عن سليمان عن انس ورواه
سعد ابن الصلت عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس ورواه حماد ابن سلمة
عن ثمامة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن صبيا او صبية فقال
لو نجا احد من ضمة القبر لنجا منها هذا الصبي خرجه الخلال والطبراني وقد
اختلف فيه حماد فرواه جماعة عن ثمامة مرسلا والمرسل هو الصحيح عند
ابي حاتم الرازي والدارقطني وروى ابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن ابي
النضر عن زياد مولى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد على قبر
سعد ابن معاذ فقال لو نجا من ضغطة القبر احد لنجا منه سعد ابن معاذ
لقد ضم ضمة ثم فرج عنه خرجه الطبراني وخرج الامام احمد والنسائي
من حديث يزيد ابن عبد الله ابن الهاد عن معاذ ابن رفاعة عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد وهو يدفن سبحان الله لهذا العبد
الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له ابواب السماء شدد عليه
ثم فرج عنه وخرجه الامام احمد من طريق ابن اسحاق حدثني معاذ ابن
رفاعة عن محمود ابن عبد الرحمن ابن عمرو ابن الجموح عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله
عنه وذكر ابن اسحاق اهتزاز العرش وفتح ابواب السماء عن معاذ ابن
رفاعة قال حدثني من شئت من رجال قومي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكره في حديث جابر وزاد في اسناد حديث جابر رجلا وقوله اصح
من قول يزيد ابن الهاد في هذا كله عند كثير من ائمة الحفاظ والله اعلم
وخرج البيهقي من حديث ابن اسحاق حدثني امية ابن عبد الله انه سأل
بعض اهل سعد ما بلغكم من قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا فقالوا ذكر
لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض
الطهور من البول وذكر ابن ابي الدنيا عن محمد ابن عبد الله التيمي قال سمعت
ابا بكر التيمي شيخا من قريش يقول ان ضمة القبر ان اصلها انها امهم ومنها
خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد اليها اولادها ضمتهم ضمة الوالدة التي
غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة ورفق

من كان لله عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه لن بها وروي في كتاب المحتضرين
باسناد عن عبد العزيز ابن ابي رواد عن نافع انه لما حضرته الوفاة جعل يبكي
فقيل ما يبكيك فقال ذكرت سعدا وضغطة القبر وروى هناد ابن السري عن داود
سعيد ابن دينار عن ابراهيم الغنوي عن رجل عن عائشة انها مرت بها جنازة
صغير فبكت وقالت بكيت لهذا الصبي شفقة عليه من ضمة القبر قال هناد
وحدثنا محمد ابن فضيل عن ابيه عن ابن مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد
ولا سعد ابن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها وقال ابو بنا
الحسن ابن البراء حدثنا محمد ابن الصباح حدثنا عمار ابن محمد عن ليث عن المنهال
عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش قال يكسى الكافر في قبره ثوبين من نار فذلك قوله تعالى
ومن فوقهم غواش هذا غريب منكر وقد قيل ان العذاب يفتر عن
اهل القبور فيما بين النفختين كذا ذكره سعيد ابن بشير وتاول على ذلك قوله
تعالى يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن يعني تلك الفترة التي لا ويدل
عذاب فيها وورد ذلك مرفوعا خرجه الخلال في كتاب السنة حدثنا اسحاق
ابن الناسكي حدثنا محمد ابن مصعب حدثنا روح ابن مسافر عن الاعمش عن
ابي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الامة تبتلى في
قبورها وذكر الحديث بطوله وفي آخره قال فانهم يعذبون في قبورهم الى
قريب من قيام الساعة ثم يناموا نومة قبل الساعة وهي النومة التي ندموا
عليها حين قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا وهذا اسناد ضعيف
وروح ابن مسافر واسحاق ابن خالد ضعيفان جدا وقد يرفع عذاب
القبر او بعضه في بعض الاشهر الشريفة فقد روي باسناد ضعيف عن انس
ابن مالك ان عذاب القبر يرفع عن الموتى في شهر رمضان وكذلك فتنة القبر
ترفع عن من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة كما خرج الامام احمد والترمذي
من حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر

فصل

واما نعيم القبر فقد دل عليه قوله تعالى فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم كما سبق وقد تقدم في حديث البراء
وغيره.

وغيره ذكر بعض نعيم القبر روى ابن وهب حدثني عمرو ابن الحارث ان ابا السمح
دراجا حدثه عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ويرحب له قبره سبعون ذراعا و
ينور له فيه كالقمر ليلة البدر كذا وروى ابو عبد الرحمن المقري حدثنا داود
ابو بحر عن صهر له يقال له مسلم ابن مسلم عن مورق العجلي عن عبيد
ابن عمير قال قال عبادة ابن الصامت اذا حضرت الوفاة يعني المؤمن المتهجد
بالقرآن جاءه القرآن فوقف عند راسه وهم يغسلونه فاذا فرغ منه
دخل حتى صار بين صدره وكفنه فاذا وضع في قبره جاءه منكر ونكير خرج
حتى صار بينه وبينهما فيقولان له اليك عنا فانا نريد ان نساله فيقول
والله ما انا بمفارقه وان كنتما امرتما فيه بشيء فشانكم ثم ينظر اليه فيقول
هل تعرفني فيقول لا فيقول انا القرآن الذي اسهرت ليلك واظمأت نهارك ومنعتك
شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من الاخلاء خليل صدق فابشر فما عليك
بعد مسالة منكر ونكير من هم ولا حزن ثم يخرجا عنه فيصعد القرآن
الى ربه فيساله فراشا ودثارا قال فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من
الجنة وياسمين من الجنة فيحمله الف ملك من مقربي السماء الدنيا قال
فيسبقهم اليه القرآن فيقول هل استوحشت بعدي فاني لم ازل بربي
حتى امر لك بفراش ودثار من الجنة قال فيدخل عليه الملائكة فيحملونه
ويفرشون له ذلك الفراش ويضعون الدثار تحت رجليه والياسمين عند
صدره ثم يحملونه حتى يضعونه على شقه الايمن ثم يصعدون عنه فيستلقي
عليه فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة
القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك قال ابو عبد الرحمن وكان في كتاب
معاوية فيوسع له مسيرة اربعمائة عام ثم يحمل الياسمين من عند
صدره فيجعله عند انفه فيشمه غضا الى يوم القيمة ثم ياتي اهله
كل يوم مرة او مرتين فياتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والاقبال فان تعلم
احد من ولده القرآن بشر بذلك وان كان عقبه سوء اتى الدار بكرة وعشيا
فبكى الى ان ينفخ في الصور او كما قال قال الحافظ ابو موسى المديني هذا
خبر رواه الامام احمد ابن حنبل وابو خيثمة وطبقتهما من المتقدمين
عن ابي عبد الرحمن المقري وقد تقدم في الباب الثاني القبر روضة من رياض الجنة

او حفرة من حفر النار من حديث ابي هريرة وابي سعيد باسنادين ضعيفين وروي
ايضا من حديث ابن عمر خرجه ابن ابي الدنيا حدثنا هارون ابن سفيان حدثنا محمد ابن
عمر اخبرنا اخي سلمة ابن عمر عن ابن ابي شيبة ابن ابي كثير الاشجعي عن نافع عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
اسناده ضعيف

فصل

وقد كشف الله لمن يشاء من عباده من عذاب اهل
القبور ونعيمهم وقد وقع بعض ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ووقع بعده
كثير فروى خالد ابن حبان الرقي عن كلثوم ابن جوشن عن يحيى المديني عن سالم ابن عبد الله
ابن عمر عن ابيه قال خرجت اسير وحدي فمررت بقبور من قبور اهل الجاهلية فاذا رجل
قد خرج من قبر منها يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة من نار ومعي اداوة من ماء
فلما رآني قال يا عبد الله اسقني يا عبد الله صب علي قال فوالله ما ادري اعرفني
او كلمة تقولها العرب اذ خرج رجل من القبر وقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر
قال فاخذ السلسلة فاجتذبه حتى ادخله القبر قال واواني الليل الى منزل عجوز
الى جانب بيتها قبر قال وسمعت هاتفا يهتف بالليل يقول بول وما بول شن وما
شن فقلت ويحك ما هذا فقالت زوج لي وكان لا يتنزه من البول فاقول له
ويحك ان البعير اذا بال تفاج فكان لا يبالي قالت وبينما هو جالس اذ جاءه رجل
فقال اسقني فاني عطشان قال عندك الشن وشن لنا معلق فقال يا هذا اسقني
فاني الساعة اموت قال عندك الشن قالت فوقع الرجل ميتا قالت وهو ينادي
من يوم مات بول وما بول شن وما شن قال فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرته فيما رأيت في سفري فنهى عند ذلك ان يسافر الرجل وحده خرجه
ابن البراء في كتاب الروضة والخلال في كتاب السنة وابن ابي الدنيا في كتاب من
عاش بعد الموت ويحيى المديني غير معروف وخرج ابن ابي الدنيا من طريق عمرو ابن دينار
قهرمان آل الزبير وهو ضعيف عن سالم عن ابيه من اول هذا الحديث الى قوله فلا
ادري اعرف اسمي او كقول الرجل يا عبد الله قال فالتفت فاذا هو قد ادخله
القبر واذا هو قد اهوى اليه بضربة ولم يذكر ما بعده وخرجه اللالكائي في
كتاب السنة من حديث السري ابن يحيى عن مالك ابن دينار انه سمعه من سالم ابن
عبد الله يحدثه عن ابيه وهو خطأ انما سمعه مالك عن عمرو بن دينار قهرمان
آل الزبير

بلغ

بلغ

آل الزبير يحدثه عن سالم وخرج الطبراني من طريق عبد الله ابن محمد ابن المغيرة
وهو ضعيف عن مالك ابن مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينما انا اسير بجنبات
بدر اذ خرج رجل من حفرة الى حفرة في عنقه سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني
فذكره بمعناه وقال فيه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته فقال
او قد رايته فقلت نعم قال عدو الله ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيمة و
خرج ابن ابي الدنيا من طريق خالد عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى
يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مرارا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك ابو جهل ابن هشام يعذب الى يوم القيمة وذكر الواقدي بغير
اسناد ان ابن عمر رأى ذلك ببطن رابغ وان الملك قال له لا تسقه فانه ابي
ابن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابن ابي الدنيا من طريق
حماد ابن سلمة عن هشام ابن عروة عن ابيه قال بينما راكب يسير بين مكة
والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا
في الحديد فقال يا عبد الله انضح انضح وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله
لا تنضح قال وغشي على الراكب وعدلت به راحلته الى العرج قال واصبح قد
ابيض شعره حتى صار كانه ثغامة قال فاخبر بذلك عثمان فنهى ان يسافر
الرجل وحده وخرج ايضا من طريق يحيى ابن ايوب ابن الهاد عن محمد ابن
ابراهيم عن الحويرث ابن الريان قال بينما انا بالاثاية اذ خرج علينا انسان
من قبر يلتهب وجهه وراسه نارا وهو في جامعة من حديد فقال اسقني
اسقني من الاداوة وخرج انسان في اثره فقال لا تسق الكافر فادركه
فاخذ بطرف السلسلة فجذبه فكبه ثم جره حتى دخلا القبر جميعا قال
الحويرث فضربت بي الناقة لا اقدر منها على شيء حتى التفت بعرق
الضبية فبركت فنزلت وصليت المغرب والعشاء الآخرة ثم ركبت
حتى اصبحت بالمدينة فأتيت عمر ابن الخطاب فاخبرته الخبر فقال يا حويرث
والله ما اتهمك ولقد اخبرتني خبرا شديدا ثم ارسل عمر الى مشيخة من
كنف الصفرى وقد ادركوا الجاهلية ثم دعى الحويرث فقال ان هذا اخبرني
ولست اتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتني فحدثهم فقالوا قد عرفنا هذا
يا امير المؤمنين هذا رجل من غفار مات في الجاهلية فحمد الله عمر وسر

او لعله بالفا الصفرى

بذلك حين اخبروه انه مات في الجاهلية فسائلهم عمر عنه فقالوا يا امير
المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقا وروى هشام ابن
عمار في كتاب البعث عن يحيى ابن حمزة حدثني النعمان عن مكحول ان رجلا اتى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وقد ابيض رأسه ونصف لحيته فقال له عمر ما بالك
فقال يا امير المؤمنين مررت بمقبرة بني فلان ليلا فاذا رجل يطلب رجلا بسوط
من نار كلما لحقه ضربه فاشتعل ما بين مفرقه الى قدمه نارا فلاذ بي الرجل
فقال يا عبد الله اغثني فقال الطالب يا عبد الله لا تغثه فبئس عبد الله
هو فقال عمر بذلك كره لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده
وخرج ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق شهاب ابن خراش
عن عمه العوام ابن حوشب عن مجاهد قال اردت حاجة فبينما انا في
الطريق اذ فجأني حمار قد اخرج عنقه من الارض فنهق في وجهي ثلاثا ثم دخل
فأتيت القوم الذين اردتهم فقالوا ما لنا نرى لونك قد حال فاخبرتهم الخبر
فقالوا ذاك غلام من الحي وتلك امه في ذاك الخباء وكانت اذا امرته بشيء شتمها
وقال ما انتي الا حمار فنهق في وجهها فمات فدفناه في ذلك الحفير فما من
يوم الا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فينهق الى ناحية الخباء ثلاث
مرات ثم يدخل وخرجه من وجه آخر عن شهاب عن عمه العوام عن عبد الله
ابن ابي الهذيل قال كان رجلا اذا كلمته امه نهق في وجهها ثلاثا ثم ذكر باقيه
مختصرا قال ابن ابي الدنيا وحدثنا سعيد ابن سعيد حدثنا الحكم ابن سنان
عن عمرو ابن دينار قال كان رجل من اهل المدينة له اخت فماتت فجهزها
وحملها الى قبرها فدفنت فرجع الى اهله وذكر انه نسي كيسا كان معه في
القبر فاستعان برجل من اصحابه فاتيا القبر فنبشاه فوجدا الكيس فقال للرجل
تنح حتى انظر على اي حال اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر يشتعل
نارا فرده وسوى القبر ورجع الى امه فسالها عن حال اخته فقالت كانت تؤخر
الصلاة عن وقتها ولا تصلي فيما اظن بوضوء وتاتي ابواب الجيران اذا ناموا
فتلقم اذنها ابوابهم فتخرج حديثهم وقال ابو الحسن ابن البراء حدثنا العباس ابن
ابي عيسى حدثنا محمد ابن يوسف الفريابي حدثنا ابو سنان وهو حي اذ ذهبوا
فاسألوه عن هذا فقال فلم اذهب اسأله قال مات اخ له فجزع عليه جزعا
شديدا

شديدا قلنا ما يحزنك عليه قال ما حزني عليه لموته ولكن لما فرغت من
دفنه سمعت صيحة من قبره وهو يقول اوه اوه ولا ادري في الثانية او الثالثة
فنبشته حتى بلغت قريبا من اللبن فاذا طوق من نار في كفنه وفي وسطه
فادخلت يدي رجاء ان اقطع ذلك الطوق فاحرقت اصابعي فبادرت
احراقها فاذا يده قد احترقت قال قلت للاوزاعي هؤلاء اليهود والنصارى
لا يشك انهم صاروا الى النار وهذا يريك الله ان يعظكم في ملتكم وروى ابن
ابي الدنيا من طريق عمرو ابن هارون عن عبد الحميد ابن محمود المعولي قال كنت
جالسا عند ابن عباس فاتاه قوم فقالوا انا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا
حتى اتينا ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا و
لحدنا له لحدا فلما فرغنا من لحده اذا نحن باسود قد ملأ اللحد فتركناه
واتيناك قال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك عمله الذي كان يعمل به انطلقوا
فادفنوه في بعضها فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيه
فانطلقنا فدفناه في بعضها فلما رجعنا قلنا لامرأته ما كان عمله ويحك
قالت كان يبيع الطعام فياخذ كل يوم قوت اهله ثم يقرظ القصب مثله
فيلقيه فيه وروى الهيثم ابن عدي حدثنا ابان ابن عبد الله البجلي قال
هلك جار لنا فشهدنا غسله وكفنه وحملناه الى قبره واذا شيء في قبره
شبيه بالهرة فزجرناه فلم ينزجر فضرب الحفار جبهته بمرة فلم
يبرح فتحولنا الى قبر آخر فلما الحدوا فاذا هو فيه فصنعنا به مثل ما
صنعوا اولا فلم يبرح يلتفت فرجعوا الى قبر ثالث فلما الحدوا واذا ذلك
الهر فيه فصنعوا فيه مثل ما صنعوا اولا فلم يلتفت فقال بعض القوم
يا هؤلاء ان هذا الامر ما رأينا مثله فادفنوا صاحبكم فدفنوه فلما سوي عليه
اللبن سمعوا قعقعة عظامه فذهبوا الى امرأته فقالوا يا هذه ما كان يعمل
زوجك وحدثوها بما رأوا فقالت كان لا يغتسل من الجنابة قال ابو الحسن
ابن البراء حدثني عبد الله ابن محمد المدني قال كان لي صديق فقال خرجت
الى ضيعتي فادركتني العصر الى جانب مقبرة فصليت العصر قريبا منها
فبينا انا جالس اذ سمعت من ناحية القبر صوتا وانينا فدنوت من القبر
فاذا هو يقول آه كنت اصوم كنت اصلي فاصابتني قشعريرة فدعوت

من حضرني فسمع كما سمعت ومضيت الى ضيعتي ورجعت فصليت في موضعي
الاول وصبرت حتى غابت الشمس وصليت المغرب ثم استمعت على ذلك القبر فاذا
هو يئن آه آه كنت اصوم كنت اصلي فرجعت الى اهلي فحممت ومرضت شهرين و
خرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب شرح السنة باسناده عن يحيى ابن معين قال
قال لي حفار مقابر اعجب ما رأيت في هذه المقابر اني سمعت من قبر انينا كانين
المريض وباسناده عن الحارث المحاسبي قال كنت في الجبانة في البصرة على قبر فاسمع
من القبر اواه من عذاب الله قال الحارث وكنت في مقبرة هاهنا في باب المقبرة
فاسمع صوت القنا بعضها على بعض يضرب وانا مشرف على المقبرة من قبر وهو
يقول اواه اواه وباسناده عن صدقة ابن خالد الدمشقي عن بعض مشايخ اهل دمشق
قال حججنا فهلك صاحب لنا في بعض الطريق على ماء من تلك المياه فاتينا اهل الماء
نطلب شيئا نحفر له فاخرجوا الينا فاسا ومجرفة فلما وارينا صاحبنا نسينا الفاس
فنبشناه فوجدناه قد جمع عنقه ويداه ورجلاه في حلقة الفاس فسوينا
عليه التراب وارضينا اصحابه من الثمن فلما انصرفنا جئنا الى امراته فسالناها
عنه فقالت كان على ما رأيتم من حاله يحج ويغزو فلما اخبرناها الخبر قالت
صحبه رجل معه مال فقتل الرجل واخذ المال فكان فيه يحج ويغزو وخرج
ابن ابي الدنيا باسناده عن يزيد ابن المهلب قال استعملني سليمان ابن عبد الملك
على العراق وخراسان فودعني عمر ابن عبد العزيز فقال يا يزيد اتق الله فاني حين
وضعت الوليد في لحده اذا هو يركض في اكفانه وباسناده عن عمرو بن ميمون ابن
مهران قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول كنت فيمن دلى الوليد ابن عبد الملك في
قبره فنظرت الى ركبتيه قد جمعت الى عنقه فقال ابنه عاش والله ابي ورب
الكعبة فقلت عوجل ابوك ورب الكعبة قال فاتعظ بها عمر بعد وباسناده
عن الفضل ابن يونس ان عمر ابن عبد العزيز قال لمسلمة ابن عبد الملك حدثني مولاك
عن فلان انه لما دفن اباك والوليد فوضعهما في قبرهما وذهب ليحل العقد عنهما و
جد وجوههما قد حولت في اقفيتهما قال ابن ابي الدنيا وحدثنا عبد المؤمن ابن
عبد الله الموصلي حدثني رجل من اهل الرملة قال اصابها بتنا ريح شديدة كشفت
عن القبور قال فنظرت الى جماعة منهم قد حولوا عن القبلة وحدثني رجل
انه مات له ابنة فانزلها القبر فذهب ليصلح لبنة فاذا هي قد حولت
عن القبلة فاغتممت لذلك غما شديدا قال فرايتها في النوم فقالت عامة
من

من حولي من اهل القبور محولون عن القبلة قال كانها تريد الذين ماتوا مصرين
على الكبائر وروينا من طريق ابي اسحاق الفزاري انه سأل نباشا قد تاب فقلت
اخبرني عن مات على الاسلام اترك وجهه على ما كان ام ماذا قال اكثر ذلك
قد حول وجهه عن القبلة قال فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الي انا لله
وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على
غير السنة وخرجهما ابن ابي الدنيا مختصرا وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن
ابي الجريش عن امه قالت لما حفر ابو جعفر خندق الكوفة حول الناس موتاهم
فرايت شابا ممن حول عاضا على يده قال وحدثنا عبد المؤمن ابن عبد الله
العنسي قال قيل لنباش قد كان تاب ما اعجب ما رايت قال نبشت رجلا فرايته
مسمرا بالمسامير في سائر جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه
وقيل لنباش آخر ما اعجب ما رأيت قال رأيت جمجمة انسان مصبوب فيها
رصاص قال وقيل لنباش آخر ما كان سبب توبتك قال عامة ما كنت انبش
اراه محول الوجه عن القبلة وذكر ابن الفارس الليث صاحب ابي الفرج
ابن الجوزي في تاريخه انه في سنة تسعين وخمسمائة وجد ميت ببغداد بظاهر
باب البصرة وقد بلي ولم يبق غير عظامه وفي يديه ورجليه ضبات حديد
وضرب فيها مسماران احدهما في سرته والآخر في جبهته وكان هائل الخلقة
غليظ العظام وكان سبب ظهوره زيادة الماء كشفت تل كان يعرف بالتل
الاحمر على ميلين من سور باب البصرة القديم وذكر شيخنا ابو عبد الله
ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الروح حدثنا ابو عبد الله محمد ابن سنان
السلامي التاجر وكان من خيار عباد الله قال جاء رجل الى سوق الحدادين
ببغداد فباع مسامير صغارا فاخذها الحداد فجعل يحمي عليها فلا تلين معه
حتى عجز عن حمها فطلب الذي باعها عليه فوجده فقال من اين لك هذه
المسامير قال لقيتها فلم يزل به حتى اخبره انه رأى قبرا مفتوحا وفيه
عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال فعالجتها على ان اخرجها فلم اقدر
فاخذت حجرا فكسرت عظامه وجمعتها قال وانا رأيت تلك المسامير قلت
وكيف وجدت صفتها قلت المسمار صغير براسين قلت هذه الحكاية مشهورة
ببغداد وقت سمعتها وانا صبي ببغداد وهي مستفيضة بين اهلها قال
شيخنا وحدثنا ابو عبد الله محمد ابن الوزير الحراني انه خرج من داره
بآمد بعد العصر الى البستان فلما كان قبل غروب الشمس توسط القبور فاذا قبر

منها وهو جمرة نار مثل كور الحداد الزجاج والميت في وسطه قال فجعلت امسح عيني
اقول انا نائم ام يقظان ثم التفت الى سور المدينة فقلت والله ما انا بنائم ثم
ذهبت الى اهلي وانا مدهوش فاتوني بطعام فلم استطع ان آكل فدخلت البلد و
سالت عن صاحب القبر فاذا هو مكاس قد توفي ذلك اليوم وانبانا الحافظ ابو محمد
القاسم ابن محمد البرزالي فيما ذكره في تاريخه عن عبد العزيز ابن عبد المنعم ابن الصقيل
الحراني قال حكى لي عبد الكافي انه شهد مرة جنازة فاذا عبد اسود معنا فلما صلى
الناس لم يصل فلما حضرنا الدفن نظر الي ثم قال انا عمله ثم القى نفسه في القبر قال
فنظرت فلم ار شيئا وانبانا محمد ابن خليفة عن عبد المؤمن ابن خلف الحافظ قال
سمعت محمد ابن اسماعيل هبة الله الدمياطي يقول سمعت ابا اسحاق ابراهيم ابن عبد الله
الثعلبي صاحب السلفي يقول كان عندنا نباش يتكفف الناس اعمى وكان يقول من يعطيني شيئا فا
خبره بالعجب ثم يقول من بين يدي فاريه العجب قال فاعطي شيئا وانا الى جانبه انظره فكشف عن
عينيه فاذا بهما قد نفذتا الى قفاه كالانبوبتين النافذتين يرى من قبل وجهه لما وراء قفاه
ثم قال الا اخبركم اني كنت في بلدي نباشا حتى شاع امري فاخفت الناس حتى ما بالهم وان قاضي
البلد مرض مرضا خاف منه الموت فارسل الي فقال اني اشتري هتكك منك في قبري وهذه مائة دينار
مؤنية فاخذتها فعوفي من ذلك المرض ثم مرض بعد ذلك ثم مات ثم توهمت ان العطية
للمرض الاول فجئت فنبشته فاذا القبر حبس عقوبة والقاضي جالس ثائر الراس محمرة عيناه
كالسكران فحسست فوجدت زمعا في ركبتي واذا بضربة في عيني من اصبعين وقائل يقول
يا عدو الله اتطلع على اسرار الله عز وجل

فصل

وقد ورد ان الميت يجد
الم الموت ما دام في قبره ولعل ذلك خاص ليس بعام وروى ابن ابي الدنيا باسناد فيه
نظر عن كعب قال لا يذهب عن الميت الم الموت ما دام في قبره وانه لاشد ما يمر على المؤمن
واهون ما يصيب الكافر وعن الاوزاعي قال بلغنا ان الميت يجد الم الموت ما لم يبعث من
قبره او قال الى ان يبعث من قبره وخرج هو ايضا وابو يعلى الموصلي من رواية الربيع
ابن سعد الجعفي عن عبد الرحمن ابن سابط عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل فانه كان فيهم الاعاجيب ثم انشا يحدث قال خرجت
رفقة مرة يسيرون في الارض فمروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو صلينا ركعتين ثم دعونا
الله تعالى ان يخرج لنا بعض اهل هذه المقبرة فيخبرنا عن الموت قال فصلوا ركعتين
ثم دعوا الله فاذا هم برجل خلاسي قد خرج من قبره ينفض راسه بين عينيه اثر
السجود فقال يا هؤلاء ما اردتم الى هذا لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني مرارة
الموت الى الساعة هذه فادعوا الله ان يعيدني كما كنت وهذا اسناد جيد والربيع هذا
كوفي ثقة قاله ابن معين لكن قوله ثم انشا يحدث الى آخر القصة انما هي حكاية عن عبد الرحمن

لعلها مؤمنية

عبد الرحمن ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا رواه ابن عيينة عن الربيع عن
عبد الرحمن ابن سابط من قوله وخرج البزار في مسنده اول الحديث ولم يذكر فيه
قصة الرفقة وهي مدرجة في الحديث كما بينا

فصل

واما ما شوهد من
نعيم القبر وكرامة اهله فكثير ايضا وقد سبق في الباب الاول والرابع بعض ذلك
وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء باسناده عن مسكين ابن بكير ان ورادا
العجلي لما مات حمل الى حفرته نزلوا ليدلوه في حفرته فاذا اللحد مفروش بالريحان
فاخذ بعضهم من ذلك الريحان فمكث سبعين يوما طريا لا يتغير يغدو الناس و
يروحون ينظرون اليه فاكثر الناس من ذلك فاخذه الامير وفرق الناس خشية
الفتنة ففقده الامير من منزله لا يدري كيف ذهب وروى ابو بكر الخطيب
باسناده عن محمد ابن مخلد الدوري الحافظ قال ماتت امي فنزلت اللحد فانفرجت
لي فرجة عن قبر بقربها فاذا رجل عليه اكفان جدد وعلى صدره طاقة ياسمين
طرية فاخذتها فشممتها فاذا هي اذكى من المسك وشمها جماعة كانوا معي ثم
رددتها الى موضعها وسددت الفرجة وروى ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله من
طريق ابي جعفر السراج عن بعض مشايخه قال كشف قبر بقرب قبر الامام احمد
واذا على صدر الميت ريحانة تهتز وذكر في تاريخه ان في سنة ست
وسبعين ومائتين انفرج تل في ارض البصرة يعرف بتل شقيق عن سبعة اقبر
في مثل الحوض وفيها سبعة انفس ابدانهم صحيحة واكفانهم يفوح منها رائحة
المسك احدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كانه شرب ماء وكان عينيه
مكحلتان وله ضربة في خاصرته واراد بعض من حضر ان ياخذ من شعره شيئا
فاذا هو قوي كشعر الحي وخرج ابن سعد في طبقاته باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال كنت فيمن حفر لسعد ابن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك
كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا الى اللحد وباسناده عن محمد ابن شرحبيل
ابن حسنة قال اخذ انسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر اليها
بعد ذلك فاذا هي مسك وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن المغيرة ابن حبيبة
ان عبد الله ابن غالب الحراني لما دفن اصابوا من قبره رائحة المسك وروى ابن
ابي الدنيا باسناده عن يونس ابن ابي الفرات قال حفر رجل قبرا فقعد يستظل
فيه من الشمس فجاءت ريح باردة فاصابت ظهره فاذا بقبر صغير فوسعه
باصبعه فاذا هو ينظر مد البصر واذا شيخ مخضوب كانما رفعت المواشط
يديها عنه وقد بقي من اكفانه على صدره شيء واما ما شوهد من بدن
طريا صحيحا واكفانه عليه صحيحة بعد تطاول المدة من غير الانبياء عليهم

السلام فكثير جدا **ونحن نذكر من اعيانهم جماعة** قال عمر و
ابن شيبة حدثني محمد ابن يحيى حدثنا هشام ابن عبد الله ابن عكرمة عن هشام
ابن عروة عن ابيه قال لما سقط جدار بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر ابن عبد العزيز
يومئذ على المدينة انكشف قدم من القبور التي في البيت فاصابها شيء فدميت
ففزع من ذلك عمر ابن عبد العزيز فزعا شديدا فدخل عروة البيت فاذا القدم قدم
عمر ابن الخطاب فقال لعمر لا تفزع هي قدم عمر ابن الخطاب قام بالجدار فبني ورد على حاله
وقال ابو القاسم البغوي حدثنا عبد الاعلى ابن حماد حدثنا عبد الجبار ابن الورد
سمعت ابي الزبير سمعت جابر ابن عبد الله يقول كتب معاوية الى عامله بالمدينة
ان يجري عينا الى احد فكتب اليه عامله انها لا تجري الا على قبور الشهداء فكتب
اليه ان انفذها قال سمعت جابرا يقول رايتهم يخرجون على رقاب الرجال كانهم
رجال نوام حتى اصابت المسحاة قدم حمزة فانثعبت دما وروى مالك عن عبد الرحمن — فانثعبت صح
ابن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو ابن الجموح وعبد الله ابن عمرو الانصاري كانا
في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر السيل قبرهما فحفر عليهما
ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح
فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت
فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين ما حفر عليهما ست واربعون سنة وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا احمد ابن عاصم حدثنا سعد ابن عامر عن المثنى ابن سعيد قال
لما نزلت عائشة بنت طلحة البصرة اتاها رجل فقال اني رايت طلحة ابن عبد الله
في المنام فقال قل لعائشة تحولني من هذا المكان فان البرد قد اذاني فركبت في مواليها
وحشمها فضربوا عليه بناء واستثاروه فلم يتغير منه الا شعرات في احد شقي
لحيته او قال راسه حتى حول الى موضعه وكان بينهما بضع وثمانون سنة و
باسناده عن علي ابن زيد ابن جدعان عن امه قالت رايت طلحة ابن عبد الله لما
حول من مكانه فرايت الكافور في عينيه ولم يتغير منه شيء الا عقيصته مالت
من مكانها وقال في كتاب الاولياء كتب ابو عبد الله محمد ابن خلف ابن صالح التيمي
ان اسحاق ابن ابي نباتة مكث ستين سنة يؤذن لقومه في مسجد عمرو ابن سعيد يعني
بالكوفة وكان يعلم الغلمان الكتاب ولا ياخذ الاجر فمات قبل ان يحفر الخندق بثلاثين
سنة فلما حفر الخندق وكان بين المقابر ذهب بعض اصحابه يستخرجه ووقع
قبره في الخندق فاستخرجوه كما دفن ولم يتغير منه شيء الا الكفن قد جف عليه
ويبس والحنوط مخلوطا عليه وكان خضيبا فرأى وجهه مكشوفا وقد اتصل
الحنا في اطراف الشعر فمضى المسيب ابن زهير الى ابي جعفر المنصور وهو على شاطئ

لعله ذهب اصحابه يستخرجونه

الفرات

الفرات فاخبره فركب ابو جعفر في الليل حتى راه فامر به فدفن بالليل لئلا
يفتتن الناس وفي الترمذي في سياق حديث صهيب المرفوع في قصة
اصحاب الاخدود ان ذلك الغلام الذي قتله الملك وآمن الناس كلهم
وقالوا آمنا برب الغلام وجد في زمان عمر ابن الخطاب ويده على جرحه كهيئته
حين مات وقد ذكر محمد ابن كعب القرظي وزيد ابن اسلم وغيرهما قصة عبد الله
ابن تامر وهو راس الاخدود وقصته شبيهة بقصة الغلام المخرجة في
الترمذي وانه وجد في زمان عمر بنجران ويده على جرحه وان جرحه يدمى و
كذا ذكره ابن اسحاق عن عبد الله ابن ابي بكر ابن عمرو ابن حزم وذكر ابن ابي
الدنيا في كتاب القبور قصة دانيال لما وجده ابو موسى الاشعري بالسوس
واخبار كثيرة من اخبار المتقدمين في هذا المعنى وذكر ابو الفرج ابن الجوزي ان
الشريف ابا جعفر ابن ابي موسى لما دفن الى جانب قبر الامام احمد بعد موت الامام
احمد بمائتي سنة رؤي كفن الامام احمد وهو يتقعقع قال ولما كشف قبر
البربهاري فاحت ببغداد رائحة طيبة حتى ملأت المدينة قال وحدثنا
محمد ابن ابي منصور ابن يوسف حدثني ابي قال كنت في جملة من كشفوا ابن
شمعون لما نقل من بيته الى مقبرة الامام احمد بعد اربعين سنة وكفنه
يتقعقع

فصل

وقد يكرم الله بعض عباده الصالحين بان
يشفع في جيرانه فينتفعون بمجاورته في قبره روى ابن ابي الدنيا عن
محمد ابن موسى الصائغ عن عبد الله ابن نافع المدني قال مات رجل من
اهل المدينة فدفن بها فرآه رجل كانه من اهل النار فاغتم لذلك ثم انه بعد — لعله من اهل النار
سابعة او ثامنة اراه كانه من اهل الجنة فقال الم تكن قلت انك
قال قد كان ذلك لانه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في اربعين من
جيرانه وكنت منهم وقال ابو احمد حدثنا محمد ابن ابراهيم ابن كثير حدثنا
عمرو ابن حميد قال اخبرني رجل من اهل جرجان قال لما مات كرز الحارثي
راى رجل فيما يرى النائم كان اهل القبور جلوس على قبورهم وعليهم ثياب — جلوسا نسخة
جدد فقال لهم ما هذا قالوا ان اهل القبور كسوا ثيابا جددا لقدوم كرز
عليهم وذكر ابو الفرج ابن الجوزي ان بعضهم راى في منامه معروف الكرخي
لما دفن في قبره شفع في اربعين من كل جانب من جيرانه فاعتقوا من
النار وعكس هذا من يتأذى جيرانه من الموتى بعذابه كما روي ان زبيدة
امراة هارون الرشيد رؤيت في المنام فاخبرت انها غفر لها وكان على وجهها

صفرة فسئلت عن ذلك فقالت دفن عندنا بشر المريسي فزفرت جهنم زفرة
اصابنا منها ذلك والله اعلم

الباب السابع فيما ورد من تلاقي الموتى في البرزخ و

تزاورهم روى مسلم ابن ابرهيم الوارد عن عكرمة ابن عمار عن هشام ابن حسان عن
محمد ابن سيرين عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن
كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم وخرجه محمد ابن يحيى الهمداني في صحيحه بهذه الزيادة
وعنده عن هشام عن محمد عن ابي هريرة وكذا رواه سليمان ابن ارقم عن محمد ابن سيرين
عن ابي هريرة بهذه الزيادة ورواه غيره عن ابن سيرين وخرج العقيلي من طريق سعيد
ابن سلام العطار حدثنا ابو مرة راشد العطار سمعت قتادة يحدث سمعت انس
ابن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه
فانهم يبعثون بها ويتزاورون في اكفانهم وقال سعيد ابن سلام ضعيف ولا يتابع
عليه ابو مرة ولا يعرف له غيره ويروى من حديث محمد ابن مصعب حدثنا معاوية عن
ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون و
يتزاورون في قبورهم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا القاسم ابن هشام حدثنا يحيى ابن صالح حدثنا
محمد ابن سليمان حدثنا راشد ابن سعد ان رجلا توفيت امرأته فرأى نساء في المنام
ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها فقلن انكم قصرتم في كفنها فهي تستحي ان تخرج
معنا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر الى ثقة من
سبيل فاتى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال الانصاري ان كان احد
يبلغ الموتى بلغته قال فتوفي الانصاري فاتي بثوبين مبرورين بالزعفران فجعلها
في كفن الانصاري فلما كان الليل رأى النسوة معهن امرأته وعليها الثوبان الصفر
وقال ابو الحسن ابن البرا حدثنا العباس ابن ابي عيسى قال كانت امرأة تقية سرية
توفيت فرأت ابنة لها في المنام كأن امها اتتها فقالت يا بنية كفنتموني بكفن
ضيق فانا بين صواحبي استحي منهن وفلانة تأتينا في يوم كذا وكذا اوفي موضع
ذكرته اربعة دنانير فاشتروا لي بها كفنا وابعثوا لي معها قالت الابنة ولم تكن
ان لها في الموضع الذي ذكرت دنانير فنظرت فاذا الدنانير كما ذكرت قالت ولم يكن لي فقصصت
بالمرأة التي ذكرت باسا فلما كان بعد اعتلت قالت فجاؤني فقالوا لي ما تقولي في الفانهم
على القصة قالت فذكرت الحديث الذي روي عن عائشة انهم يتزاورون في اكفانهم
فقلت لهم اذهبوا الى رجلين من اهل الحديث بنزيغ احدهما ابن النيسابوري
والآخر ابو كتوبة فليشتريا لها كفنا قال فذهبت البنت الى الموضع الذي ذكرت
ووضعت

ولعله هكذا ولم نعلم

لعله يقال

ووضعت الكفن معها في كفنها فلما كان بعد ذلك رأت المرأة البنت في المنام
قالت يا بنية قد اتتنا فلانة ووصل الي الكفن ما احسنه واوسعه اما
انه جزاك الله خيرا وروى ابن ابي الدنيا من طريق مسمع ابن عاصم حدثني
رجل من آل عاصم الجحدري قال رأيت عاصم الجحدري بعد موته بسنتين
فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت قال انا والله في روضة من
رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى ابي
بكر ابن عبد الله المزني فنتلاقى اخباركم قلت اجسامكم او ارواحكم قال
هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قلت فهل تعلمون بزيارتنا
اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع
الشمس قلت كيف دون الايام كلها قال بفضل يوم الجمعة وعظمه والله
اعلم

فصل وخرج الامام من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن
درة بنت معاذ عن ام هانئ الانصارية انها سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكون النسم طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت
كل نفس في جسدها وخرج ابن ابي الدنيا من طريق يحيى ابن عبد الرحمن ابن ابي
كبشة عن ابيه عن جده قال لما مات بشر ابن البرا ابن معرور وجدت
عليه ام بشر وجدا شديدا فقالت يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك
من بني سلمة فهل يتعارف الموتى فارسل الى بشر بالسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يا ام بشر انهم ليتعارفون كما تتعارف
الطير في رؤس الشجر وكان لا يهلك هالك من بني سلمة الا جاءت ام بشر
فتقول اقرأ على بشر مني السلام

بلغ

الباب الثامن فيما ورد من سماع الموتى كلام الاحياء

ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحال اهلهم بعد الموت وحال
اقاربهم في الدنيا اما سماع الموتى لكلام الاحياء ففي الصحيحين عن انس عن
طلحة قال لما كان يوم بدر وظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
ببضعة وعشرين رجلا وفي رواية اربعة وعشرين رجلا من صناديد
قريش فالقوا في طوي من اطواء بدر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يا ابا جهل ابن هشام يا امية ابن خلف يا عتبة ابن ربيعة يا شيبة ابن ربيعة
اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر
يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع لما اقول منهم وفي صحيح مسلم من حديث انس نحوه من غير ذكر طلحة
وفي حديثه قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا
يقدرون ان يجيبوا وفيه ايضا عن انس عن عمر ابن الخطاب عن النبي صلى الله عليه
وسلم هذه القصة بمعناها وفي الصحيحين عن ابن عمر قال اطلع النبي صلى الله عليه و
سلم على اهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له اتدعو امواتا
فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون وفي رواية قال انهم الآن يسمعون
ما اقول وقد انكرت عائشة ذلك كما في الصحيحين عن عروة عن عائشة انها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ليسمعون الآن ما اقول وقد وهم
يعني ابن عمر انما قال انهم ليعلمون الآن ما كنت اقول لهم انه حق ثم قرأت قوله
انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور وقد وافق عائشة على نفي
سماع الموتى كلام الاحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي ابو يعلى من اصحابنا
في كتاب الجامع الكبير له واحتجوا بما احتجت به عائشة وانه يجوز ان يكون
ذلك معجزة مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وهو سماع الموتى كلامه
وفي صحيح البخاري قال قتادة احياهم الله تعالى يعني اهل القليب حتى اسمعهم قوله
توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندامة وذهب طوائف من اهل العلم وهم
الاكثرون وهو اختيار الطبري وغيره يعني بالطبري ابن جرير وكذلك ذكره ابن قتيبة
وغيره من العلماء وهؤلاء يحتجون بحديث القليب كما سبق وليس هو بعيدهم
ممن رواه فان ابن عمر وابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وعائشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انهم ليعلمون الآن ما كنت اقول لهم حق يؤيد رواية من روى انهم
ليسمعون ولا ينافيه فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع لان الموت ينافي
العلم كما ينافي السمع والبصر فلو كان مانعا من البعض لكان مانعا من الجميع
وروى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن عبيد ابن مرزوق قال كان امراة بالمدينة
يقال لها ام محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم
فمر

نفي عائشة سماع اهل القليب واثباتها العلم لهم

فمر بقبرها فقال ما هذا القبر فقالوا ام محجن قال التي كانت تقم المسجد
قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اي العمل وجدت افضل قالوا يا
رسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد
وهذا مرسل واما ان ذلك خاص بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فليس
كذلك وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا
وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم وقد سبق ذكره
وسنذكر الاحاديث الواردة بسماع الموتى سلام من يسلم عليهم فيما
بعد ان شاء الله تعالى واما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما
انت بمسمع من في القبور فان السماع يطلق ويراد به ادراك الكلام و
فهمه ويراد به ايضا الانتفاع به والاستجابة له والمراد بهذه الايات
نفي الثاني دون الاول فانها في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى
والايمان اذا دعوا اليه كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الاية فنفى السماع والابصار
عنهم لان الشيء قد ينفى لانتفاء فائدته وثمرته فاذا لم ينتفع المرء بما
يسمعه ويبصره فكانه لم يسمع ولم يبصر وسماع الموتى بهذه المثابة
وكذلك سماع الكفار لمن دعاهم الى الايمان والهدى وقول قتادة في اهل
القليب احياهم الله حتى اسمعهم قوله يدل على ان الميت لا يسمع القول
الا بعد اعادة الروح الى جسده وبذلك قال طوائف كثيرة من السلف انه
لا يسأل في قبره الا بعد اعادة الروح الى جسده كما جاء ذلك مصرحا
في حديث البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم الطويل وقد سبق ذكر
بعضه وفيه في حق الكافر وتعاد روحه في جسده وفي مسند الامام
احمد من حديث الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء في حق المؤمن والكافر
في كل منهما قال وتعاد روحه في جسده وكذلك عند ابن منده اعادتها
الى جسده عن ضرب الملك له بعد ان يضرب به فيصير ترابا من رواية
يونس ابن خباب عن المنهال وقد سبق ذلك كله وخرج ابن ماجة من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة قبض الروح والمسايلة
وقال في روح الكافر فتصير الى القبر وقد سبق ايضا وخرج ابن منده باسناد

ضعيف جداً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة قبض الروح و
فيه قال فيهبطون له يعني الروح على قدر فراغهم من غسله واكفانه فيدخلون
ذلك الروح بين جسده واكفانه وهذا لا يثبت وخرج الخلال في كتاب شرح
السنة من طريق ابي هاشم عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان
المؤمن اذا انزل به الموت جاءه ملك الموت يناديه يا روح طيبة اخرجي من
الجسد الطيب فاذا اخرجت روحه لفت في خرقة حمراء فاذا غسل وكفن وحمل
على السرير تحولت حتى يوضع في قبره فاذا وضع في قبره اجلس وجيء بالروح
فجعلت فيه فقيل له من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام و
نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت فيوسع له في قبره مد البصر
ثم ترفع روحه فتجعل في اعلا عليين ثم تلا عبد الله هذه الآية ان كتاب
الابرار لفي عليين وخرج ابن ابي الدنيا من طريق سالم ابن ابي الجعد قال قال
حذيفة الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا
سوي عليه سلك فيه وذلك حين يخاطب ومن طريق عبد الرحمن ابن ابي زياد
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال الروح بيد ملك يمشي مع الجنازة يقول اتسمع
ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفن معه ومن طريق داود العطار عن ابن ابي نجيح
قال ما من ميت يموت الا وروحه بيد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل و
يكفن يمشي به الى قبره ثم تعاد اليه روحه فيجلس في قبره وكذلك قال ابو
صالح وغيره من السلف في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فدل على ان الحياة الاولى هي في القبر للسؤال
وان كان الاكثرون خالفوا في ذلك فهؤلاء السلف كلهم صرحوا بان الروح تعاد
الى البدن عند السؤال وصرح بمثل ذلك طوائف من الفقهاء والمتكلمين من
اصحابنا وغيرهم كالقاضي ابي يعلى وغيره وانكر ذلك طائفة منهم ابن حزم
وغيره وذكر ان السؤال للروح خاصة وكذلك سماع الخطاب وانكر ان تعاد
الروح للجسد في القبر للعذاب وغيره وقال لو كان ذلك حقا للزم الانسان
ان يموت ثلاث مرات ويحيى ثلاث مرات والقرآن دل على انهما موتتان و
حياتان وهذا ضعيف جداً فان حياة الروح ليست حياة تامة مستقلة

كحياة

يعني التراب

قف على قوله فان حياة الروح الى آخره

كحياة الدنيا وكالحياة الآخرة بعد البعث وانما فيها نوع اتصال الروح بالبدن
بحيث يحصل بذلك شعور البدن واحساس بالنعيم والعذاب وغيرهما
وليس هو حياة تامة حتى يكون انفصال الروح به موتا تاما وانما
شبيه بانفصال روح النائم عنه ورجوعها اليه فان ذلك يسمى موتا
وحياة كما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ الحمد لله
الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وسماه الله تعالى وفاة بقوله
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الآية ومع هذا فلا ينافي ذلك ان يكون النائم حيا
وكذلك اتصال روح الميت ببدنه وانفصالها عنه لا توجب ان يصير حيا
حياة مطلقة وممن رجح هذا القول اعني السؤال والنعيم والعذاب
للروح خاصة من اصحابنا ابن عقيل وابو الفرج ابن الجوزي في بعض
تصانيفهما واستدل ابن عقيل بان ارواح المؤمنين تنعم في حواصل طير خضر
وارواح الكفار في حواصل طير سود وهذه الاجساد تبلى فدل ذلك على
ان الارواح تنعم وتعذب في اجساد اخر وهذا لا حجة فيه لانه لا ينافي
اتصال الروح ببدنها احيانا مع نفاته واستحالته واستدل طائفة
ممن ذهب الى هذا القول بما روى منصور ابن عبد الرحمن عن امه قالت دخل
ابن عمر المسجد وابن الزبير قد قتل وصلب فقيل له هذه اسماء بنت ابي
بكر في المسجد فقال لها اصبري فان هذه الجثة ليست بشيء وانما الارواح
عند الله فقالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي رأس يحيى ابن زكريا
الى بغي من بغايا بني اسرائيل وروى ابن ابي الدنيا من طريق ابي عمر صاحب
السفلي قال نزل ابن عمر الى جانب قبور دارسة فنظر الى قبر منها فاذا
جمجمة بادية فامر رجلا فواراها قال ان هذه الابدان ليس يضرها
الثرى شيا وانما الارواح التي تعاقب وتثاب الى يوم القيمة وروى محمد
ابن سعد عن الواقدي حدثني ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان قال لما
انهزمت الروم يوم اجنادين انتهوا الى موضع لا يعبره الا انسان انسان
فجعلت الروم تقاتل عليه فتقدم هشام ابن العاص فقاتلهم حتى قتل

لعله وانما هو

ترجيح القول في السؤال والنعيم والعذاب للميت انه للروح خاصة

لعله مع نفيه واستحالته

ووقع على تلك الثلمة فسدها فلما انتهى المسلمون اليها هابوا ان يوطئوه الخيل
فقال عمرو بن العاص ان الله قد استشهده ورفع روحه وانما هو جثة فاوطئوه
الخيل ثم اوطأه وتبعه الناس حتى قطعوه وهذه الآثار لا تدل على ان الارواح
لا تتصل بالابدان بعد الموت انما تدل على ان الاجساد لا تتضرر بما ينالها من عذاب
الدنيا وانما هو نوع آخر يصل الى الميت بمشيئة الله تعالى وقدرته وقوله هم
الارواح عند الله تعالى تتعاقب وتتناوب لا ينافي ان تتصل بالبدن احيانا فيصل
بذلك الى الجسد نعيم او عذاب وقد تستقل الروح احيانا بالنعيم والعذاب اما
عند استحالة الجسد او قبل ذلك وقد اثبت طائفة اخرى النعيم والعذاب
للجسد بمجرده من غير ايصال الروح له وممن ذكر ذلك من اصحابنا ابن عقيل
في كتاب الارشاد وابن الزاغوني وحكي عن ابن جرير الطبري ايضا وذكر القاضي
ابو يعلى انه ظاهر كلام الامام احمد فانه قال في رواية حنبل ارواح المومنين
في الجنة وارواح الكفار في النار والابدان في الدنيا يعذب الله من يشاء ويرحم
من يشاء منها بعفوه قال القاضي ظاهر هذا ان الارواح تعذب وتنعم على الانفراد
وكذلك الابدان اذا كانت باقية ادى الى الاجزاء التي استحالت قال ولا يمنع
ان يخلق في الابدان ادراك تحس به النعيم والعذاب كما خلق في الجبل لما تجلى له
ربه ثم جعله دكا وقال ابن القاضي ابو الحسين ولانه لم يستحيل نطق الذراع
المسموم لم يستحل عذاب الجسد البالي وايصال العذاب اليه بقدرة الله تعالى
وقد يستدل بهذا بان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم كلم اهل القليب
كيف تكلم اجساد الارواح فيها فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانما
قال ما انتم باسمع لما اقول منهم فدل على ان سماعهم حصل على اجساد لا ارواح
فيها وقد دل القران على سجود الجمادات وعلى تسبيحها لله تعالى وخشوعها له
فدل على ان فيها حياة تحييها وادراكا فلا يمنع مثل ذلك في جسد ابن آدم بعد
مفارقة الروح له والله اعلم ويدل على ذلك ما اخبر الله من شهادة
الجلود والاعضاء يوم القيمة وما روي عن ابن عباس في اختصام الروح والجسد
يوم القيمة فانه يدل على ان الجسد يخاصم الروح ويكلمها وتكلمه وما
يدل على وقوع العذاب على الاجساد الاحاديث الكثيرة في تضييق القبر على الميت
حتى تختلف اضلاعه وانه لو كان العذاب على الروح خاصة لم يختص العذاب
بالقبر

بالقبر ولم ينسب اليه **فصل** واما معرفة الموتى بمن يزورهم ويسلم
عليهم فروى محمد ابن الاشعث عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال ابو
رزين يا رسول الله ان طريقي على الموتى فهل من كلام اتكلم به اذا مررت
عليهم قال قل السلام عليكم يا اهل القبور من المسلمين والمومنين انتم لنا
سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال ابو رزين يا رسول الله
يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا قال يا ابا رزين الا ترضى ان يرد
عليك من الملائكة خرجه العقيلي وقال لا يعرف هذا اللفظ الا بهذا الاسناد
ومحمد ابن الاشعث مجهول في النسب والرواية وحديثه غير محفوظ و
روى الربيع ابن سليمان المؤذن حدثنا بشر ابن بكر عن الاوزاعي عن عطا عن
عبيد ابن عمير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا يسلم الا عرفه ورد عليه
السلام خرجه ابن عبد البر وقال عبد الحق الاشبيلي اسناده صحيح يشير
الى ان رواته كلهم ثقات وهو كذلك الا انه غريب بل منكر وقد روى عبد
الاعلى ابن عبد الله ابن فروة عن قطن ابن وهب عن عبيد ابن عمير عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وقف على مصعب ابن عمير حين رجع
من احد فوقف عليه وعلى اصحابه فقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم
وسلموا عليهم فو الذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم
القيمة خرجه البيهقي والحاكم وصححه ورواه عمر ابن صهبان عن معاذ ابن
عبد الله عن وهب ابن قطن عن عبيد ابن عمير مرسلا ورواه يحيى ابن العلى
عن عبد الاعلى ابن ابي فروة عن قطن ابن وهب عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم خرجه الطبراني وذكر ابن عمر فيه وهم وروي عن عبيد ابن
عمير عن ابي ذر ولعل المرسل اشبه وبالجملة فهذا اسناد مضطرب
ومتنه مختص بالشهداء وهذا اشبه من حديث بشر ابن بكر وروى
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه عن عطا ابن يسار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يمر على قبر رجل مسلم يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه عبد الرحمن ابن زيد فيه ضعف وقد خولف في اسناده
من رواية هشام ابن سعد عن زيد ابن اسلم عن ابي هريرة موقوفا وزاد فيه
واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ورواه عبد الله ابن سمعان

ولعله قال يسمعون

وهو متروك عن زيد ابن اسلم عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس ورد عليه حتى يقوم خرجهما ابن ابي الدنيا
في كتاب القبور وخرج في كتاب من عاش بعد الموت من رواية عطا ابن خالد حدثتني
خالتي قالت ركبت يوما الى قبور الشهدا فنزلت عند قبر حمزة رضي الله عنه وما في
الوادي داع ولا مجيب يتحرك الا غلاما قائما آخذ براس دابتي فلما فرغت من
صلاتي قلت بيدي هكذا السلام عليكم فسمعت رد السلام يخرج علي من تحت الارض
اعرفه كما اعرف ان الله خلقني وكما اعرف الليل من النهار فاقشعرت كل شعرة مني
وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن شماس ان عمرو ابن العاص لما حضره الموت قال في
وصيته اذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما فسنوا
ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي وروى
ابن ابي الدنيا من طريق مسمع ابن عاصم قال رأيت عاصم الجحدري في منامي بعد
موته بسنتين فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم
الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف دون الايام كلها قال بفضل
يوم الجمعة وعظمه ومن طريق حسن القصاب قال كنت اغدو مع محمد ابن واسع
كل غداة سبت حتى ناتي الجبان ثم ياتي القبور فيسلم عليهم ويدعو لهم وننصرف
فقلت لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين فقال ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم
الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وباسناد ضعيف عن الضحاك قال من زار قبرا
يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لمكان
يوم الجمعة وباسناد صحيح عن ابي التياح قال كان مطرف يبدو فاذا كان يوم لعله يغدو
الجمعة ادلج قال فاقبل حتى اذا كان عند المقابر هوم على فرسه فراى كان
اهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف ياتي يوم الجمعة
قلت تعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما تقول فيه الطير قال قلت
وما تقول فيه الطير قال يقولون سلام سلام يوم صالح قال ابن ابي الدنيا
وحدثني ابراهيم ابن سيار الكوفي حدثني الفضل ابن موفق قال كنت آتي قبر ابي يسار
كثيرا قال فشهدت جنازة فلما قبر صاحبها تعجلت لي حاجة ولم آت قبر ابي
قال فرأيته في النوم فقال يا بني لم تأتني فقلت يا ابت وانك لتعلم بي قال اي
والله انك لتاتيني فما ازال انظر اليك من حين تطلع من القنطرة حتى تقعد
الي وتقوم من عندي فما ازال انظر اليك موليا حتى تجوز القنطرة قال وحدثني
ابراهيم

ولعله قالت تماظر او قلت لتماظر

بلغ

يسار حدثنا ابو المتيد قال قلت تماظر بنت سهل امرأة ايوب ابن عيينة
جاءتني ابنة سفيان ابن عيينة فقالت ابن عمي ايوب قلت في المسجد فلم
البث ان جاء فقالت لي يا عم رايت ابا سفيان في النوم فقال جزى الله اخي
ايوب عني خيرا فانه يزورني كثيرا وقد كان عندي اليوم قال ايوب نعم حضرت
جنازة اليوم فذهبت الى قبره وقال في كتاب القبور حدثنا محمد ابن الحسين
حدثنا يحيى ابن ابي بكير حدثني الفضل ابن موفق ابن خال سفيان ابن عيينة
قال لما مات ابي جزعت عليه جزعا شديدا فكنت آتي قبره كل يوم ثم
اني قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم اني اتيته يوما فبينما انا جالس عند
القبر غلبتني عيناي فنمت فرأيت كان قبر ابي انفرج وكانه قاعد في قبره
متوشحا اكفانه عليه سحنة الموتى قال فبكيت لما رايته فقال يا بني ما ابطا
بك عني قال قلت وانك لتعلم بمجيئي قال ما جئت من مرة الا علمتها وقد كنت
تاتيني فاسر بك واسر من حولي بدعائك قال فكنت آتيه بعد كثيرا قال
وحدثني محمد حدثني محمد بسطام حدثني عثمان ابن سودة الطفاوي وكانت
امه من العابدات وكان يقال لها راهبة فماتت قال فكنت آتيها كل جمعة
فادعو لها واستغفر لها ولاهل القبور قال فرأيتها ذات ليلة في منامي فقلت
لها يا اماه كيف انت فقالت يا بني ان للموت لكربة شديدة واني بحمد الله تعالى
لفي برزخ محمود يفرش فيه الريحان ونوسد فيه السندس والاستبرق الى يوم
النشور فقلت الك حاجة قالت نعم قلت وما هي قالت لا تدع ما كنت تصنع
من زيارتنا والدعاء لنا فاني لاستبشر بمجيئك يوم الجمعة اذا اقبلت من اهلك
فيقال يا راهبة هذا ابنك قد اقبل فاسر بذلك واسر من حولي من الاموات
وقال الحافظ ابو طاهر السلفي سمعت ابا البركات عبد الواحد ابن عبد الرحمن
ابن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول يا بنتي اذا جئتني زائرة فاقعدي
عند قبري ساعة اتملى من النظر اليك ثم ترحمي علي فاذا ترحمتي علي صارت
الرحمة بيني وبينك كالحجاب ثم شغلتني عنك قلت وانبأني علي ابن عبد الصمد
ابن احمد البغدادي عن ابيه قال اخبرني قسطنطين ابن عبد الله الرومي قال
سمعت الاسعد ابن موسى قال كان لي صديق فمات فرايته في النوم وهو يقول
لي سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه وانا
ما جئت الي ولا قربتني قلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبر فلان صديقك
رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب علي قال اما رايت الماء اذا كان في الزجاج

بلغ

اما يتبين قال فذالك نحن نرى من يزورنا **فصل** واما معرفة الموتى بحالهم
في الدنيا قبل الدفن فروى سعيد ابن عمرو ابن سليم قال سمعت رجلا منا يقال له
معاوية ابن فلان ابن معاوية قال سمعت ابا سعيد الخدري يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ومن يكفنه ومن يحمله ومن
يدليه في قبره فقال ابن عمر وهو في المجلس ممن سمعت هذا قال من ابي سعيد الخدري
فقام ابن عمر اتى ابي سعيد الخدري فقال ممن سمعت هذا قال من رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرجه الامام احمد وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات باسناده
عن سالم ابن ابي الجعد قال قال حذيفة الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان
الملك ليمشي معه الى القبر وباسناده عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال الروح بيد
ملك يمشي مع الجنازة يقال له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفنه معه
وباسناده عن مجاهد قال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شيء الا
وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يصل الى قبره وباسناده عن بكر المزني
قال بلغني انه ما من ميت الا وروحه بيد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه
وهو يرى ما يصنع اهله فلو انه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل
وعن ابن السماك قال سمعت سفيان يقول انه ليعرف كل شيء يعني الميت انه
ليناشد غاسله بالله الا خففت غسلي وعن ابن السماك قال غسل سفيان الثوري
ابي فلما غسله قال انه الآن يرى ما يصنع به وقال حدثني ابو اسحاق
الاودي ومات ابن له وكان ناسكا قال اخبرني بعض اصحابنا قال رايته في النوم
فقال الم تر الى ما ظهر لنا من جميل الستر وحسن الثناء في الجنازة قال قلت فقد
علمت ذالك قال ما غاب عني منه شيء او نحو هذا وروى في كتاب القبور باسناده
عن بكر المزني قال حدثت ان الميت ليستبشر بتعجيله الى المقابر وان اهله
ليغسلونه ويكفنونه وان روحه لترى ما يصنعون به ثم سبقت بكر
عترته وباسناده عن ابن ابي نجيح قال ما من ميت يموت الا روحه في يد
ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به الى قبره وعن سفيان
الثوري قال يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وعن عمرو ابن
دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في اهله بعده وانهم ليغسلونه
ويكفنونه وانه لينظر اليهم **فصل** واما معرفة الموتى في قبورهم بحال
اهليهم

هكذا

لعله فقال

لعله يقول له الاوله

اهليهم واقاربهم في الدنيا فروى ابن ابي الدنيا في اول كتاب المنامات حدثنا
عبد الله ابن شبيب حدثنا ابو بكر ابن شيبة الخزامي حدثنا فليح
ابن اسماعيل حدثني محمد ابن جعفر عن ابي كثير عن زيد ابن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا اقاربكم بسيئات
اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق حدثنا سفيان عمن سمع انسا يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيرا
استبشروا وان كان غير ذالك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال
ابو داود الطيالسي حدثنا الصلت ابن دينار عن الحسن عن جابر ابن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم في قبورهم فان
كان خيرا استبشروا وان كان غير ذالك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك
وخرج ابن ابي الدنيا من طريق يحيى ابن صالح الوحاظي حدثنا اسماعيل السكري
سمعت مالك ابن انس يقول سمعت النعمان ابن بشير وهو على المنبر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور
في جوها فالله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم ومن
طريق المبارك عن ثور ابن يزيد عن ابي رهم عن ابي ايوب قال تعرض اعمالكم على
الموتى فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم فهذه نعمتك على عبدك
فاتمها عليه وان راوا سيئا قالوا اللهم راجع به ومن طريق المبارك ايضا عن
صفوان ابن عمرو عن عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير ان ابا الدردا كان يقول ان
اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤن وكان ابو الدردا يقول عند ذالك
اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله ابن رواحة
ومن طريق بلال ابن ابي الدردا قال كنت اسمع ابا الدردا وهو ساجد يقول
اللهم اني اعوذ بك ان يمقتني خالي ابن رواحة اذا لقيته وقال في كتاب القبور
بلغني عن احمد ابن ابي الحواري قال حدثني محمد ابن اخي قال دخل عباد ابن عباد
على ابراهيم ابن صالح وهو امير على فلسطين فقال له عظني فقال ما اعظك اصلحك
الله بلغني ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك قال فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه على

لعله نسخة درهم

لحيته وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد ابن جبير انه سئل هل يأتي الموتى اخبار
الاحياء قال نعم ما من احد له حميم الا ويأتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا
سر به وان كان شرا ابتأس وحزن حتى انهم ليسألون عن الرجل قد مات
فيقال الم يأتكم فيقولون خولف به الى امه الهاوية وروى ابن ابي الدنيا في
كتاب الاولياء باسناده عن عبيد ابن سعد عن ابي ايوب الانصاري قال غزونا
حتى انتهينا الى القسطنطينية فاذا قاص يقول من عمل صلحا من اول النهار
عرض على معارفه اذا امسى من اهل الآخرة ومن عمل عملا من اول الليل عرض على
معارفه اذا اصبح من اهل الآخرة فقال له ابو ايوب ايها القاص ما تقول فقال
والله ان ذلك لكذلك فقال اللهم لا تفضحني عند عبادة ابن الصامت ولا عند
سعد فيما عملت بعدهما وروى ابن شاهين من رواية الوليد ابن مسلم عن عبد
الرحمن ابن يزيد ابن جابر عن عدي ابن اكتار عن ابيه انشاء الله وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمونه انه لما احتضر فقال يا بني اذكروا
الله ان تعملوا عملا يمعر وجهي فان عمل الابناء يعرض على الاباء بعد فقال
القاص والله ما كتب الله ولايته الا ستر الله عليه خرجه البزار في مسنده
حدثنا يوسف حدثنا عبد المجيد عن عبد العزيز ابن ابي رواد عن سفيان عن عبد الله
ابن السائب عن زاذان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين
يبلغوني عن امتي السلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رأيت من خير
حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال لا نعلمه يروى
عن عبد الله الا بهذا الاسناد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعرض
عليه صلاة امته يوم الجمعة من حديث اوس وابي الدرداء وابي هريرة
وابي مسعود وابي امامة وانس وغيرهم واشهرها حديث اوس ابن اوس
والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم الى اخر الكلام
فقد رواه حماد ابن زيد عن غالب عن بكر المزني مرسلا وروى ابن ابي الدنيا عن
محمد ابن الحسين عن خالد ابن عمرو القرشي حدثني صدقة ابن سليمان الجعفري
قال كانت لي شرة سمجة فمات ابي فتبت وندمت على ما فرطت ثم زللت
ايضا زللت فرأيت ابي في المنام فقال اي بني ما كان اشد فرحي بك واعمالك تعرض
علي فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت حياء شديدا فلا
تخزني فيمن حولي من الاموات قال خالد وكان بعد ذلك قد خشع وتنسك فكنت

اسمعه

لعله وهادي

اسمعه يقول في دعائه في السحر وكان لنا جارا بالكوفة (اسألك انابة
لا رجعة فيها يا مصلح الصالحين ومهدي الضالين وراحم المذنبين)
وروي من طريق ثابت عن شهر ابن حوشب ان صعب ابن جثامة وعوف
ابن مالك كانا متواخيين قال صعب لعوف اي اخي اينا مات قبل صاحبه
فليتراءى له قال او يكون ذلك قال نعم فمات صعب فرآه عوف فيما يرى النائم
كأنه اتاه قال فقلت له اي اخي ما فعل بكم قال غفر لنا بعد المصاوي
قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه فقلت له اي اخي ما هذا قال عشرة
دنانير استلفتها من فلان اليهودي فهن في قرني فاعطوه اياه واعلم اخي
انه لم يحدث باهلي حدث بعد موتي الا قد لحق بي خبره حتى هرة ماتت منذ ايام
واعلم ان ابنتي تموت لستة ايام فاستوصوا بها معروفا فلما اصبحت قلت ان
في هذا لمعلما فأتيت اهله فقالوا مرحبا بعوف هكذا تصنعون بتركة اخوانكم
لم تقربنا منذ مات صعب قال فاعتللت فيما يعتل به الناس قال فنظرت
الى القرن فانتثلت ما فيه فبدرت الصرة التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي
فجاء فقلت هل لك على صعب شيء قال رحم الله صعبا كان من خيار اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير
فنبذتها اليه فقال هي والله باعيانها فقال قلت هذه واحدة قلت هل
حدث فيكم حدث بعد موته قالوا نعم هرة لنا ماتت منذ ايام قلت هاتان
ثنتان قلت اين ابنة اخي قالوا تلعب فأتيت بها فلمستها فاذا هي
محمومة قلت استوصوا بها خيرا فماتت لستة ايام وقد رويت
هذه القصة على وجه اخر وهو اشبه فروى ابن المبارك في كتاب الزهد
عن ابي بكر عن عطية ابن قيس عن عوف ابن مالك الاشجعي وكان مواخيا لرجل
من قيس يقال له محلم ثم ان محلما حضره الموت فاقبل عليه عوف فقال يا
محلم اذا انت وردت فارجع الينا فاخبرنا بالذي صنع بك قال محلم ان
كان يكون لمثلي فعلت فقبض محلم ثم توى عوف بعده عاما فرآه
في منامه فقال يا محلم ما صنعت وما صنع بك فقال له وفينا اجورنا
قال كلكم قال كلنا الا الاحراض هلكوا في الشر الذين يشار اليهم بالاصابع و
الله لقد وفيت اجري كله حتى وفيت اجر هرة ضلت لاهلي قبل وفاتي

بليلة فاصبح عوف فغدا على امراة محكم فلما دخل قالت مرحبا بزوار صعب
بعد محكم قال عوف فهل رايتي محكما منذ توفي قالت نعم رايته البارحة ونازعني
ابنتي ليذهب بها معه فاخبرها عوف بالذي راه وماذكر من الهرة التي ضلت
فقالت لا علم لي بذلك خذ مني اعلم بذلك فدعت خدمها فسالتهم فاخبروها
انها ضلت لهم هرة قبل موت محكم بليلة ومحكم هو ابن جثامة اخو الصعب والله
اعلم وروى هشام ابن عمار عن صدقة ابن خالد ابن يزيد عن جابر عن عطا الخراساني
حدثتني ابنة ثابت ابن قيس ابن شماس ان ثابتا قتل يوم اليمامة وعليه درع له
نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نايم اذ اتاه ثابت
في منامه فقال له اني اوصيك بوصية واياك ان تقول هذا حلم فتضيعها اني لما
قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند
خبائه فرس يستن في طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات
خالد فمره ان يبعث الى درعي فياخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا
وفلان من رقيقي عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا فبعث الى الدرع واتي بها وحدث ابا
بكر برؤياه فاجاز وصيته ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت
ابن قيس رحمة الله عليه **قلت** ومثل هذه الرؤيا الصادقة تفارق ظنا قويا
اقوى من اخبار رجل او رجلين فيجوز للموصي وغيره الاعتماد عليها في الباطن كما
اذا علم الوصي بدين على الموصي غير ثابت في الظاهر فان له قضاءه واذا راى الامام
انفاذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء بالصديق رضي الله عنه قال ابن ابي الدنيا حدثنا
سعيد ابن يحيى الاموي حدثنا ابي عن ابي بكر ابن عياش عن حفار كان في بني اسد قال
فمررت بالحفار فحدثني كما حدثني ابو بكر عنه قال كنت انا وشريك لي نتحارس
في مقبرة بني اسد قال فاني لليلة في المقابر اذ سمعت قايلا يقول من قبر يا
عبد الله قال مالك يا جابر قال غدا تاتينا امنا قال وما ينفعها لا تصل الينا
ان ابي قد غضب عليها وحلف ان لا يصلي عليها قال فجعلا يكرران ذلك مرارا فجئت
شريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقنته اياه ثم تفهم ففهمه
فلما كان من الغد جاءني رجل فقال احفر لي ها هنا قبرا بين القبرين الذين
سمعت منهما الكلام قلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم فاخبرته
بما

وصية ثابت ابن قيس ابن شماس بعد موته نفذها الصديق ابو بكر رضي الله عنهم

هكذا مشكل بالاصل

بما سمعت قال نعم قد كنت حلفت ان لا اصلي عليها لا جرم لاكفرن عن
يميني ولاصلين عليها ولاترحمن عليها قال ثم مر بي بعد وبيده عكاز و
اداوة فقال اني اريد الحج لمكان يميني تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزي الحافظ
حدثني الشيخ ابو الحسن البراد يسمع عن بعض العدول ان رجلا راى في منامه قاضي
القضاة ابا الحسن الزينبي فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي ثم انشد شعرا

وان امرأ ينجو من النار بعدما ... تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجلين كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة و
فلانة وفلانة فسمى ثلاث سراري له ولم اسمع باسمائهن الا في هذا المنام
فلقي الرجل الوصيين فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله لقد كنا البارحة في
المسجد نتحدث في المسجد في التضييق عليهن **فصل** وقد ذكرنا فيما
تقدم من كلام الموتى ورد السلام عليهم ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه
وسلم لا يستطيعون ان يجيبوا لان المراد نفي الاجابة المعهودة التي يسمعها
الاحياء وقد ثبت تكلم الموتى كما في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم
فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلاه
اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق
وقد تقدم في حديث انس وغيره ان الميت اذا ضرب في قبره بمطراق من
حديد يصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وقد ورد في حديث
مرفوع لا يصح ان من مات من غير وصية لا يتكلم يوم القيمة من رواية ابي
محمد الكوفي عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعا من مات من غير وصية لا يؤذن
له في الكلام الى يوم القيمة قالوا يا رسول الله ويتكلمون قبل القيامة قال نعم
ويزور بعضهم بعضا قال ابو احمد الحاكم هذا حديث منكر وابو محمد هذا رجل
مجهول وروى ابن ابي الدنيا حدثنا محمد ابن الحسين حدثنا سعيد ابن خالد ابن
يزيد الانصاري عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحفر القبور قال حفرت قبرا
ذات يوم ووضعت راسي قريبا منه فاتاني امراتان في منامي قالت احدهما
يا عبد الله انشدك الله الا صرفت عنا هذه المراة ولم تجاورنا بها قال فا

يا ويلها نسخه

سيستيقضت فزعا فاذا بجنازة امراة قد جيء بها فقلت القبر وراءكم
فصرفتهم الى غير القبر فلما كان الليل اذا انا بالمرأتين تقول لي احداهما جزاك الله
عني خيرا فلقد صرفت عنا شرا طويلا قلت فما بال صاحبتك لا تكلمني كما
كلمتيني انتي قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية
ان لا يتكلم الى يوم القيمة

الباب التاسع في ذكر محل ارواح الموتى في البرزخ

اما الانبياء عليهم السلام فليس فيهم شك ان ارواحهم عند الله في اعلا عليين
وقد ثبت في الصحيح ان اخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم عند موته انه
قال اللهم في الرفيق الاعلى وكررها حتى قبض وقال رجل لابن مسعود قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين هو قال في الجنة واما الشهدا فاكثر العلماء
على انهم في الجنة وقد تكاثرت بذالك الاحاديث ففي صحيح مسلم عن مسروق قال
سألنا عبد الله ابن مسعود عن هذه الاية لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سألنا عن ذالك فقال
ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش فاطلع عليهم ربك
اطلاعة فقال تشتهون شيأ فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح في
الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذالك ثلاث مرات فلما راوا انهم لم يتركوا
من ان يسألوا قالوا يارب نريد ان ترد ارواحنا الى اجسادنا حتى نقتل في
سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا واخرج الامام احمد
وابو داود والحاكم من حديث سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة
في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا
اخواننا انا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في
الجهاد قال فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الاية واخرج ابو
عبد الله ابن منده وغيره حدثنا اسماعيل ابن المختار عن عطية عن ابي
سعيد

سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء في طير
خضر ترعى في رياض الجنة ثم يكون ماواها الى قناديل معلقة بالعرش
فيقول لهم الرب سبحانه وتعالى هل تعلمون كرامة اكرم من كرامة
اكرمتموها فيقولون لا انا وددنا انك رددت ارواحنا في اجسادنا
حتى نقاتل مرة اخرى فنقتل في سبيلك واخرج ابو الشيخ الاصبهاني
وغيره من طريق عبد الله ابن ميمون عن عمه مصعب ابن سليم عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله الشهداء من
حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش واخرج الامام
احمد والترمذي وصححه من حديث عمرو بن دينار عن الزهري عن ابي
ابن كعب ابن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من شجر الجنة لكن الرواة
عمرو عن الزهري ورواة سائر اصحاب الزهري عنه ولم يذكر الشهداء
انما ذكروا نسمة المؤمن وسياتي حديثهم انشا الله تعالى وقد
ذكرنا فيما تقدم حديث عبادة ابن عيسى ابن عبد الرحمن عن الزهري
عن عامر ابن سعد عن اسماعيل ابن طلحة ابن عبيد الله عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في شهداء احد وهو منكر وابو عبيدة
هذا ضعيف جدا واخرج ابن منده من طريق يحيى ابن صالح
عن سعيد ابن سويد انه سال ابن شهاب عن ارواح المؤمنين قال
بلغني ان ارواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو ثم
تروح الى رياض الجنة تاتي ربها سبحانه كل يوم تسلم عليه
وهذا اشبه وكذا قال الضحاك وابراهيم التيمي وغيرهما من
السلف في ارواح الشهدا واخرج ابن منده من طريق عبد
الرحمن ابن زياد ابن انعم عن حبان ابن ابي جبلة قال بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشهداء اذا استشهدوا
انزل الله جسدا كاحسن جسد ثم يقال لروحه ادخلي فيه
فينظر الى جسده الاول ما يفعل به ويتكلم فيظن انهم يسمعون

كلامه وينظر فيظن انهم يرونه حتى تأتيه ازواجه يعني الحور
العين فيذهبن به ويشهد لهذه النصوص ايضا ما في الصحيحين عن
جابر قال قال رجل يوم احد اين انا ان قتلت يا رسول الله قال في الجنة
فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل وفي صحيح مسلم عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر قوموا الى جنة عرضها
السموات والارض وذكر قصة عمير ابن الحمام وفي صحيح البخاري عن
المغيرة ابن شعبة انه قال اخبرنا نبينا عن رسالة ربنا انه من قتل
منا صار الى الجنة وفيه ايضا عن المسور ابن مخرمة ومروان ابن الحكم
ان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار وفي صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف وفي صحيح البخاري
عن انس قال اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني
فان يكن في الجنة صبرت واحتسبت وان تكن الاخرى ترى ما اصنع
قال ويحك او هبلت او جنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في
جنة الفردوس وخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفرا يطير مع الملائكة وخرج الامام
احمد وابو يعلى وابن ابي الدنيا من حديث ثابت عن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة فكان فيما يقول هل
رأى احد منكم رؤيا فاذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا سأل عنه
فان اخبر عنه بمعروف كان اعجب لرؤياه قال فجاءت امرأة فقالت
يا رسول الله رأيت في المنام كأني اخرجت فادخلت الجنة فاذا انا
بفلان وفلان حتى عدت اثني عشر رجلا وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب
اوداجهم فقال اذهبوا بهم الى نهر البيذخ فغمسوا فيه ووجوههم
كالقمر ليلة البدر واتوا بكراسي من ذهب فاقعدوا عليها وجيء بصحفة
من

من ذهب فيها بسر فاكلوا من بسره ما شاؤوا فما يقلبونها من وجه
الا اكلوا من فاكهة ما شاؤوا قالت واكلت معهم قال فجاء البشير من
تلك السرية فقال يا رسول الله كان كذا وكذا واصيب فلان وفلان
حتى عد اثني عشر رجلا فقال علي بالمرأة فقال قصي رؤياك على هذا فقال
الرجل هو كما قالت اصيب فلان وفلان وروى ابن عيينة عن عبد الله
ابن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول ارواح الشهداء تجول في اجواف
طير خضر تعلق في ثمر الجنة وروى معمر عن قتادة قال بلغنا ان ارواح
الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار الجنة وروى ابو عاصم عن ثور
ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الله ابن عمرو قال ارواح الشهداء
في اجواف طير كأنها الزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وروى
ابن المبارك عن زائدة حدثنا ميسرة الاشجعي عن عكرمة عن ابن عباس
عن كعب قال جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترعى فيها ارواح الشهداء
كذا رواه عطية عن ابن عباس قال قلت لكعب اني اسألك عن اشياء
فان كانت في كتاب الله فحدثني وان لم تكن في كتاب الله فلا تحدثني
فذكر مسائل فقال كعب ما سألتني عن شيء الا وهو في كتاب الله قال
واما جنة المأوى فانها جنة فيها ارواح الشهداء في اجواف طير
خضر تأوي الى قناديل الجنة وروى ابو المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج
حدثنا عمرو ابن عمر الاحمسي عن السفر ابن نسير قال سئل ابو الدرداء
عن ارواح الشهداء قال هي طائر خضر معلقة في قناديل تحت العرش
تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وروي عن مجاهد
انه قال ليس الشهداء في الجنة ولكنهم يرزقون منها فروى آدم ابن
ابي اياس حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قال يقولوا احياء عند ربهم
يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها وروى ابن المبارك
عن ابن جريج عن مجاهد قال ليس هم في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها
ويجدون ريحها وقد يستدل لقوله بما روى ابن اسحاق عن

عاصم عن ابن عمر عن قتادة عن محمود ابن لبيد عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر الجنة فيه
قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وخرجه
ابن منده ولفظه على بارق نهر في الجنة وهذا يدل على انهم خارج
من الجنة وابن اسحاق مدلس ولم يصرح بالحديث هنا ولعل هذا في
عموم الشهداء والذين في القناديل التي تحت العرش خواصهم ولعل المراد
بالشهداء هنا من هو شهيد من غير قتل في سبيل الله كالمطعون والمبطون
والغريق وغيرهم ممن ورد النص بانه شهيد فالاحاديث السابقة كلها
فيمن قتل في سبيل الله وبعضها صريح في ذلك وفي بعضها ان الاية
نزلت في ذلك وهو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم والاية نص في المقتول في سبيل الله وقد يطلق
الشهيد على من حقق الايمان وشهد بصحته بقوله كما قال تعالى والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال
ابن ابي نجيح في هذه الاية عن مجاهد في هذه الاية يقول يشهدون على
انفسهم بالايمان بالله وروى سفيان عن رجل عن مجاهد قال كل مؤمن
صديق وشهيد ثم قرأ والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم وخرج ابن ابي حاتم من رواية رشدين ابن سعد
عن ابن عقيل عن ابيه عن ابي هريرة قال كلكم صديق وشهيد قيل له
ما تقول يا ابا هريرة قال اقرأوا والذين آمنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم وخرج ابن جرير من طريق
اسماعيل ابن يحيى التيمي عن ابن عجلان عن زيد ابن اسلم عن البراء ابن
عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مؤمنو امتي شهداء ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم واسماعيل
هذا ضعيف جدا وبعض هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا من شهادة هذه
الامة

قف على قوله
وقد يطلق الخ

الامة
للانبياء بتبليغ رسالاتهم وبكل حال فالاحاديث المتقدمة
كلها في الشهيد المقتول في سبيل الله لا يحتمل غير ذلك وانما النظر
في حديث ابن اسحاق هذا والله اعلم واما بقية المؤمنين
سوى الشهداء فينقسمون الى اهل تكليف وغير اهل تكليف فهذان
قسمان احدهما غير اهل التكليف كاطفال المؤمنين فالجمهور على انهم
في الجنة وقد حكى الامام احمد على ذلك الاجماع وقال في رواية جعفر
ابن محمد ليس فيهم اختلاف يعني انهم في الجنة وقال في رواية الميموني
لا احد يشك انهم في الجنة وذكر الخلال من طريق حنبل عن احمد قال نحن
نقر بان الجنة قد خلقت ونؤمن بان الجنة والنار مخلوقتان قال
الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية آل فرعون وقال
ارواح ذراري المسلمين في اجواف طير خضر تسرح في الجنة يكفلهم
ابوهم ابراهيم فيدل هذا انهما خلقتا وكذلك نص الشافعي على ان
اطفال المسلمين في الجنة وجاء صريحا عن السلف على ان ارواحهم في الجنة
كما روى ليث عن ابي قيس عن هذيل عن ابن مسعود قال ان ارواح
الشهداء في اجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاؤوا وان
ارواح ولدان المسلمين في اجواف عصافير تسرح بهم في الجنة حيث
شاءت فتاوي الى قناديل معلقة في العرش خرجه ابن ابي حاتم ورواه
الثوري والاعمش عن ابي قيس عن هذيل من قوله لم يذكر ابن مسعود
وخرج البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس عن كعب نحوه وخرج
الخلال من طريق ليث عن ابي الزبير عن عبيد ابن عمير قال ان في الجنة
لشجرة لها ضروع كضروع البقر يغذى به ولدان اهل الجنة حتى انهم
ليستنون استنان البكارة وخرج ابن ابي حاتم باسناده عن خالد
ابن معدان قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ضروع كلها ترضع
صبيان اهل الجنة وان سقط المرأة يكون في نهر من انهار الجنة يتقلب
فيه حتى تقوم الساعة فيبعث ابن اربعين سنة ويدل على صحة ذلك
ما في صحيح مسلم قال لما توفي ابراهيم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم

وان الجنة والنار مخلوقتان

قف على حكاية
الامام احمد
الاجماع على
ان اطفال المؤ
منين في الجنة

ابني وانه مات في الثدي وان له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة
وخرج ابن ماجة نحوه من حديث ابن عباس وخرج الامام احمد نحوه
من حديث البرا ابن عازب وروى سعيد ابن منصور عن اسماعيل ابن عياش
عن عبد الله ابن عثمان ابن خثيم عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ذراري المؤمنين ارواحهم في عصافير في شجر الجنة يكفلهم ابوهم
ابراهيم عليه السلام وكذا رواه علي ابن عثمان الاحقفي عن حماد ابن سلمة
عن خثيم عن مكحول الا انه قال عصافير خضر في الجنة وهذا مرسل ولفظه
يشبه لفظ الحديث الذي احتج به الامام احمد على خلق الجنة كما تقدم
وقد روى متصلا من وجه آخر من رواية عبد الرحمن ابن ثابت ابن ثوبان
عن عطا ابن قرة عن عبد الله ابن ضمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذراري المؤمنين يكفلهم ابوهم ابراهيم في الجنة خرجه
ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرجه الامام احمد
عن موسى ابن داود عن ابن ثوبان الا انه شك ان موسى شك في رفعه
ولكن رواه عن واحد عن ثوبان ولم يشك في رفعه وروى من وجه
آخر من رواية مؤمل عن سفيان عن ابن الاصبهاني عن ابي حازم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اولاد المسلمين في جبل في
الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة عليهما السلام فاذا كان يوم القيمة دفعوا
الى آبائهم وكذا رواه محمد ابن عبد الله ابن نمير عن وكيع ابن سفيان مرفوعا
ورواه ابن مهدي وابو نعيم عن سفيان موقوفا قال الدارقطني والموقوف
اشبه ومما يستدل لهذا ايضا ما خرجه البخاري عن سمرة
ابن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه جبريل
وميكائيل اتياه فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه فاذا روضة
خضراء فيها شجرة عظيمة واذا شيخ في اصلها حوله صبيان فصعدا
بي الشجرة فادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فاذا رجال شيوخ
وصبيان وفيهم نساء وصبيان وذكر الحديث وفيه قالا واما الشيخ
الذي

الصحيح ابن مكحول

لعله عن وكيع عن سفيان

الذي رأيت في اصل الشجرة فذاك ابراهيم واما الصبيان الذين
رأيت فاولاد الناس وفي رواية فكل مولود مات على الفطرة و
في رواية ولد على الفطرة واما الدار التي دخلت اولا فدار عامة
المؤمنين واما الدار الاخرى فدار الشهداء وروى ابو خالد عن ابي
رجا العطاردي عن سمرة وفي حديثه قلت فالي وصفة قال اولئك
الاطفال وكل بهم ابراهيم عليه السلام يربيهم الى يوم القيمة
وخرج الطبراني والحاكم من حديث سليم ابن عامر عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم انطلق بي الى جبل
وعر فذكر الحديث وفيه ثم انطلق بي حتى اشرفت على الغلمان
يلعبون بين نهرين قلت من هؤلاء قال ذراري المؤمنين يحضنهم
ابيهم ابراهيم عليه السلام ثم انطلق بي حتى اشرفت على ثلاثة نفر
قلت من هؤلاء قال ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونكم
وذهبت طائفة الى انه يشهد لاطفال المؤمنين عموما انهم في الجنة
ولا يشهد لآحادهم وهو قول ابن راهويه نقله عن اسحاق ابن منصور
وحرب في مسائلهما ولعل هذا يرجع الى الطفل المعين لا يشهد لابيه
بالايمان فلا يشهد له حينئذ انه من اطفال المؤمنين فيكون الوقف
في آحادهم كالوقف في ايمان آبائهم وحكى ابن عبد البر عن طائفة من السلف
القول بالوقف في اطفال المؤمنين ومنهم حماد ابن زيد وحماد ابن سلمة
وابن المبارك واسحاق وهو بعيد جدا ولعله اخذ ذلك من عمومات
كلام لهم وانهم ارادوا بها اطفال المشركين وكذلك اختار القول بالوقف
طائفة منهم الاثرم والبيهقي وذكر ان ابن عباس رجع اليه والامام
احمد ذكر ان ابن عباس انما قال ذلك في اطفال المشركين وانما اخذه
البيهقي من عموم لفظ روي عنه كما انه روي في بعض الفاظ حديث ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما
كانوا عاملين ولكن الحفاظ الثقات ذكروا انه سئل عن اطفال المشركين
واستدل القائل بالوقف بما اخرجه مسلم من حديث فضيل ابن عمرو

لعله التي

لعله لابي يزيد

الكلام في الاطفال

في الاصل وان ارادوا

استدلال القائل بالوقف في الاطفال

عن عائشة بنت ابي طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت توفي
صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق
النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وخرجه مسلم ايضا من
طريق طلحة ابن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة ام
المؤمنين قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي
من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير
الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان
الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم وقد ضعف
احمد هذا الحديث من اجل طلحة ابن يحيى وقال قد روى مناكير وذكر له
الحديث وقال ابن معين فيه ليس بالقوي واما رواية فضيل
ابن عمرو له عن عائشة فقال احمد ما اراه سمعه الا من طلحة
ابن يحيى يعني انه اخذه عنه ودلسه حيث رواه عن عائشة
بنت طلحة وذكر العقيلي انه لا يحفظ الا من حديث طلحة ويعارض
هذا ما خرجه مسلم من حديث ابي السليل عن ابي حسان قال قلت
لابي هريرة انه مات لي ابنان فما انت محدثي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتطيب به انفسنا عن موتانا قال نعم
صغارهم دعاميص الجنة يتلقى احدهم اباه او قال ابويه فيأخذ
بثوبه او قال بيده كما آخذ بصنفة ثوبك فلا يتناهى او قال ينتهي
حتى يدخله الله الجنة وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم ولهذا قال
الامام احمد هو يرجى لابويه فكيف يشك فيه يعني انه يرجى
لابويه دخول الجنة بسببه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم
نهى اولا عن الشهادة لاطفال المسلمين بالجنة قبل ان يطلع على
ذلك

لعله يشك

ذلك لان الشهادة على ذلك تحتاج الى علم به ثم اطلع على ذلك
فاخبر به والله اعلم **القسم الثاني** اهل التكليف من المؤمنين
سوى الشهداء وقد اختلف العلماء فيهم قديما وحديثا والمنصوص
عن الامام احمد ان ارواح المؤمنين في الجنة ذكره الخلال في كتاب
السنة عن غير واحد عن حنبل قال سمعت ابا عبد الله يقول
ارواح المؤمنين في الجنة وقال حنبل في موضع آخر هي ارواح
في الجنة وارواح الكفار في النار والابدان في الدنيا يعذب الله
من يشاء ويرحم من يشاء قال ابو عبد الله ولا نقول انهما يفنيان بل
هما على علم الله باقيتان يبلغ الله فيهما علمه نسأل الله التثبيت
وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وقوله ولا نقول انهما يفنيان
يعني الجنة والنار فان في اول الكلام عن حنبل ان ابا عبد الله حكى
قصة ضرار وحكايته اختلاف العلماء في خلق الجنة والنار وان القاضي
اهدر دم ضرار وانه استخفى الى ان مات وان ابا عبد الله قال
هذا كفر يعني القول بانهما يخلقان بعد قال حنبل وسألت ابا عبد الله
عن من قال ان كانتا خلقتا فانهما الى فناء ثم ذكر هذا الجواب من احمد
ولا يصح ان يقال ان احمد انما نفى الفنا عنهما معا فيصدق ذلك ان
تكون الجنة وحدها لا تفنى لان ما بعد هذا يبطل هذا التأويل وهو
قوله هما على علم الله باقيتان فان هذا ينفي ذلك الاحتمال والتوهم
ويثبت البقا لهما معا وهذا يقول كما يقول زيد وعمرو فهذا قد
يحتمل ان يراد نفي العلم عنهما جميعا دون احدهما فاذا قلت بعد ذلك
بل هما جاهلان زال ذلك الاحتمال واثبت الجهل لهما جميعا وايضا فلا
يقع استعمال نفي عن شيئين والمراد نفي اجتماعهما خاصة الا مع
ما يبين ذلك في سياق الكلام وعن لفظ يدل عليه فاما مع الاطلاق
فلا يقع ذلك بل لا يجوز استعماله مع الابهام كما لا يقال الجنة والنار
لا يبقيان وكما لا يقال الخالق والمخلوق وحده يفنى ولا يقال الدنيا و

بلغ

لعله يخلقان

مطلب مهم

الآخرة لا تفنيان ويراد بها ان الدنيا وحدها تفنى والمحمد ومسيلمة
لا يصدقان ولا يكذبان والمراد به صدق محمد وحده وكذب مسيلمة
وحده فان هذا كله استعمال قبيح ممنوع ولا يعهد مثاله في كلام احمد
يعتد به وقول احمد بعد هذا نسأل الله التثبيت وان لا يزيغ قلوبنا
بعد اذ هدانا يدل على ان القول بخلاف ذلك عنده من الضلال والزيغ
قد صرح بهذا فيما نقله عنه حرب قال حرب في مسائله هذا مذهب
ائمة اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم و
ادركت من علماء اهل العراق والحجاز والشام فمن خالف شيئا من هذا المذهب
فيها او طعن فيها او عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل
عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب احمد واسحاق وسعيد
ابن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم فما كان من قولهم
الايمان قول وعمل وذكر العقيدة ومن جملتها قال ولقد خلقت الجنة
وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله ثم خلق الخلق لهما لا يفنيان
ولا يفنى ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله تعالى كل
شيء هالك الا وجهه وبنحو هذا فقل له كل شيء مما كتب الله عليه
الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك و
هما من الآخرة لا من الدنيا وذكر بقية العقيدة فقوله في آخر كلامه
خلقتا للبقاء لا للفناء وللهلاك يبطل تأويل اول الكلام على ان المراد
به لا يفنى مجموعها وقد نقل هذا الكلام الذي نقله حرب كله عن احمد
صريحا كذلك نقله عنه ابو العباس احمد بن جعفر الاصطخري انه قال
هذا مذهب اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بعروتها
المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومنا وادركت من ادركت من علماء الحجاز واهل الشام وغيرهم
فمن خالف شيئا من هذه المذاهب او طعن فيها او عاب قائلها فهو
مخالف مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق
فذكر

فذكر العقيدة كلها وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما
فيها خلقهما الله تعالى وخلق الخلق لهما فلا يفنيان ولا يفنى ما
فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن فقل له كل شيء مما كتب
الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء
لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا وذكر بقية العقيدة
وقد رويت هذه العقيدة عن الامام احمد من وجه آخر
من طريق احمد ابن وهب القرشي عنه والمقصود هنا قول احمد
ارواح المؤمنين في الجنة وارواح الكفار في النار وقد حكى القاضي ابو
يعلى في كتاب المعتمد ومن اتبعه من الاصحاب هذا الكلام عن
عبد الله ابن احمد عن ابيه ولم ينقله عبد الله انما نقله حنبل
واما ما نقله عبد الله عن ابيه فقال الخلال اخبرنا عبد الله ابن
احمد ابن حنبل قال سألت ابي عن ارواح الموتى اتكون في افنية
قبورهم ام في حواصل طير ام تموت كما تموت الاجساد قال روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نسمة المؤمن اذا مات طائر
يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده فيبعثه الله
وقد روي عن عبد الله ابن عمرو قال ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر
كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمارها وقال بعض الناس ارواح
الشهداء في اجواف طير خضر تأوي الى قناديل في الجنة معلقة بالعرش
انتهى وهذا الكلام ايضا يدل على ان ارواح المؤمنين عند الله في
الجنة الا انه ذكر في جوابه الاحاديث الدالة على ذلك المرفوع منها و
الموقوفة ولم يذكر سوى ذلك ففي رواية حنبل جزم بان ارواح المؤمنين
في الجنة وفي رواية عبد الله ذكر الادلة على ذلك فاما الحديث
المرفوع الذي ذكره فهو من رواية مالك عن ابن شهاب ان عبد الرحمن ابن
كعب اخبره ان اباه كعب ابن مالك كان يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه
الى جسده كذا رواه مالك في الموطأ ورواه عن مالك جماعة منهم

الشافعي ورواه الامام احمد في مسنده عن الشافعي وخرجه النسائي
من طريق مالك ايضا وخرجه ابن ماجه من طريق الحارث ابن فضيل
عن الزهري بهذا الاسناد وكذا رواه عن الزهري يونس والزبيدي و
الاوزاعي واسحاق ورواه شعيب وابن اخي الزهري وصالح ابن كيسان
عن الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله عن كعب ابن مالك عن جده كعب و
قال صالح في حديثه انه بلغه ان كعبا كان يحدث فهو وقال شعيب
في حديثه ان كعبا كان يحدث فهو على رواية صالح ومن وافقه منقطع
وذكر محمد ابن يحيى الذهلي ان ذلك هو المحفوظ وخالفه ابن عبد البر في ذلك ورجح
رواية مالك ومن وافقه وقد روي يعني حديث كعب من وجوه متعددة
فروى حماد ابن سلمة عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر حديث القبر بطوله في حق المؤمن قال ويعاد الجسد الى ما
بدئ منه وتجعل روحه في نسيم طير يعلق في شجر الجنة خرجه الطبراني
وغيره وخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق معتمر عن محمد ابن عمرو بهذا
لفظه وتجعل نسمته في النسيم الطيب وهو طير يعلق في شجر الجنة وقد
سبق ان غيرهما رواه عن محمد ابن عمرو فوقفه على ابي هريرة وقد تقدم
حديث ام هانئ الانصارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون النسم
طائرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت كل نفس في جسدها
وخرج ابن منده من رواية موسى ابن عبيدة الزبيدي عن عبد الله
ابن يزيد عن ام بشر بنت المعرور قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة تاكل من
ثمارها وتشرب من مائها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فيقولون
ربنا الحق بنا اخواننا واتنا ما وعدتنا وان ارواح الكفار في حواصل
طير سود تاكل من النار وتشرب من النار وتاوي الى حجر من النار
يقولون ربنا لا تلحق بنا اخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا وموسى ابن
عبيدة شيخ صالح شغلته العبادة عن حفظ الحديث فكثرت المناكير
في حديثه وخرج ابن منده ايضا من رواية معاوية ابن صالح عن
حمزة

لعله ماهر او نحو ذاك

هكذا ولعل البياض مثل بعده فهو على رواية الخ

تصغير نسم

او لعله مختصر

حمزة ابن حبيب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ارواح
المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا
رسول الله وارواح الكفار قال محبوسة في سجين وهذا مرسل
وخرج ايضا من رواية عيسى ابن موسى عن سفيان الثوري عن
ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الله ابن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح المؤمنين كالزرازير تاكل
من ثمر الجنة ثم قال ابن منده رواه جماعة عن الثوري موقوفا
يعني على عبد الله ابن عمرو والصواب وقفه وقد سبق ان الامام
ذكره في رواية ابنه عبد الله موقوفا وكذا رواه وكيع عن ثور
ابن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الله ابن عمرو قال ارواح المؤمنين
في اجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها
خرجه الخلال وخرج ايضا من حديث ابي هشام عن ابي اسحاق عن ابي
الاحوص عن عبد الله ابن مسعود فذكر احتضار المؤمنين وان روحه
تقاد الى جسده عند سؤاله في القبر ثم ترفع روحه فتجعل في
اعلى عليين ثم تلى عبد الله الاية ان كتاب الابرار لفي عليين و
ما ادراك ما عليون كتاب مرقوم قال السماء السابعة واما الكافر
فذكر الكلام وتلى ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين قال الارض
وروي مثل هذا المعنى عن ابي هريرة وعبد الله ابن عمرو وذكره ابن عبد
البر وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عبد الله ابن عمرو كان
يقول ان سجين هي الارض السفلى فيها ارواح الكفار وروى ابن المبارك
عن ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب ان منصور ابن ابي منصور
حدثه قال سالت عبد الله ابن عمرو عن ارواح المسلمين حين يموتون
قال ما تقولون يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور طير بيض
في ظل العرش وارواح الكفار في الارض السابعة وروى ايضا عن كعب
من رواية الاعمش عن شمر ابن عطية عن هلال ابن يساف قال كنا
جلوسا الى كعب فجاء ابن عباس فقال يا كعب كل ما في القرآن عرفت غير

لعله سقط منه شيء الارض السابعة او نحو هذا السفلى

او يساف

اربعة اشياء فاخبرني عنهن فسأله عن سجين وعليين فقال كعب
اما عليون فالسماء السابعة فيها ارواح المؤمنين واما سجين
فالارض السابعة فيها ارواح الكفار تحت خد ابليس وقد ثبت
في الادلة ان الجنة فوق السماء السابعة وقد ذكرنا ذلك في كتاب صفة
النار مستوفيا وروى ابو نعيم من طريق الحكم ابن ابان قال نزل بي
ضيف من اهل صنعا فقال سمعت وهب ابن منبه يقول ان لله في
السماء السابعة دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح المؤمنين
فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسالونه عن اخبار
الدنيا كما يسال الغائب اهله اذا قدم عليهم وخرج ابن منده من
طريق سفيان عن يحيى ابن سعيد عن سعيد ابن المسيب ان سلمان الفارسي و
عبد الله ابن سلام لقي احدهما صاحبه فقال ان مت قبلي فحدثني بما
لقيت وان مت قبلك حدثتك بما لقيت قال وكيف يكون ذلك قال ارواح
المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت وخرجه ابن ابي الدنيا من طريق
جرير ابن يحيى وخرج ايضا من طريق ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب
عن منصور ابن ابي منصور انه سال عبد الله ابن عمرو عن ارواح المؤمنين
اذا ماتوا اين هي قال هي صور طير بيض في ظل العرش وروى ابن ابي ليث
عن ابي قيس عن هذيل عن ابن مسعود ان ارواح آل فرعون في اجواف طير
سود تغدو على جهنم وتروح عليها فذلك عرضها وقال عبد الرحمن ابن
زيد ابن اسلم في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
قال هم فيها اليوم يغدى بهم ويراح الى ان تقوم الساعة خرجهما
ابن ابي الدنيا وخرج اللالكائي من رواية عاصم عن ابي وائل عن ابي
موسى الاشعري قال تخرج روح المؤمن وهي اطيب من المسك فتعرج
به الملائكة حتى تاتي ربه وله برهان مثل الشمس وروح الكافر
انتن من الجيفة وهو بوادي حضرموت في اسفل الثرى من سبع
الارضين وقد يستدل للقول بان ارواح المؤمنين في الجنة و

ارواح

لعله مستوفيا

ارواح الكفار في النار من القرآن بآيات منها قوله تعالى فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الى قوله فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم هو دخول
النار مع احراقها وانضاجها فجعل هذا كله متعقبا للاحتضار والموت
وكذلك قوله تعالى في قصة المؤمن في سورة يس قيل ادخل الجنة قال
ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وانما قال هذا بعد
ما قتلوه وراى ما اعد الله له يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية على تاويل من تاول ذلك عند الاحتضار وكذلك قوله تعالى
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله
قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد
خلت من قبلكم من الجن والانس في النار الآية ونظير هذه الآية قوله تعالى
الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان
الله عليم بما كنتم تعملون الآية ومما يستدل به ايضا لذلك ما رواه
مجالد عن الشعبي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن خديجة قال
ابصرتها على نهر من انهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب خرجه
البزار وخرج الطبراني باسناد منقطع عن فاطمة انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم اين امنا خديجة قال في بيت من قصب بين مريم وآسية امراة
فرعون قالت من هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت
وخرج ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما رجم الاسلمي الذي اعترف عنده بالزنا قال والذي نفسي بيده انه
الآن في انهار الجنة ينغمس فيها **فصل** وانما تدخل ارواح المؤمنين
والشهداء الجنة اذا لم يمنع من ذلك مانع من كبائر تستوجب العقوبة
او حقوق آدميين حتى يبرا منها ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان مدعما قتل
يوم خيبر قال الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مهلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم حنين لم تصبها

الناس لتشتعل عليه نارا وعن سمرة ابن جندب قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ها هنا احد من بني فلان ثلاثا فلم يجبه
احد ثم اجابه رجل فقال ان فلان الذي توفي احتبس عن الجنة من اجل الدين
الذي عليه فافتكوه او فافدوه وان شئتم فاسلموه الى عذاب الله عز وجل
خرجه الامام احمد وابو داود والنسائي بالفاظ مختلفة وخرج البزار من
حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي حديث قال ان
صاحبكم محبوس على باب الجنة احسبه قال بدين وخرج الامام احمد
والترمذي وابن ماجة من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر و
الغلول والدين وخرج الطبراني من حديث انس قال اتي النبي صلى الله عليه
وسلم برجل يصلي عليه فقال على صاحبكم دين فقالوا نعم قال فما ينفعكم ان
اصلي على رجل مرتهن في قبره لا تصعد روحه الى السماء ولو ضمن رجل
دينه قمت فصليت عليه فان صلاتي تنفعه وفي المعنى احاديث متعددة
وخرج ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق سيار ابن حسين حكاية
قال خرجت انا وعبد الواحد ابن زيد نريد الغزو فهجمنا على ركية
عميقة واسعة فادلوا احبالهم بقدر فاذا القدر قد وقعت في الركية
قال فقرنوا احبال الرفقة بعضها ببعض ثم دخل احدهما الى الركي فلما
صار ببعضها اذا هو بهمهمة في الركي فرجع فصعد فقال اتسمع ما
اسمع قال نعم فناولني العمود فاخذ العمود فدخل في الركية فاذا هو
برجل على الواح جالس وتحته الماء فقال اجني ام انسي قال بل انسي
قال ما انت قال انا رجل من اهل انطاكية واني مت فحبسني ربي عز وجل
ها هنا بدين علي وان ولدي بانطاكية لا يذكروني ولا يقضون عني فخرج
الذي كان في الركية فقال لصاحبه غزوة بعد غزوة فدع اصحابنا
يذهبون فساروا الى انطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا نعم
انه لابونا وقد بعنا ضيعة لنا فامشوا معنا حتى نقضي عنه دينه
قال

قال فذهبوا معهم حتى قضوا ذلك الدين ثم رجعوا من انطاكية
حتى اتوا موضع الركية ولا يشكون انها ثم فلم يكن ركية ولا شيء
فامسوا فباتوا هنالك فاذا الرجل قد اتاهم في منامهم وقال جزاكم
الله خيرا فان الله حولني الى مكان كذا وكذا من الجنة حيث
قضى عني ديني وروي في كتاب المنامات حدثني زكريا ابن الحارث
النظري قال رأيت محمد ابن عتاب في النوم فقيل ما فعل الله بك فقال
لولا ديني دخلت الجنة **وقالت طائفة** الارواح في الارض ثم
اختلفوا فقالت فرقة منهم الارواح تستقر على افنية القبور
وهذا هو القول الذي ذكره عبد الله ابن الامام احمد في سؤاله
المتقدم وحكى ابن حزم هذا القول عن عامة اصحاب الحديث و
قال ابن عبد البر كان ابن وضاح يذهب اليه ويحتج بحديث النبي
صلى الله عليه وسلم حين خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم
مؤمنين فهذا يدل على ان الارواح بافنية القبور ورجح ابن عبد
البر ان ارواح الشهداء في الجنة وارواح غيرهم على افنية القبور
تسرح حيث شاءت وذكر عن مالك انه قال بلغني ان الارواح مرسلة
تذهب حيث شاءت وعن مجاهد قال الارواح على القبور سبعة ايام
من يوم دفن الميت لا يفارقه ذلك واستدل هو وغيره بحديث
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من
اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك الى يوم القيمة وهذا يدل
على ان الارواح ليست في الجنة وانما تعرض عليها بكرة وعشيا وكذا
ذكره ابن عطية وغيره ولا حجة لهم فيه لوجهين احدهما يحتمل
ان يكون العرض بكرة وعشيا على الروح المتصل بالبدن والروح وحدها
في الجنة فيكون البشارة والتخويف للجسد في هذين الوقتين باتصال

الروح به واما الروح فهي ابدا في تنعم او عذابه والثاني ان
الذي تعرض بالغداة والعشي هو مسكن ابن آدم الذي يستقر فيه
في الجنة او النار وليست الارواح مستقرة فيه في مدة البرزخ
وان كانت في الجنة او النار ولهذا جاء في حديث البراء ابن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا فتح له في قبره باب
الى الجنة وقيل له هذا منزلك قال رب اقم الساعة حتى ارجع
الى اهلي ومالي واما السلام على اهل القبور فلا يدل على استقرار ارواحهم
على افنية قبورهم فانه يسلم على قبور الانبياء والشهداء وارواحهم
في اعلى عليين ولكن مع ذالك لها اتصال سريع بالجسد ولا يعلم كنه
ذالك وكيفيته على الحقيقة الا الله عز وجل ويشهد لذالك الاحاديث
المرفوعة والموقوفة على اصحابه وعبد الله ابن عمرو ابن العاص في
ان النائم يعرج بروحه الى العرش مع تعلقها ببدنه وسرعة عودها
اليه عند استيقاظه فارواح الموتى المتجردة عن ابدانهم اولى
بعروجها الى السماء وعودها الى القبر في مثل تلك السرعة والله اعلم
وخرج ابن منده من طريق علي ابن زيد عن سعيد ابن المسيب ان
سلمان قال لعبد الله ابن سلام ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض
تذهب حيث شاءت وان ارواح الكفار في سجين وعلي ابن زيد ليس
بالحافظ خالفه يحيى ابن سعيد الانصاري مع عظمته وجلالته و
حفظه فروى عن سعيد ابن المسيب وقال فيه ان ارواح المؤمنين
تذهب في الجنة حيث شاءت كما سبق ذكره وقد تقدم عن مالك
ان الارواح مرسلة تذهب حيث شاءت وخرجه ابن ابي الدنيا عن
خالد ابن خداش قال سمعت مالكا يقول ذالك وخرج ايضا عن حسين
ابن علي العجلي حدثنا ابو نعيم حدثنا شريك عن يعلى ابن عطاء عن ابيه
عن عبد الله ابن عمرو وقال مثل المؤمن حين تخرج نفسه او قال
روحه

روحه مثل رجل كان في سجن فاخرج منه فهو يتفسح في الارض
ويتقلب فيها **ومما يستدل به** على ان الارواح في الارض
حديث البراء ابن عازب الذي تقدم سياق بعضه وفيه كيفية
قبض روح المؤمن فاذا انتهى الى العرش كتب كتابه في عليين
ويقول الرب سبحانه وتعالى ردوا عبدي الى مضجعه فاني وعدتهم
اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترد
الى القبر وذكر الحديث وقال في روح الكافر فيصعد بها الى السماء
فتغلق دونه فيقول الرب سبحانه وتعالى ردوا عبدي الى مضجعه
فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى وفي رواية يقول الله ردوا عبدي الى الارض فاني و
عدتهم اني اردهم فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وهذا
يدل على ان ارواح المؤمنين تستقر في الارض ولا تعود الى السماء بعد
عرضها ونزولها الى الارض ولكن حديث البراء وحده يعارض الاحاديث
المتقدمة في ان الارواح في الجنة لا سيما الشهداء وفي صحيح مسلم عن
عبد الله ابن شقيق عن ابي هريرة في صفة قبض روح المؤمن قال
ثم يصعد به الى ربه عز وجل فيقول ردوه آخر الاجلين وذكر
مثله في الكافر وقال فيه رد النبي صلى الله عليه وسلم ريطة على
انفه يعني لما ذكر نتن ريحه وهذا يشهد برفع الحديث كله
وخرج ابن ابي الدنيا من حديث قتادة ابن زهير عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة
فيها مسك وضبائر الريحان فتسل كما تسل الشعرة من العجين و
تقول ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية مرضيا
عنك الى رضوان الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على

نسخة
احد

لعله قال في الاصل
قباث ابن رزين

ذالك المسك وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا
احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا
ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله
وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فان لها نشيشا ويطوى
عليها المسح ويذهب بها الى سجين وخرجه النسائي وغيره من حديث قتادة
عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه مخالف لما
قبله وذكر في روح المؤمن حين ينتهوا بها الى السماء العليا وقال في
روح الكافر حين ينتهوا بها الى الارض السفلى وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن
مسعود ان الروح بعد السؤال في القبر ترفع الى عليين وتلى قوله تعالى كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين وقالت فرقة تجتمع في موضع من الارض كما
روى همام ابن يحيى المسعودي عن قتادة قال حدثني رجل عن سعيد ابن المسيب
عن عبد الله ابن عمر قال ان ارواح المؤمنين تجتمع بالجابية واما ارواح
الكفار فتجتمع بسبخة بحضرموت يقال له برهوت خرجه ابن منده
ورواه هشام الدستوائي عن قتادة عن سعيد ابن المسيب من قوله لم
يذكر عبد الله ابن عمر وخرجه من طريق ابن ابي الدنيا وقد تبين ان قتادة
لم يسمعه من سعيد انما بلغه عنه ولم يدر عن من اخذه وخرج ابن
منده من طريق فرات القزازي عن ابي الطفيل عن علي قال شر واد بئر
في الاحقاف وبرهوت بحضرموت ترده ارواح الكفار قال ورواه حماد
ابن سلمة عن علي ابن زيد عن يوسف عن ابن مهران عن ابن عباس عن علي — نسخة ينزيه
قال ابغض بقعة في الارض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه ارواح
الكفار وفيه بئر ماؤه في النهار اسود كأنه قيح تأوي اليه الهوام
وروى باسناده عن شهر ابن حوشب ان كعبا رأى عبد الله ابن عمرو و
قد تكابب الناس عليه يسألونه فقال رجل الرجل سله اين ارواح
المؤمنين وارواح الكفار فقال ارواح المؤمنين بالجابية وارواح الكفار
ببرهوت وباسناده عن سفيان عن ابان ابن تغلب قال قال رجل بت
فيه

فيه يعني وادي برهوت فكأنما حشرت فيه ارواح الكفار وهم يقولون
يا دومة يا دومة فحدثنا رجل من اهل الكتاب هو الملك الذي على
ارواح الكفار قال سفيان وسألنا الحضرميين فقالوا لا يستطيع
ان يبيت فيه احد بالليل وقال ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث
ذكر الاصمعي عن رجل من اهل برهوت يعني البلد الذي فيه هذا البئر
قال نجد الرائحة المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فيأتينا
الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة
منه قال وقال ابن عيينة اخبرني رجل انه امسى ببرهوت فكأن
فيه اصوات الحاج قال وسألت اهل حضرموت فقالوا لا يستطيع احد
ان يمسي فيه وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الحسن ابن عبد العزيز حدثنا
عمرو ابن ابي سلمة عن عمر ابن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده
وديعة لمسلم وكان لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة
فاخبر شعيب الجبائي فقال ائت برهوت فان دونه عين بتسقيب — لعله فاخبر شعيبا
فاذا جئت في يوم السبت فامش عليها حتى تاتي عينا هناك فادع اباك
فانه يجيبك فاسأله عما تريد ففعل ذالك الرجل ومضى حتى اتى
العين فدعى اباه مرتين او ثلاثا فاجابه فقال اين وديعة فلان
فقال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه وفي كتاب الحكايات
لابي عمرو احمد ابن محمد النيسابوري حدثنا ابو بكر ابن محمد ابن عيسى الطرطوسي
حدثنا حامد ابن يحيى ابن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان
يودع الودائع فيؤديها فاودعه رجل عشرة الاف دينار وغاب
وحضر الخراساني الوفاة فما ائتمن احدا من اولاده عليها فدفنها
في بعض بيوته ومات فقدم الرجل وسأل بنيه فقالوا ما لنا بها
علم فاسئل العلماء الذين بمكة وهم يومئذ متوافرون فقالوا ما نراه — لعله فسأل العلما
الا من اهل الجنة وقد بلغنا ان ارواح اهل الجنة في زمزم فاذا
مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم فقف على شفيرها ثم ناده

فانا نرجو ان يجيبك فان اجابك فاسئله عن مالك فذهب كما قالوا
فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت
ثلاثا فلم اجب فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الا
من اهل النار فاخرج الى اليمن فان بها واديا يقال له برهوت فيه بئر يقال
له بلهوت فيه ارواح اهل النار فقف على شفيرها فناده في الوقت الذي
ناديت في زمزم فذهب كما قيل له في الليل فنادى يا فلان ابن فلان انا
فلان ابن فلان فاجابه من اول صوت فقال له ويحك ما انزلك هاهنا و
قد كنت صاحب خير قال كان لي اهل بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني
الله فانزلني هذا المنزل واما مالك فاني لم آمن عليه ولدي وقد
دفنته في موضع كذا فرجع صاحب المال الى مكة فوجد المال في المكان
الذي اخبره ورجحت طائفة من العلماء ان ارواح الكفار في بئر برهوت
منهم القاضي ابو يعلى من اصحابنا في كتابه المعتمد وهو مخالف لنص احمد
ان ارواح الكفار في النار ولعل لبئر برهوت اتصالا في جهنم في قعرها
كما روي في البحر ان تحته جهنم والله اعلم ويشهد لذلك ما سبق
من قول ابي موسى الاشعري روح الكافر بوادي حضرموت في اسفل الثرى
من سبع ارضين وقال صفوان ابن عمرو سألت عامر ابن عبد الله
اليماني هل لانفس المؤمنين مجمع فقال يقال ان الارض التي يقول الله تعالى
ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال هي الارض التي تجتمع ارواح
المؤمنين فيها حتى يكون البعث خرجه ابن منده وهذا غريب جدا
وتفسير الآية بذلك ضعيف وخرج ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد
الموت من طريق عبد الملك ابن قدامة عن عبد الله ابن دينار عن ابي
ايوب اليماني عن رجل من قومه يقال له عبد الله انه ونفر من قومه
ركبوا البحر وان البحر اظلم عليهم اياما ثم انجلت عنهم الظلمة وهم
قرب قرية قال عبد الله فخرجت التمس الماء فاذا ابواب المدينة
مغلقة تجاجئ فيها الريح فهتفت بها فلم يجبني احد فبينا انا

كذلك

القول بان ارواح
الكفار في بئر برهوت
مخالف لنص الامام احمد

كذلك اذ طلع على فارسان تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء
فسألاني عن امري فاخبرتهما بالذي اصابنا في البحر واني خرجت
اطلب الماء فقالا لي يا عبد الله اسلك في هذه السكة فانك ستنتهي
الى بركة فيها ماء فاستق منها ولا يهولنك ما ترى فيها قال فسألتهما
عن تلك البيوت المغلقة التي تجاجئ فيها الريح فقالا هذه بيوت
فيها ارواح الموتى قال فخرجت حتى انتهيت الى البركة فاذا فيه
رجل معلق مصلوب على رأسه يريد ان يتناول الماء بيده وهو
لا يناله فلما رآني هتف بي وقال يا عبد الله اسقني قال فغرفت
القدح لاناوله فقبضت يدي فقال بل العمامة ثم ارم بها
الي فبللت العمامة لارمي بها اليه فقبضت يدي فقلت يا عبد الله
غرفت بالقدح لاناولك فقبضت يدي ثم بللت العمامة لارمي بها
اليك فقبضت يدي فاخبرني من انت فقال انا ابن آدم انا اول
من سفك دما في الارض وروى ابو نعيم باسناده عن ابن وهب حدثنا
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم قال بينما رجل في مركب في البحر اذ انكسر
بهم مركبهم فتعلق بخشبة فطرحته في جزيرة فخرج يمشي فاذا
هو بماء فتبعه فدخل في شعب فاذا برجل في رجليه سلسلة
منوط فيها بينه وبين الماء شبر فقال اسقني رحمك الله قال
فاخذت ملأ كفي ماء فرفع بالسلسلة فذهب بالماء فلما ذهب
الماء حط الرجل قال ففعلت ذلك ثلاث مرات او اربع قال
فلما رأيت ذلك منه قلت له مالك ويحك قال هو ابن آدم الذي
قتل اخاه والله ما قتلت نفس ظلما منذ قتلت اخي الا
يعذبني الله بها لاني اول من سن القتل وروى عاصم ابن محمد
الرازي في كتاب الرهبان له حدثنا عصمة العباداني قال كنت
اجول في بعض الفلوات اذ نظرت ديرا وفيه صومعة وفيها
راهب فناديته فاشرف علي فقلت له من اين تأتيك الميرة

قال من مسيرة شهر قلت حدثني بأعجب ما رأيت في هذه المواضع
قال بينا أنا ذات يوم أدير بصري في هذه البرية القفر وأتفكر في عظمة
الله وقدرته إذ رأيت طائرا أبيضا مثل النعامة كبيرا قد وقع
على تلك الصخرة وأومى بيده إلى صخرة بيضاء فتقيأ رأسا ثم رجلا
ثم ساقا وإذا هو كلما تقيأ عضوا التئمت بعضها إلى بعض أسرع من
البرق فإذا هم بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضاءه ثم يرجع فيبتلعه
فيبتلعه فلم يزل على ذلك أياما فكثر تعجبي منه وازددت يقينا
بعظمة الله وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت وذكر أنه
سأل ذلك الرجل يوما عن أمره فقال أنا عبد الرحمن ابن ملجم قاتل علي
ابن أبي طالب أمر الله هذا الملك يعذبني إلى يوم القيمة قال وقال لي الملك
قد أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أخرج بهذا الجسد إلى
جزيرة من البحر الأسود التي تخرج منه هوام أهل النار فأعذبه
إلى يوم القيمة وقد رويت هذه الحكاية من وجه آخر خرجها
ابن النجار في تاريخه من طريق السلفي بإسناده إلى الحسن ابن محمد
ابن عبيد اليشكري حدثنا إسماعيل ابن أحمد ابن علي ابن أحمد ابن يحيى
ابن النجم سنة ٣١٠ عشر وثلاثمائة أنه حضر مع يوسف ابن أبي
الثياج ببلاد سنباط حين فتحها وأن سنباط أحضر مجلسه
وحدثنا عن راهب سماه فأحضر يوسف الراهب فحدثه الراهب
بعد الامتناع أن ملكا نفاه إلى جزيرة على البحر منفردة قال فرأيت
يوما طائرا فذكر شبيها بالحكاية وقد رويت من وجه آخر من
طريق أبي عبد الله محمد ابن أحمد ابن إبراهيم الرازي صاحب السد
السداسيات المشهورة عن علي ابن هارون محمد الوزاق حدثنا أبو
محمد عبد الرحمن ابن عمر البزار سمعت أبا بكر محمد ابن أحمد ابن أبي الأصبغ
قال

لعله بالمهملة الوراق

قال قدم علينا شيخ غريب فذكر أنه كان نصرانيا سنين وأنه
تعبد في صومعة قال فبينما هو ذات يوم جالس إذ جاء طائر
كالنسر أو كالكركي فذكر شبيها بالحكاية مختصرا وكل ما ورد
من هذه الآثار فإنه محمول على أن الأرواح تنتقل من مكان إلى مكان
ولا يدل على أنها تستقر في موضع من الأرض والله أعلم ويشهد
لهذا ما روي عن شهر ابن حوشب قال كتب عبد الله ابن عمر إلى أبي ابن
كعب يسأله أين تلتقي أرواح أهل الجنة وأهل النار فقال أما
أرواح أهل الجنة فبالبادية وأما أرواح الكفار فبحضرموت
ذكره ابن منده تعليقا وقالت طائفة من الصحابة الأرواح
عند الله عز وجل وقد صح ذلك عن عمر وقد سبق قوله وكذلك
روي عن حذيفة خرجه ابن منده من طريق داود الأودي عن
الشعبي عن حذيفة قال إن الأرواح موقوفة عند الرحمن عز وجل
تنتظر موعدها حتى ينفخ فيها وهذا إسناد ضعيف وهذا
لا ينافي ما وردت به الأخبار من محل الأرواح على ما سبق وقالت
طائفة أرواح بني آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله
وهذا يستدل له بما في الصحيحين عن أنس عن أبي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فذكر الحديث
وفيه فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه
أسودة وعلى يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا
نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح قلت لجبريل
من هذا قال آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم
بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة عن شماله
أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإن نظر عن شماله بكى و
ذكر بقية الحديث وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن أرواح الكفار

تأمل لعله فبالجابية

بلغ

في السماء وهذا مخالف لقوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السماء وكذلك حديث البراء وابي هريرة و
غيرهما ان السماء لا تفتح لروح الكافر وانها تطرح طرحا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وكذا احتمله بعضهم
على ان هذه الارواح التي عن يمين آدم وشماله هي ارواح بنيه التي لم
تخلق اجسادهم بعد وهذا في غاية البعد مع منازعة بعضهم في
خلق الارواح قبل اجسادها وقد ورد من حديث ابي هريرة ما يزيل
هذا الاشكال كله من رواية ابي جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن
ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وذكر حديث الاسرا بطوله الى
ان قال ثم صعد به الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قال حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل
فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من
الناس عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب
يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر
واذا نظر عن شماله بكى وحزن والباب الذي عن يمينه باب الجنة
فاذا نظر من يدخل من ذريته الجنة ضحك واستبشر والباب
الذي عن شماله باب جهنم فاذا نظر من يدخل من ذريته جهنم
بكى وحزن وذكر الحديث وقد اخرجه بتمامه البزار في مسنده
وابو بكر الخلال وغير واحد وفيه التصريح بان ارواح ذريته
في الجنة والنار وانه ينظر الى اهل الجنة من باب عن يمينه والى
اهل النار من باب عن شماله وهذا لا يقتضي ان تكون الجنة والنار في
السماء الدنيا وانما معناه ان آدم في السماء الدنيا يفتح له بابان
الى الجنة والنار ينظر منهما الى ارواح ولده فيهما وقد رأى النبي
صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاة الكسوف وهو في الارض
وليست الجنة في الارض وروي انه رآهما ليلة الاسرا في السماء
وليست

قف على ذكر النزاع في خلق الارواح قبل اجسادها

وليست النار في السماء ويشهد لذلك ايضا ما في حديث ابي
هارون العبدي مع ضعفه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث الاسرا الطويل الى ان ذكر السماء الدنيا
واذا انا برجل كهيئته يوم خلقه الله عز وجل لم يتغير منه
شيء واذا تعرض عليه ارواح ذريته فاذا كان روح مؤمن
قال روح طيبة وريح طيبة اجعلوا كتابه في عليين واذا كان
روح كافر قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه في
سجين قلت يا جبريل من هذا قال ابوك آدم وذكر الحديث ففي
هذا انه تعرض عليه ارواح ذريته في السماء الدنيا وانه يأمر
بجعل الارواح في مستقرها من عليين وسجين فدل على ان الارواح
ليس محل مستقرها في السماء الدنيا وزعم ابن حزم ان الله خلق
الارواح جملة قبل الاجساد وانه جعلها في برزخ وذلك البرزخ
عند منقطع العناصر يعني حيث لا ماء ولا هواء ولا نار وانه
اذا خلق الاجساد ادخل فيها تلك الارواح ثم يعيدها عند
قبضها الى ذلك البرزخ وهو الذي رآها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه ليلة اسري به عند سماء الدنيا ارواح اهل
السعادة عن يمين آدم واهل الشقاء عن يساره وذلك عند
منقطع العناصر وتجعل ارواح الانبياء والشهداء في الجنة قال وذكر
محمد ابن نصر المروزي عن اسحاق ابن راهويه انه ذكر هذا
الذي قلناه بعينه قال وعلى هذا اجمع اهل العلم قال
ابن حزم وهو قول جميع اهل الاسلام غيره فكيف يكون
قول جميع اهل الاسلام وكلامه يقتضي ان الارواح رآها النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا تحت السماء الدنيا والحديث

قول ابن حزم ان الارواح

عند منقطع العناصر

يدل على انما رآها فوق السماء الدنيا وما حكاه عن محمد ابن نصر عن
اسحاق ابن راهويه فلا يدل على ما قاله بوجه فان محمد ابن نصر
حكى عن اسحاق ابن راهويه اجماع اهل العلم ان الله استخرج ذرية
آدم من صلبه قبل خلق اجسادهم فاستنطقهم واستشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولم يذكر اكثر من هذا او هذه الاية تدل على
عكس مما قاله ابن حزم في مستقر الارواح البتة بل ولا على ان الارواح
بقيت على حالها بل في بعض الاحاديث انه ردها الى صلب آدم ولم
يقل اسحاق ولا غيره من المسلمين ان مستقر الارواح حيث منقطع
العناصر بل وليس هذا من جنس كلام المسلمين بل من جنس كلام
المتفلسفة وقد خرج ابن جرير الطبري في كتاب الادب له من
طريق ابي معشر عن محمد ابن كعب عن المغيرة ابن عبد الرحمن قال قال
سلمان لعبد الله ابن سلام ان مت قبلي فاخبرني عن من تلقى وان مت
قبلك اخبرتك بما القى فقال له الناس يا عبد الله كيف تخبرنا
وقد مت قال ما من روح تقبض من جسد الا كان من السماء والارض
حتى يرده في جسده الذي اخذ منه هذا لا يثبت وهو منقطع
وابو معشر ضعيف وقد سبق رواية سعيد ابن المسيب لهذه القصة
بغير هذا اللفظ وهو الصحيح وقد تقدم في سؤال عبد الله ابن
الامام احمد لابيه عن الارواح هل تموت بموت الاجساد وهذا
يدل على ان هذا قد قيل ايضا وهو كذلك وقد حكى عن طائفة
من المتكلمين وذهب اليه جماعة من فقهاء الاندلس قديما منهم
عبد الاعلى ابن وهب ابن محمد ابن عمر ابن لبابة ومن متأخريهم كالسهيلي
وابي بكر ابن العربي وغيرهما قال ابو الوليد ابن الفرضي في تاريخ
الاندلس اخبرني سليمان ابن ايوب قال سألت محمد ابن عبد الملك
ابن ايمن عن الارواح فقيل لي كان محمد ابن عمر ابن لبابة يذهب الى
انها تموت وسألت عن ذلك فقال كذا يذهب عبد الاعلى ابن وهب
فيما قال ابن ايمن فقلت له ان عبد الاعلى كان قد طالع كتب المعتزلة
ونظر

لعله سقط اسم شيء تأمل

ونظر في كلام المتكلمين فقال انما قلدت عبد الاعلى ليس علي من
هذا شيء انتهى وقد استدل ارباب هذا القول بقوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت وهذا حق كما اخبر الله تعالى به لا مرية
فيه لكن الشأن في فهم معناه فان النفس يراد بها مجموع الروح و
البدن كما في قوله سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها وقوله سبحانه وتعالى فلا تزكوا انفسكم وقوله
تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله
تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقول النبي صلى الله عليه
وسلم ما من نفس منفوسة الا الله خالقها وقوله عليه السلام
ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ
وفي رواية لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم
والمراد موت الاحياء الموجودين في يوم ذلك ومفارقة ارواحهم
لابدانهم قبل المائة السنة ليس المراد عدم ارواحهم واضمحلالها
فكذلك قوله سبحانه وتعالى كل نفس ذائقة الموت انما المراد كل
مخلوق فيه حياة فانه يذوق الموت وتفارق روحه بدنه
فان اراد انها تعدم وتتلاشى فليس بحق وقد اشتد نكير
العلماء لهذه المقالة حتى قال سحنون ابن سعيد وغيره هذا
قول اهل البدع والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الارواح بعد
مفارقتها للابدان ترد ذلك وتبطله ولكن تخيل بعض المتأخرين
موت الارواح عند النفخة الاولى مستدلا بقوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ورد عليه
آخرون وقالوا انما المراد به يموت من لم يكن مات قبل ذلك ولكن
ورد عن طائفة من السلف في قوله تعالى ما شاء الله ان المستثنى
هم الشهداء روي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث الصور الطويل ومن وجه آخر باسناد اجود من اسناد
حديث الصور وهذا يدل على ان للشهداء حياة يشاركون فيها

سحنون في الاصل والعلم

الشأن كل الشأن في فهم المعنى
كما قال المصنف رحمه الله وغيره
من المحققين وفهم المراد عن الله
وعن رسوله صلى الله عليه وسلم افضل ما اوتيه العبد
كما ان سوء الفهم اصل كل شر

والنصوص الصحيحة
الكثيرة ببقاء
الارواح وعدم موتها
بعد مفارقة البدن
في الدنيا

الاحياء وقد قيل في الانبياء مثل ذلك ايضا على هذا حمل طائفة
من العلماء منهم البيهقي وابو العباس القرطبي قول النبي صلى الله عليه
وسلم ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاكون
انا اول من يبعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري اخص بالاستثناء
ام جوزي بصعقة الطور وفي رواية او كان ممن استثنى الله وان حياة
الانبياء اكمل من حياة الشهداء بلا ريب فشملهم حكم الاحياء ايضا ويصعقون
مع الاحياء حينئذ لكن صعقة غشي لا صعقة موت الا موسى تردد فيه
صعق ام كان ممن استثنى الله فلم يصعق مجازاة له بصعقة الطور
لكن على هذا التقدير فموسى مبعوث قبل محمد لا محالة فكيف يتردد النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك كله والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من
المؤمنين الذين ارواحهم في الجنة من وجهين احدهما ان ارواح الشهداء
يخلق لها اجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها
ويكون اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان الشهداء بذلوا
اجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الاجساد في البرزخ
والثاني انهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك
فانه جاء انهم يعلقون في شجر الجنة وروي يعلقون بفتح اللام وضمها
فقيل انهما بمعنى وان المراد الاكل من الشجرة قاله ابن عبد البر وقيل رواية
الضم معناها الاكل ورواية الفتح معناها التعلق ذكره ابن الجوزي
وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الاكل والله اعلم
وقد ذهب طائفة من المتكلمين الى ان الروح عرض لا تبقى بعد الموت
وحملوا ما ورد من عذاب الارواح ونعيمها بعد الموت على احد امرين اما
ان العرض الذي هو الحياة يعاد الى جزء من البدن او على انه يخلق في بدن
آخر وهذا الثاني باطل قطعا لانه لا يلزم منه ان يعذب بدنا غير بدن الميت و
لا يعذب حينئذ بدن الميت مع روح غير روحه فلا يعذب
لا روحه ولا ينعمان ايضا وهذا باطل قطعا والاول باطل ايضا بالنصوص
الدالة على بقاء الروح منفردة عن البدن بعد مفارقتها له وهي كثيرة
جدا وقد سبق ذكر بعضها وقد احتج بعضهم على فناء الارواح وموتها

لعله قوى ان الله تبارك وتعالى

قال في الاصل فلا ادري اخص بصعقة الطور يعني الطور

لعله هل صعق

لعله لانه يلزم واللام زائدة

وانه الكل نعيمها و عذابها ثابت
حاشية

ومن تمامها بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المقابر
قال السلام عليكم ايتها الارواح الفانية والابدان البالية والعظام
النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة اللهم ادخل عليهم
روحا منك وسلاما منا وهذا حديث خرجه ابن السني من حديث
عبد الوهاب ابن جابر التيمي حدثنا حبان ابن علي عن الاعمش عن ابي
رزين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يثبت رفعه
وعبد الوهاب لا يعرف وحبان ضعيف ولو صح حمل على انه اراد بكل
الارواح ذهابها من الاجساد لمشاهدة كما في قوله سبحانه وتعالى
كل من عليها فان وبعض الابدان باقية كاجساد الانبياء وغيرهم
وانما تفارق ارواحها اجسادها وذكر عن ابن عباس انه سئل
اين تكون الارواح اذا فارقت الاجساد فقال اين يكون السراج
اذا طفي والبصر اذا عمي ولحم المريض اذا مرض فقالوا الى اين قال
فلك الى الارواح وهذا لا يصح عن ابن عباس والله اعلم

النخرة

الباب العاشر في ذكر ضيق القبور و

ظلمتها على اهلها وتنورها عليهم بدعاء الاحياء وما ورد
من حاجة الموتى الى دعاء الاحياء وانتظارهم لذلك وقد تقدم
في الباب الثاني ان القبر يقول انا بيت الظلمة وبيت الضيق
الا ما وسع الله قال ابن المبارك حدثنا صفوان ابن عمرو
حدثني سليم ابن عامر قال خرجنا في جنازة على باب دمشق و
معنا ابو امامة الباهلي فلما صلى على الجنازة واخذوا في دفنها
قال ابو امامة انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل تقتسمون
فيه الحسنات والسيئات وتوشكون ان تظعنوا منه الى منزل
آخر وهو هذا يشير الى القبر بيت الوحشة وبيت الظلمة و
بيت الضيق الا ما وسع الله ثم تنتقلون منه الى يوم القيمة
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن سلمة ابن سعيد قال كان هشام

الدستوائي اذا ذكر الموت يقول القبر وظلمة القبر ووحشة القبر
فلما مر بعض اخوانه الى جنبات قبره فقال يا ابا بكر صرت
والله الى المحذور وروي باسناده عن امراة هشام الدستوائي
قالت كان هشام اذا طفئ المصباح غشيه من ذلك امر عظيم
فقلت انه ليغشاك امر عظيم عند المصباح اذا طفئ قال اني
اذكر ظلمة القبر ثم قال لو كان تسبقني الى هذا احد من السلف
لاوصيت اذا مت ان اجعل في ناحية من داري قال فما مكثنا
الا يسيرا حتى مات قال فمر بعض اخوانه في قبره فقال يا ابا بكر
صرت الى المحذور وقال الحسن ابن البراء حدثني عبد الوهاب ابن
غياث حدثتني جمعة جارة لهشام القردوسي قال كان هشام
اذا رجع من جنازة لم يتعش تلك الليلة وكان لا ينام الا في بيت
فيه سراج قال فطفئ سراجه ذات ليلة فخرج هاربا فقيل له
ما شانك قال ذكرت ظلمة القبر وروينا عن خالد ابن خداش
قال كنت اقعد الى هشيم البلخي عم قتيبة وكان اعمى وكان يحدث
ويقول اواه القبر وظلمته واللحد وضيقه كيف اصنع ثم
يغشى عليه ثم يعود فيحدث فيصنع مثل ذلك مرات حتى يقوم
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن وهيب ابن الورد قال نظر ابن
مطيع يوما الى داره فاعجبه حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت
لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير من ضيق القبور لقرت بالدنيا
اعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته وباسناده
عن الفيض ابن اسحاق قال قال لي الفضيل ابن عياض ارايت
لو كانت لك الدنيا فقيل لك تدعها وتسع لك في قبرك اما
كنت تفعل قال فقال فضيل ليس تموت وتخرج من اهلك
ومالك وتصير الى القبر وضيقه وحدك ثم قال فما له من
قوة ولا ناصر ثم قال ان كنت لا تعقل هذا فما في الارض دابة
احمق

هكذا [illegible]

[illegible] اذا رجع من الجنازة اكل عشاه ولا [illegible] من قلة الخوف وقلة الحيا

احمق منك قال واخبرنا محمد ابن الحسين حدثني محمد ابن حرب
المكي قال قدم علينا ابو عبد الرحمن العمري العابد فاجتمعنا اليه
واتاه وجوه اهل مكة قال فرفع راسه فنظر الى القصور المحدقة
بالكعبات نادى باعلى صوته يا اصحاب القصور المشيدة اذكروا
ظلمة القبر الموحشة يا اهل النعيم والتلذذ اذكروا الدود و
الصديد وبلى الاجساد في التراب قال ثم غلبته عيناه فنام
وقال في كتاب العزلة حدثنا حسن ابن عبد الرحمن عن رجل قال
دخلت على رجل بالمصيصة في بيته فيه فرشه وقماشه فقلت
اما يضيق صدرك من هذا فبكى وقال اذا ذكرت القبر وظلمته
وضيقه اتسع هذا عندي ولهيت عن غيره وذكر باسناده ان
سعيد ابن عبد العزيز دخل على سليمان الخواص فقال ما لي اراك في
الظلمة قال ظلمة القبر اشد قال ابو الحسن ابن البراء حدثنا ابو
حمزة الانصاري حدثني ابو المضرحي قال خرجت غازيا فمررت ببعض
حصون الشام ليلا فوجدت باب الحصن مغلقا ومقبرة على الباب
فبت بجنب المقبرة بالقرب من قبر محفور فلما نمت اذا بهاتف من
القبر وهو يقول شعرا

انعم الله بالخيالين عينا ٭ وبمسراك يا اميم الينا
عجبا ما عجبت من ثقل الترب ٭ ومن ظلمة القبر علينا

قال فانتبهت فاذا الباب قد فتح واذا بجنازة يقدمها شيخ فقلت
له ما هذه الجنازة قال جنازة ابنتي قلت ما اسمها قال الحكيمة
قلت القبر محفور لمن قال قبر ابن اخي وكان زوجها فتوفي فدفنته
ثم توفيت ابنتي فجئت ادفنها فاخبرته بما سمعت من الهاتف في
القبر وخرج ابن ابي الدنيا من طريق مجالد عن الشعبي قال كان ضعفو ان
ابن امية في بعض المقابر فاذا شعل نيران قد اقبلت ومعها

جنازة فلما دنوا من القبر قال انظروا قبر كذا وكذا قال وسمع
رجلا صوتا من القبر حزينا موجعا يقول شعرا

انعم الله بالضعينة عينا ° وبمسراك يا امين الينا
جزعا ما جزعت من ظلمة القبر ° ومن مس التراب مثينا

فاخبر القوم بما سمع فبكوا حتى خضبوا لحاهم ثم قال هل تدرون من
امينة قالوا لا قال صاحبة هذا السرير وهذه اختها ماتت عام
اول وخرج ابن المنذر الهروي المعروف بيشكم في كتاب العجائب له
من طريق ابي حمزة اليماني قال جاء رجل الى طلحة ابن عبد الله ابن عثمان
ابن معمر في الجاهلية فقال اني رايت عجبا مررت بقبور فنمت فسمعت
القبر يقول شعرا

انعم الله بالضعينة عينا ° وبمسراك يا امين الينا
نفس ما نفست من ظلمة القبر ° ومن مس التراب مثينا

فانتبهت فاذا انا باهل جنازة فقمت اليهم فاخبرتهم فقالوا هذه
امين وهذه اختها فدلتهم على القبر فدفنوها الى جانبها وباسناده
عن اسماعيل ابن راشد قال حججنا امراة فماتت في بعض المنازل فلما كان
من العام القابل حجت اخت لها فماتت في ذلك المكان فجهزوها وارادوا
ان يدفنوها فبينما هم يطلبون قبر اختها وجاء قد سرى ليلة فاتى
القبور فرمى بنفسه فنام فيها فاستيقظ فقال ما تطلبون قالوا
قبرا قال هو تحتي قالوا وما علمك قال سمعت قائلا يقول يا امينا
يا امينا ° انعم الله بالضعينة عينا ° نفسا ما نفست من نفس القبر
يمس التراب يا امين الينا ° لم تلق بعدكم امينا رجا ° اقبل الدهر بالفناء
علينا قال فدفنت الى جانبها وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن
امينة بنت عمران ابن يزيد قالت رايت ابي في منامي فقلت يا ابتي
لا

الاصل يا اميم والله اعلم انه غلط لان الشعر لفظ مستشهد به المصنف مع الشعر الاول في رفيقة القائل الاول اميم ورفيقة الثاني امين

الاصل امينا وكل هذا تحريف من الناسخ

اعهد لي بك منذ فارقتنا قال يا بنية وكيف تعهدين من قد
فارق الحياة الى ضيق القبور وظلمتها قالت فقلت كيف حالك
منذ فارقتنا قال خير حال يا بنية بوئنا المنازل ومهدت لنا
المضاجع ونحن هنا يغدى علينا ويراح برزقنا من الجنة
قلت فما الذي بلغكم هذا قال الصبر الصالح وكثرة التلاوة
لكتاب الله عز وجل وخرج ابو نعيم باسناد له عن عمر ابن
عبد العزيز انه كان يقول في موعظة له طويلة يا كم فيها
اهل القبور ° اليسوا في مدلهمة ظلمى ° اليس الليل والنهار سواء
قال ابو الحسن ابن البراء انشدنا اسماعيل ابن ادريس السمار لابي
العتاهية يبكي على نفسه في مرثيته

لابكين على نفسي وحق ليه ° يا عين لا تبخلي بعبرتيه
لابكين فقد بان الشباب وقد ° حق الرحيل عن الدنيا بحلقتيه
يا نائي منتجعي يا هول مطلعي ° يا ضيق مضطجعي يا بعد شقتيه
المال ما كان قدامي لآخرتي ° ما لا اقدم من مالي فليس ليه

فصل وقد روى ابن ابي الدنيا من طريق ابي خطفان المزني
قال قال عمر يا رسول الله لو فتنتنا احيانا الفزع عنا فكيف بظلمة
القبر وضيقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يبعث
العبد على ما قبض عليه وهذا مرسل وباسناده عن وهب ابن منبه
قال كان عيسى عليه السلام واقفا على قبر ومعه الحواريون و
صاحبه يدلى فيه فذكروا القبر ووحشته وضيقه وظلمته قال
عيسى عليه السلام قد كنتم في اضيق من ارحام امهاتكم فاذا احب
الله ان يوسع وسع وباسناده عن جعفر ابن سليمان قال شهد
رجل ميتا يدلى في حفرته فقال ان الذي يسهل على الجنين في بطن امه
قادر ان يسهل عليك قال وقال بعضهم سئل ابن عروة هو المتكلم

بهذا وخرج الامام احمد من حديث انس ان اسود كان ينظف
المسجد فمات فدفن ليلا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر فقال
انطلقوا الى قبره فانطلقوا فقال ان هذه القبور ممتلئة على اهلها
ظلمة وان الله عز وجل ينورها بصلاتي عليهم فاتى القبر فصلى عليه
وخرج مسلم نحوه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم و
لكن قد قيل ان آخره مدرج من حديث ابي هريرة وروى محمد ابن حميد
الرازي حدثنا مهران ابن عمر حدثنا ابو سفيان عن علقمة ابن مرثد عن
ابي بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبر حديث عهد لعله بردة
بدفن ومعه ابو بكر وعمر فقال قبر من هذا قال ابو بكر يا رسول الله ام
محجن كانت مولعة بان تلتقط الاذى من المسجد قال الا آذنتموني قالوا
كنت نائما فكرهنا ان نجهدك قال فلا تفعلوا فان صلاتي على موتاكم تنور
لهم في قبورهم فصف اصحابه فصلى عليها وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابي
قلابة انه رأى ميتا في نومه فقال له جزى الله اهل الدنيا خيرا اقرأهم
منا السلام فانه يدخل علينا من دعائهم نور مثل الجبال وقال ابن ابي
حدثنا ابو عبد الله ابن بحر حدثني بعض اصحابنا قال رأيت اخا لي رايته
في النوم بعد موته فقلت ايصل اليكم دعاء الاحياء قال اي والله يترفرف سقط في الاصل وكانه ابن ابي الدنيا
مثل النور ثم نلبسه وروى باسناده عن بشار ابن غالب النجراني قال رأيت
رابعة العدوية في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار ابن غالب
هداياك تأتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف
ذالك قالت هكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى فاستجيب
لهم جعل ذالك على اطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم اتى به الى الذي
دعي له من الموتى فقيل هذه هدية فلان اليك وباسناده عن عمر وابن الاصل دعي به
جرير قال اذا دعى العبد لاخيه الميت اتاه ملك في قبره فقال له يا
صاحب القبر الغريب هدية من اخ عليك شفيق وباسناده عن بشر ابن
منصور قال كان رجل يختلف الى الجبان من زمن الطاعون يشهد الصلاة
على

على الجنائز فاذا امسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم
ورحم غربتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد
على هؤلاء الكلمات قال فامسيت ذات ليلة فانصرفت الى اهلي ولم
آت المقابر فادعوا كما كنت ادعوا قال فبينا انا نائم اذا بخلق كثير
قد جاؤني فقلت من انتم وما جاء بكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما تريدون
قالوا انك عودتنا بهدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات
التي كنت تدعو بها قال فقلت اني لا اعود فما تركتها بعد وباسناد
له عن سفيان ابن عيينة قال كان يقال الاموات احوج الى الدعاء من الاحياء
الى الطعام والشراب وباسناد له عن بعض المتقدمين قال مررت بالمقابر
فترحمت عليهم فهتف بي هاتف نعم فترحم عليهم فان فيهم المهموم و
المحزون وروى جعفر الخالدي حدثنا ابو العباس ابن يعقوب ابن صالح
الانماري سمعت ابي يقول رأى بعض الصالحين اباه في النوم فقال يا
بني لولا الاحياء هلكت الاموات نسأل الله العفو والعافية بلغ
والغفران

مطلب في الدعاء لاهل القبور

الباب الحادي عشر في ذكر زيارة الموتى والاتعاظ بهم

خرج مسلم في صحيحه من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة
وخرجه الامام احمد بلفظ آخر وهو فزوروها فان في زيارتها عبرة
وعظة وخرجه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة وخرج
الامام احمد من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم
عن زيارة القبور ثم بدا لي فيها انها ترقق القلب وتدمع العين
فزوروها ولا تقولوا هجرا وخرج مسلم من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي ان ازور قبر امي

فاذ ناي فزوروها فانها تذكر الموت وخرج الحاكم من حديث ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن زار القبور تذكر بها الآخرة و
غسل الموتى فان معالجة الجسد الميت موعظة بليغة وصل على
الجنائز لعل ذالك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويتعوظ كل
خير وخرج ابن ابي الدنيا باسناده عن ثابت البناني قال بينا انا
امشي في المقابر اذا انا بهاتف من ورائي يقول يا ثابت لا يغرنك سكوتها
فكم من مغموم فيها قال فالتفت فلم ار احدا وباسناده عن بشر
ابن منصور قال قال لي عطا الازرق اذا حضرت المقابر فليكن قلبك
فيمن انت بين ظهريه فاني بينما انا نائم ذات ليلة في المقابر
تفكرت في متيرء فاذا انا بصوت يقول اليك يا غافل انما انت بين
ناعم في نعمته مدلل او معذب في سكراته يتقلب وباسناده عن
صالح المري قال دخلت المقابر في شدة الحر فنظرت الى القبور خامدة
كأنهم قوم صمت فقلت سبحان من يجمع ارواحكم واجسادكم بعد
افتراقها يحييكم وينشركم من بعد طول البلى قال فناداني مناد من
بين تلك الحفر يا صالح ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فسقطت والله
لوجهي جزعا من ذالك الصوت وباسناده ان عمر ابن عبد العزيز
خرج مع جنازة فلما دفنها قال لاصحابه دعوني حتى آتي قبور
الاحبة قال فاتاهم فجعل يدعو ويبكي اذ هتف به التراب فقال
يا عمر الا تسألني عما فعلت بالاحبة قال وما فعلت بهم قال مزقت
الاكفان واكلت اللحم وشدخت المقلتين واكلت الحدقتين و
انتزعت الكفين من الساعدين والساعدين من العضدين والعضدين
من المنكبين والمنكبين من الصلب والقدمين من الساقين والساقين
من الفخذين والفخذين من الوركين والوركين من الصلب قال وعمر يبكي
فلما

قف على كلام القبر لعمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى

فلما اراد ان ينهض قال له التراب يا عمر الا ادلك على اكفان لا
تبلى قال وما هي قال تقوى الله والعمل الصالح وباسناده
ان ابا الدرداء مر بين القبور فقال يا تراب ما اسكن ظاهرك
وفي باطنك الدواهي وباسناده عن ميمون ابن مهران قال خرجت
مع عمر ابن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم قال
يا ابا ايوب هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا اهل
الدنيا في دنياهم وعيشهم اما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات
واستحكم فيهم البلا واصابت الهوام في ابدانهم مقيلا ثم
بكى حتى غشي عليه ثم افاق فقال انطلق ابنا فو الله ما اعلم
احدا انعم ممن صار الى هذه القبور وقد امن من عذاب الله
عز وجل وعن ثابت البناني انه دخل المقابر فبكى فقال بليت
اجسامهم وبقيت اخبارهم فالعهد قريب واللقاء بعيد وعن
بعض الاعراب انه وقف على قبر وانشد في المعنى

لكل اناس مقبر بفنائهم ⁂ فهم ينقصون والقبور تزيد
وما ان تزال دار الحي قد اقفرت ⁂ وقبر الميت بالفناء جديد
فهم جيرة الاحياء اما محلهم ⁂ فدان واما الملتقى فبعيد

وعن بعضهم انه مر في سفره ببلدة لبعض المدن فقال

كفى حزنا ان لا امر ببلدة ⁂ من الارض الا دون مدخلها قبر

وعن جعفر ابن سليمان قال كنا نخرج مع مالك ابن دينار زمان
الحطمة فنجمع الموتى ونجهزهم فخرج مالك على حمار قصير
فحامى لجامه ليف وعليه عباءة مرتد بها فيعظنا في
الطريق حتى اذا اشرف على القبور قال بصوت له محزون

رحمة الله عليه

الا حيّ القبور ومن بهنّه   وجوه في التراب احبتهنّه (لعله احبتهنه)
ولو أن القبور أجبن حيّا   اذًا لاجبنني اذ زرتهنّه
ولكن القبور صممن عني   فأُبْتُ بحسرة من عندهنّه (لعله صممتن)

قال وحدثنا يحيى ابن عبد الله قال كنا مع عبد الله ابن جعفر ابن سليمان
اميرًا بالبصرة فمرّ به رجل كان يعظ الناس فقال له عبد الله عظني
ببيت من الشعر فقال شعرا

اذا ثوى في القبور ذو خطر   فزره (فيها) وانظر الى خطره

فبكى عبد الله جعفر وكان ابن السماك يتمثل بهذا البيت ويزيد فيه
بيتا آخر قال ابن ابي الدنيا البيت الآخر

ابرزه الموت من مساكنه   ومن مقاصيره ومن حجره

قال ابن ابي الدنيا وحدثنا اسماعيل ابن عبد الله العجلي قال انشدنا
رجل ونحن في المقابر   الا يا عسكر الاحياء   هذا عسكر الموتى
اجابوا الدعوة الصغرى   وهم منتظرو الكبرى
يحثون على الزاد   وما زاد سوى التقوى
يقولون لكم جدّوا   فهذا آخر الدنيا

قال وحدثنا الفضل ابن جعفر حدثنا غزوان ابن عبد الرحمن ابن غزوان
قال كنت جالسا مع ابي بالبصرة إذ اقبل شيخ على حمار في عنقه ليف
والشيخ حاف عليه جبة صوف حتى وقف علينا فسلم على ابي فسأله
وقال من اين اقبلت قال فكرت في اهل هذا العسكر ليلا فغدوت عليهم
وقلت شعرا

وعظتك اجداث صُمُتْ   ونعتك ساكنة خفت
وتكلمت عن اعظم تبلى   وعن صور سبت
وارتك قبرك في القبور   وانت حيّ لم تمت

ثم ولّى غير بعيد ثم اقبل فقال

ولربما انصرف الشمات   فحل بالقوم الشمت

قلت

قلت هذا الشيخ هو ابو العتاهية والابيات معروفة وروى ابن
ابي الدنيا باسناده عن سلام ابن ابي مطيع قال فقد الحسن ذات
يوم فقال له اصحابه اين كنت قال كنت اليوم عند اخوان لي ان
نسيت ذكروني وان غبت عنهم لم يغتابوني فقال له اصحابه
نعم الاخوان هؤلاء يا ابا سعيد ادلنا عليهم قال هؤلاء اهل القبور
وباسناده عن عبد الواحد ابن زيد ان الحسن قال لاصحابه وهم
في المقابر هؤلاء اهل محلة قد كفي من جلس اليهم الكلام وله في جلوسه
اليهم الموعظة والاعتبار وروى باسناد له منقطع ان علي ابن ابي
طالب قيل له ما شأنك جاورت المقبرة قال اني اجدهم جيران صدق
يكفون الالسنة ويذكرون الآخرة وباسناده عن عمار المعولي قال
قال لي محمد ابن واسع ما اعجب اليّ من منزلك قلت وما يعجبك من
منزلي وهو عند القبور قال وما عليك يقلون الاذى ويذكرون الآخرة
وباسناده عن ميمون ابن مهران قال قال ابو الدرداء ان لكم في هاتين
الدارين لعبرة تزورونهم ولا يزورونكم وتنتقلون اليهم ولا ينتقلون
اليكم يوشك أن تستفرغ هذه ما في هذه وباسناده عن الحسن
ان عثمان ابن ابي العاص كان في جنازة فرأى قبرا خاسفا فقال لرجل
من اهله يا فلان تعال انظر الى بيتك الذي هو بيتك قال فقال مالي لا
ارى في بيتي طعاما ولا شرابا ولا ثيابا قال فانه بيتك قال صدقت
قال فرجع فقال والله لاجعلن ما في بيتي هذا في بيتي ذاك قال الحسن
هو والله التشديد والهلكة والله لتصبرن او لتهلكن وفي رواية
قال اراه بيتا ضيقا يابسا ليس فيه طعاما ولا شرابا ولا زوجة
قال قال هو والله بيتك قال صدقت اما والله لو قد رجعت نقلت
من هذا الى هذا وعن ابن شذب قال اطلعت امرأة الى قبر فرأت
اللحد فقالت لامرأة معها ما هذا يعني اللحد قالت هذا كنه وج
العمل وعن الحسن انه مرّ على مقبرة فقال يا لهم من عسكر ما

لعله شوذب
لعله يعني ضنك وضيق العمل

اسكتتهم وكم فيهم من مكروب وعن الفضل الرقاشي انه كان اذا ذكر وزهد
في الدنيا يقول مررت بالمقابر فوقفت فناديت يا اهل الشرف والغنا
والتباهي يا اهل البأس والنجدة والامر والنهي يا اهل المسكنة والحاجة و
الفاقة ويا اهل النسك والاخبات والانابة والاجتهاد فما ردت علي
فرقة منهم ولعمري ان لم يكونوا اجابوا جوابا لقد اجابوا اعتبارا و
عن مالك ابن دينار قال خرجت انا وحسان ابن ابي سنان نزور المقابر
فلما اشرف عليها سبقته عبرته ثم اقبل علي فقال يا يحيى هذه عساكر
الموتى ينتظر بها من بقي من الاحياء ثم يصاح بهم صيحة فاذا هم لعله عليهم
فوضع مالك يده على رأسه وجعل يبكي وعن ابي عاصم الحنظلي قال كنت
امشي مع محمد ابن واسع فاتينا المقابر فدمعت عيناه فقال يا عاصم لا
يغرنك من خمودهم فكانك بهم وقد وثبوا من هذه الاجداث فمن بين مسرور
ومهموم وعن ابن السماك قال لا يغرنك سكوت هذه القبور فما اكثر المغمومين
فيها ولا يغرنك استواؤها فما اشد تفاوتهم وعن ابي حازم الاعرج قال انه
شهد جنازة فوقف على شفير القبر فجعل ينظر اليه ثم رفع رأسه فقال لبعض
اصحابه ما تراه قال ارى حفرة يابسة وارى جنادل قال ابو حازم اما
والله لتجمعن لنفسك او لتكونن معيشتك فيه معيشة ضنكا فبكى
بكاء شديدا وعن حسين الجعفي قال اتى رجل قبرا محفورا فاطلع في اللحد
فبكى واشتد بكاؤه فقال والله انت بيتي حقا والله ان استطعت
لاعمرنك وعن عطا السلمي انه كان اذا جن عليه الليل خرج فوقف
على القبور ثم قال يا اهل القبور متم فوا موتاه ثم يبكي ثم قال يا اهل
القبور عاينتم ما عملتم فوا عملاه ثم يبكي فلا يزال كذلك حتى يصبح
وعن علي ابن حمزة قال كان الاسود ابن كلثوم يخرج الى المقابر اذا
هدأت العيون فيقول يا اهل الغربة والبرية يا اهل الوحدة والبلى لعله هدأت او نامت
ثم يبكي حتى يكاد يطلع الفجر ثم يرجع الى اهله وعن ثابت البناني قال
دخلت المقابر فقلت يا اهل القبور فلم يجبني احد فاجاب عقلي نحن
أنت مثلك ما كنا وكما نحن تكونون قال ابن ابي الدنيا وحدثنا ابراهيم ابن
سيار قال قيل لبعض حكماء العرب ما ابلغ العظات قال النظر الى
محلة

محلة الاموات ويروى نحو هذا الكلام عن عمر باسناد ضعيف وكان
العمري الزاهد يلازم المقابر ومعه كتاب لا يفارقه فقيل له في ذلك
قال ما شيء اوعظ من قبر ولا آنس ولا اسلم من الوحدة قال ابو
محمد الطفاوي كفتك القبور مواعظ الامم السالفة وروى ابن ابي
الدنيا باسناده عن محمد ابن صالح اليماني قال كان صفوان ابن سليم
يأتي البقيع في الايام فمر بي فاتبعته ذات يوم وقلت والله لانظرن
ما يصنع قال فقنع رأسه وجلس الى قبر منها فلم يزل يبكي حتى رحمته
قال فظننت انه قبر بعض اهله وقال محمد كلهم اهله واخوانه
وانما هو رجل يحرك قلبه بذكر الاموات كلما عرضت له قسوة قال
ثم جعل محمد ابن المنكدر يمر بي فيأتي البقيع فسلمت عليه ذات يوم
فقال اما نفعتك موعظة صفوان قال فظننت انه انتفع بما القيت
اليه منها وعن مطرف الهذلي قال كانت عجوز متعبدة في عبد
القيس فعوتبت في كثرة اتيانها القبور فقالت ان القلب القاسي اذا
جفى لم يلينه الا رسوم البلى واني لآتي القبور وكاني انظر الى تلك
الوجوه المنعفرة والى تلك الاجساد البالية المتعفرة والى تلك
الاكفان الدنسة فيا لها من منظر ولابي العتاهية

اني سألت التراب ما فعلت ... بعدي بوجوه منعفرة
فاجابني صيرت ريحهم ... تؤذيك بعد ريح عطرة
واكلت اجسادهم منعمة ... كان النعيم يهزها نظرة
لم يبق غير جماجم عريت ... بيض تلوح واعظم نخرة

اجسادا

قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد ابن الحسين قال قال ابو اسحاق
شهدت جنازة رجل من اخوتي منذ خمسين سنة فلما دفن
وسوي عليه التراب وتفرق الناس جلست الى بعض تلك القبور
ففكرت فيما كانوا فيه من الدنيا وانقطاع ذلك كله عنهم فانشأت
اقول للشعر

سلام على اهل القبور الدوارس ... كانهم لم يكونوا في المجالس
ولم يشربوا اشربة من الماء ولم ... ياكلوا من بين رطب ويابس

الا فاخبروني اين قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذخ المتمارس

قال وغلبتني عيناي فنمت وانا محزون قال ابن ابي الدنيا وانشدني ابن الرياشي رحمه الله تعالى ابياتا حسنة

تهيج منازل الاموات وجدا ... ويحدث عند رؤيتها اكتئاب
وكيف يجيب من تدعوه ميتا ... تضمنه الجنادل والتراب
مقيم الى ان يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وانت قريب
تزيد بلاً في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وانت حبيب

وروى ابو نعيم باسناده ان داود الطائي اجتاز على مقبرة وامراة عند قبر تقول هذين البيتين فسمعها وكان ذلك سبب توبته يعني سبب انقطاعه عن الدنيا واسبابها واشتغاله بالآخرة والاستعداد لها و

اي البيتان المذكوران

سمع بكر العابد امرأة عند قبر تقول واعمراه ليت شعري باي خديك بدأ البلى واي عينيك سالت قبل الاخرى فخر بكر مغشيا عليه خرجه ابن ابي الدنيا في كتاب ذكر الموت وروى في كتاب الخائفين عن محمد ابن الحسين عن عبد الله ابن موسى قال كان الحسن ابن صالح اذا صعد المنارة يعني ليؤذن اشرف على المقابر فاذا نظر الى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى يسقط مغشيا عليه فيحمل الى منزله وشهد يوما جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر الى اللحد فارفض عرقا ثم مال فغشي عليه فحمل على سرير الميت فرد الى منزله وذكر باسناده عن عيسى ابن يونس وذكر عنده الحسن ابن صالح فقال قل ما كنت اجيء في وقت صلاة الا رايته مغشيا عليه ينظر الى المقبرة فيصرخ ويغشى عليه وباسناده عن عمر ابن درهم العديعي دخل المقابر وهو معصوب العين وابنه يقوده فوطئ على قبر فقال يا بني اين انا قال في الجبان يا اباه قال آه ثم خر ميتا فحمل الى اهله من المقابر ميتا فغسل فرد الى المقابر فدفن وروى في كتاب القبور باسناده ان امرأة بالمدينة كانت تزهد فدخلت يوما المقابر فرأت

جمجمة

جمجمة فصرخت ثم رجعت منيبة فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا فقالت بكى قلبي لذكر الموت لما رايت جمجما فوق القبور ثم قالت اخرجن من عندي فلا ياتيني منكن امرأة الا امرأة بدعت في خدمة الله عز وجل ثم اقبلت على العبادة حتى ماتت وباسناده عن عيسى الخواص ان رجلا من الصدر الاول دخل المقابر فرأى جمجمة بادية من بعض القبور فحزن حزنا شديدا ثم واراها ثم التفت ثم التفت فلم ير الا القبور فحدث نفسه فقال لو كشف عن بعضهم فسألته عما راى قال فاتي في منامه فقيل له لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم فان القوم قد بليت خدودهم في التراب فمن بين مسرور ينتظر ثواب الله عز وجل وبين مغموم اسفا على عقابه فاياك والغفلة عما رايت فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهادا شديدا حتى مات وباسناده عن جعفر ابن سليمان عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال رأى رجل جمجمة انسان فحدث نفسه بشيء فخر ساجدا نادما مما حدث به نفسه فقيل له ارفع رأسك فانت انت وانا انا وعن جعفر قال سمعت ابا عمران الجوني يقول ارفع راسك فانك ابن آدم وانا الله تتوب واعود عليك

اي انقطعت

لعله يقول الله

فصل

وخرج ابن ماجة والترمذي من حديث هانئ مولى عثمان قال كان عثمان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه وخرج الامام احمد وابن ماجة من حديث البراء ابن عازب قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي اصحابه مسرعا

حتى انتهى الى القبر وجثى عليه فاستقبلته من بين يديه لانظر ما
يصنع فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال يا اخواني لمثل
هذا اليوم فاعدوا وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال مات اخ
لنا فلما وضع في القبر جاء صلة ابن اشيم حتى اخذ بناحية الثوب فقال

ان تنج منها تنج من ذي عظيمة … والا فاني لا اخالك ناجيا

وباسناده عن مجالد عن هلال الوزان قال عبد الله ابن رواحه

لاتغرنك الحياة وقدم … واصغر القبر فان للقبر شانا
ان فيه لما يحاذر ذو اللب … ان كان ذا نهى ومعانا
انني موقن بانني كاني … عاجلا قد كسوني الاكفانا
فرجائي البشرى ونور والا … لقيت فيه شقوة وهوانا

وباسناده عن حجاج الاسود قال رايت في المنام كاني دخلت المقابر
فاذا انا باهل القبور في قبورهم وقد انشقت الارض عنهم فمنهم
النايم على التراب ومنهم النايم على الريحان ومنهم كهيئة المتبسم
في نومه ومنهم من قد اشرق لونه ومنهم حايل اللون قال فبكيت
لما رايت منهم ثم قلت في منامي ربي لو شئت سويت بينهم في
الكرامة فناداني منادٍ من ناحية القبور يا حجاج هذه منازل
الاعمال فاستيقظت من كلمته فزعا وعن سلمة البصري
قال وقف رجل على قبر قد بني بناء حسنا فجعل يتعجب من حسنه فلما
كان من الليل اتاه ات في منامه فوقف عليه واذا رجل قد
امتحت اثار وجهه فقال شعرا

اعجبتك القبر وحسن البناء … والجسم فيه قد حواه البلاء
فسايل الاموات عن حالهم … ينبيك عن ذلك ذهاب الاضلاء

قال ثم ولى فاتبعته فدخل الجبان فاتى ذلك القبر فانشات فيه
تغنيه

تغنيه وعن سلمة البصري ايضا قال رايت مربع ابن مسرور العابد
في منامي وكان كثير الذكر لله كثير الذكر للموت طويل الاجتهاد
قال قلت كيف رايت موضعك فقال ليس يعلم

ليس يعلم من في القبر داخله … الا الاله وساكنو الاجداث

ثم ولى وتركني وباسناده عن روح ابن سلمة الوراق قال رايت
ابراهيم المحلمي في منامي فقلت في اي الحالات كنت في الاخرة
فبكى ثم قال ما اطول غموم الموتى في قبورهم قلت فانت كيف حالكم
قال خير حال والله الى رضى ربي ورضوانه بفضله علي ومنته
قال وكان ابراهيم قد صام حتى اسود وعن شيخ من العباد من اهل
البلقا يقال له رستم قال حدثتني امراة من اهله عابدة وكانت
اصيبت بابن لها دمعة قالت فرايته بعد الحول في منامي كانه
جالس في قبره في اكفانه وقد سقطت في حفرته فقلت هذا
ابني والله فدنوت كالفزعة من منظره فقلت اي بني كيف ترى
مكانك فقطب وجهه ثم قال شعرا

انا في التراب مقيلي … بالي الاركان جمعا
لو ترى امي رسومي … لذرت بالدم دمعا

ثم تمدد في قبره فنظرت الى خط اسود لمس ثم ابرده رستم
وتضايق القبر قالت فاستيقظت وانا والله وجلة مما رايت
وعن الفضيل ابن مهلهل اخي المفضل وكان من العابدين قال كان
جليس لنا حسن التخشع والعبادة يقال له مجيب وكان من
اجمل الرجال فصلى حتى انقطع عن القيام وصام حتى اسود ثم مرض
فمات وكان محمد ابن النضر الحارثي له صديقا ومات محمد قبله
قال فرايت محمدا في منامي بعد موت مجيب فقلت ما فعل الخول
مجيب قال الحق بعمله قلت له كيف وجهه ذلك الحسن قال البلاه

تامل
ش

هكذا

والله التراب قال قلت كيف وانت تقول الحق بجملة قال يا اخي
اما علمت ان الاجساد في القبور تبلى وان الاعمال في الآخرة تحيا
قلت يبلون حتى لا يبقى منهم شيء ثم يحيون يوم القيمة قال اي
والله يا اخي يبلون حتى يصيرون رفاتا ثم يحيون عن الصيحة
كاسرع من اللمح وانشد بعضهم شعرا

ما حال من سكن الثرى ما حاله ❊ امسى وقد رثت هناك حباله
امسى ولا روح الحياة يصيبه ❊ ابدا ولا الطف الحبيب ينا له
امسى وقد درست محاسن وجهه ❊ وتفرقت وتمزقت اوصاله
واستبدلت منه المجالس غيره ❊ وتقسمت من بعده امواله
مازالت الايام تلعب بالفتى ❊ والمال يذهب صفوه وحلاله

بلغ

وروى ابن البرا باسناده عن الفضيل ابن عياض قال رأيت رجلا يبكي
قلت وما يبكيك قال ابكاني كلام قلت ما هو قال كنا وقوفا في
المقابر فانشا يقول

اتيت القبور فسايلتها ❊ اين المعظم والمحتقر
واين المدلي بسلطانه ❊ واين القوي اذا ما قدر
فاجابهم التراب اعتبارا
تفانوا جميعا فما مخبر ❊ وماتوا جميعا ومات الخبر
فيا سائلي عن اناس مضوا ❊ اما لك فيما ترى معتبر
تروح وتغدو بنات الثرى ❊ فتمحو محاسن تلك الصور

في الاصل بنات البر

وقد روي عن جعفر ابن سليمان عن مالك ابن دينار انه قال فاتيت
القبور فناديتها فذكر الابيات الثلاثة ثم قال فهتف به هاتف
تفانوا

تفانوا هناك فما خبر ❊ وبادوا جميعا وباد الخبر
فذكر الابيات الثلاثة ايضا وروى ابن البرا باسناده ان قبر صهيبة
عليه هذه الابيات مكتوبة

الموت اخرجني من دار مملكتي ❊ فالترب مضطجعي من بعد تتريفي
لله عبد رأى قبري فاعتبره ❊ وخاف من دهره تبليه تصاريفي
استغفر الله من جرمي ومن جنفي ❊ واسأل الله عذري يوم توقيفي
هذا مصير بني الدنيا وان نعموا ❊ فيها وغرهموا طول التساويفي

هكذا

وروى ابن ابي الدنيا باسناده له انه قرأ على قبر مكتوب

ذهب الاحبة بعد طول التودد ❊ ونأى المزار فأسلموك واقلعوا
خذلوك افقر ما يكون بغربة ❊ لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة ❊ عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا
وباسناد له قال قرئ على قبر من مقابر البصرة

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ❊ عما قليل ستثوي بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به ❊ وتب الى الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى اجل ❊ فاذكر مصائب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ❊ قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتي

في الاصل وغفلات

وقرئ على قبر بالبصرة

ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ❊ ويحدث بعدي للخليل خليل
وقرئ على قبر آخر بالايلة

الابلة او

اذا ما انقضت يوما من العيش مدتي ❊ فان عناء الباكيات قليل
وقرئ على قبر شعرا

الموت بحر غالب موجه ❊ تضيق فيه حيلة السابح
يا نفس اني قائل فاسمعي ❊ مقالة من مشفق ناصح

ما اصاب الانسان في قبره مثل التقى والعمل الصالح

وقرئ على قبر شعرا

بادر وقت شبابك واعمل ليوم مكن يا اخا الاسراف

وقرئ على قبر شعرا

ليس للميت في قبره فطر ولا اضحى ولا عشر

نائيا عن الاهل على قربه كذلك من مساكن القبر

وقرئ على قبر بالايلة شعرا

انا البعيد القريب الدار منظره بين الجنادل والاجام مرهون

وقرئ على قبر في بعض الفلوات شعرا

قد تبرى الاهل مني واسلموني خفت ان لم يعف عني

وقرئ على حائط مقبرة

يا ايها الواقف بالقبور بين اناس غيب حضور

قد سكنوا في خرب معمور بين الثرى وجندل الصخور

ينتظرون صيحة النشور لانك عن حظك غدا في غرور

وغدا المنزل لنا تصير

وفي كتاب العجائب للعسكري الحافظ قرئ على قبر بطبرستان مكتوب شعرا

اما ترون محلي غدا تصيرون مثلي ابلى التراب شبابي وكلكم سوف يبلي

سبيلكم كسبيلي سل عني من كان قبلي

وقفت على الاحبة حين صفت قبورهم كافراس الرهان

فلما ان بكيت وفاض دمعي رأت عيناي بينهم مكاني

وقرئ

لعله ما ينفع الانسان

هكذا

قبل وقت رحيله

هكذا

هكذا

هكذا

غيره

وقرئ على قبر ولقد وقفت كما وقفت وقد نظرت فما اعتبرت

حصل لنفسك منزلا قبل الحصول كما حصلت

واوصى بعض الوزرى ان يكتب على قبره

ايها المغرور بعز يقتنيه وباهل وبمال وبقصر يبتنيه

كم سجنا من عليها ذيل سلطان وتيه الافلاك تجري بالخلود تجبيه

اذ طونا الموت طيا فاعتبر ما نحن فيه

وروى ابن ابي الدنيا عن محمد ابن الحسين حدثني ابو عمر العمري حدثني عبد الله ابن صدقة ابن مرداس عن ابيه عن شيخ حدثه بقرية من بلاد الشام قال كان ثلاثة اخوة امير يصحب السلطان ويؤم على المدائن و الجيوش وتاجر موسر مطاع في حاجته وزاهد قد تخلى بنفسه و تفرد لعبادة ربه قال فحضرت اخاهم هذا العابد الوفاة فاجتمع عنده اخواه فقال لهما اذا مت فغسلاني وكفناني وادفناني على نشز من الارض واكتبا على قبري شعرا

وكيف يلذ العيش من هو عالم بان اله الخلق لابد سائله

فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فاذا انتما فعلتما ذالك فاتياني كل يوم مرة لعلكما تتعظان قال ففعلا ذالك فكان اخوه يركب في حشده حتى يقف على القبر ويقرا ما عليه ويبكي فلما كان اليوم الثالث واراد ان ينصرف فسمع هدة من القبر كادان ينصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان من الليل رأى اخاه في منامه فقال اي اخي ما الذي سمعت من قبرك قال تلك هدة القمعة فقال رأيت مظلوما فلم تنصره فاصبح مهموما فدعى اخاه وخاصته قال وما ارى اخي اراد بما اوصى ان يكتب على قبره غيري فاني اشهدكم اني لا اقيم بين ظهرانيكم ابدا فترك الامارة ولزم العبادة وكتب الى عبد الملك ابن مروان

هكذا بالاصل

ونرا

قصة الاخوة الثلاثة

قف

في ذلك فكتب أنه خلوه وما اراد فحضرته الوفاة وهو في جبل مع الرعاة
فبلغ اخاه فاتاه فقال له اذا مت فادفني الى جنب اخي واكتب على
قبري شعرا وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة * وتسكنه البيت الذي هو آهله
ثم تعاهد قبري ثلاثا بعدي وادع الله لي لعل الله ان يرحمني ومات
ففعل اخوه التاجر ذلك فلما كان اليوم الثالث واراد ان ينصرف سمع و
جبة من قبره كادت تذهل عقله فرجع قلقا حزينا فلما كان الليل اذا
بأخيه في منامه قد اتاه قال قلت له اي شيء اتيتنا زائرا قال هيهات
اي اخي بعد المزار فلا مزار واطمأنت بنا الدار قلت اي اخي كيف حالك
قال بخير ما اجمع التوبة لكل خير قلت فكيف اخي قال ذاك مع الائمة
الابرار قلت وما امرنا ورائكم قال من قدم شيا وجده فاغتنم وجدك قبل
فقدك فاصبح اخوه معتزلا للدنيا ففرق ماله وقسم زراعه واقبل
على عبادة ربه ونشأ له ابن كاجمل الشباب وجها وجمالا فاقبل على
المكاسب والتجارة حتى بلغ وحضرت اباه الوفاة فقال له اذا مت
فادفني مع عمومتك واكتب على قبري هذين البيتين شعرا

وكيف يلذ العيش من هو صائر * الى جدث يبلي الشباب منازله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه * ويبلي بعد جسمه ومفاصله

فاذا مت فتعاهدني بنفسك ثلاثا وادع لي ففعل فلما كان في اليوم الثالث
سمع في القبر صوتا اقشعر منه جلده وتغير لونه ورجع محموما الى
اهله فلما كان من الليل اتاه ابوه في منامه فقال اي بني انت عندنا
عن قليل والامر بآخره والموت اقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب
لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي انت عنه ظاعن الى المنزل الذي
انت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم
قصروا عن ايمانهم وزادهم فندموا عند الموت اشد الندامة انقذك
الله

هكذا

الله مما وافى به المغبونون مليكهم يوم القيمة اي بني بادر ثم
بادر قال فدخلت عليه صبيحة هذه الرؤيا فقصها علينا وقال
ما ارى الامر الا كما قال ابي ولا ارى الموت الا قد اظلني فجعل يفرق
ماله ويتصدق ويقضي ما عليه من الدين ويستحل خلطاءه ومعامليه
ويسلم عليهم ويودعهم ويودعونه وكان يقول قال ابي فبادر ثم
بادر فهذه ثلاث ساعات فاتني بها او ثلاثة اشهر وما اراني
ادركها او ثلاث سنين فهو اكثر من ذلك وما احب ان يكون ذلك كذلك
فلم يزل يعطي ماله ويتصدق ثلاثة ايام حتى اذا كان في اليوم
الثالث من هذه الرؤيا دعى اهله وولده فودعهم وسلم ثم استقبل
القبلة فمدد نفسه وغمض عينيه وتشهد شهادة الحق ثم
مات رحمه الله تعالى قال فلبث الناس حينا ينتابون قبره من
الامصار يصلون عليه وذكر صدقة ابن مرداس في اول حديثه
هذا انه نظر الى القبور الثلاثة على شرف من الارض بقرب هذه
القرية وقرأ ما عليها من الكتاب والله اعلم

الباب الثاني عشر في استحباب تذكر اهل القبور

والتفكر في احوالهم وذكر احوال السلف في ذلك خرج الامام احمد
والترمذي والحاكم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي من الله و
الحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ
الراس وما وعى والبطن وما حوى والتذكر الموت والبلا ومن
اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله
حق الحيا وخرج الطبراني نحوه من حديث عائشة رضي الله عنها
انه قال ذلك على المنبر والناس حوله وقال فيه فليذكر القبور
والبلا ثم ما زال يردد ذلك عليهم حتى سمعهم يبكون حول المنبر



وخرجه ايضا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ويروى نحوه من
حديث الحاكم ومن حديث ابن عمر ومن حديث الحسن مرسلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم وخرج الترمذي والحاكم من حديث اسماء بنت
عميس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس العبد عبد اتخيل واختال
ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد اتجبر واعتدى ونسي الجبار
الاعلى بئس العبد عبد اسهى ولهى ونسي المقابر والبلا بئس العبد
عبد اعتى وطغى ونسي المبتدى والمنتهى بئس العبد عبد اتخيل على
الدنيا بالدين بئس العبد عبد اتخيل الدين بالشهوات بئس العبد عبدا
طمع يقوده بئس العبد عبدا هوى يضله بئس العبد عبدا رغب
يضله وخرج الطبراني من حديث نعيم ابن نعمان الغطفاني عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه وخرج ابن ابي الدنيا باسناده عن الضحاك
قال قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلا
وترك فضل الدنيا الدنية واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من
ايامه وعد نفسه من اهل القبور وخرج الترمذي من حديث ابن عمر
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور وخرج البخاري
اوله وروى ابن ابي الدنيا عن سريع الشامي قال قال عمر ابن عبد العزيز
لرجل من جلسائه يا فلان لقد ارقت الليلة مفكرا قال فيما يا امير
المومنين قال في القبر وساكنه انك لو رايت الميت بعد ثالثة في
قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الانس منك بناحيته و
لرايت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه
الديدان مع تغير الرائحة وبلي الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب
الرائحة ونقا الثوب قال ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه
وعن محمد ابن كعب القرظي قال بعث الي عمر ابن عبد العزيز فقدمت
عليه

عليه فأدمت النظر اليه فقال يا ابن كعب انك لتنظر الي نظرا
ما كنت تنظره الي بالمدينة قال قلت اجل يا امير المومنين تعجبني
ما حال من لونك ونحل من جسمك فقال فكيف يا ابن كعب لو رايتني
بعد ثالثة في القبر وقد نبت حدقتاي على وجنتي وخرج الدود
والصديد من منخري لكنت الى اشد نكرة وعن وهيب ابن الورد
قال بلغنا ان رجلا فقيها دخل على عمر ابن عبد العزيز فقال سبحان الله
كانه تعجب من امره الذي هو عليه وقال له تغيرت بعدنا فقال
له عمر وتبينت ذالك فقال له الامر اعظم من ذالك فقال له يا فلان
فكيف لو رايتني بعد ثلاث وقد ادخلت قبري وقد خرجت الحدقتان
فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وانفتح الفم
ونبى البطن فعلى على الصدر وخرج الصديد من الدبر وعن سعيد
ابن ابي حمزة قال كتب عمر ابن عبد العزيز الى بعض مدائن الشام
اما بعد فكم للتراب في جسد ابن ادم من ماكل وكم للدود في
جوفه من طريق يخترق واني احذركم ونفسي ايها الناس العرض
على الله عز وجل وروى ابو نعيم والحاكم باسناد له ان عمر ابن عبد
العزيز رضي الله عنه مشيع جنازة من اهله ثم اقبل على الناس
فوعظهم وذكرهم الدنيا وذمها وذكر اهلها وتنعمهم فيها وما صاروا
اليه بعدها من ظلمة القبر وكان من كلامه انه قال اذا مررت
بهم فنادهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت داعيا ومر بعسكرهم
وانظر الى تقارب منازلهم سل غنيهم ما بقي من غناه وسل فقيرهم
ما بقي من فقره وسل عن اللسان الذي به يتكلمون وعن الاعين التي
كانوا بها الى اللذات ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه
الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محت الالوان واكلت
اللحمان وعفت الوجوه ومحت المحاسن وكثرة القفا وابانت الاعضا

ومزقت الاشلاء واين حجابهم وقيانهم واين خدمهم وعبيدهم و
جمعهم وكنوزهم والله ما زودوهم فراشا ولا وضعوا هناك مسكا ولا غرسوا
لهم شجرا ولا انزلوهم من اللحد قرارا اليسوا في الخلوات اليس الليل والنهار
عندهم سواء اليسوا في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا
الاحبة وكم من ناعم وناعمة اصبحوا ووجوههم بالية واجسادهم عن
اعناقهم بائنة واوصالهم متفرقة وقد سالت الحدق على الوجنات
وامتلأت الافواه صديدا ودبت دواب الارض في اجسادهم وتفرقت اعضاؤهم
ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق
وصاروا بعد السعة في المضايق وقد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق
ابناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وميراثهم فمنهم والله الموسع له في
قبره والغض الناظر فيه والمتنعم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من
الدنيا هل تعلم انك تبقى لها او تبقى لك اين دارك الفيحاء ونهرك المطرد
واين ثمرتك اليانعة واين رقاق ثيابك واين طيبك واين بخورك واين
كسوتك لصيفك وشتائك اما والله قد نزل به الامر فما يدفع عنه
دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب في سكرات الموت وغمراته
اذ جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء هيهات هيهات يا مغمض
الوالد والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر راجعا
عنه ليت شعري كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعري باي خديك
بدا البلى يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني
به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي
ثم انصرف فما عاش بعد ذلك الا جمعة وقد روي عنه من وجوه متعددة
انه قال في اخر خطبة خطبها رحمة الله عليه الا ترون انكم في اسلاب
الهالكين يرثها بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين في كل
يوم

عبد [illegible] حفظه [illegible]

يوم تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه توعدونه وتدعونه
في صدع من الارض غير ممهد ولا موسد قد فارق الاحباب وقطع
الاسباب وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف فقيرا الى ما
قدم وكان ينشد هذه الابيات ويروى انه كان في جنازة في مقبرة
فرأى قوما يهربون من الشمس الى الظل فانشد شعرا

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في ظل مقبرة غبراء مظلمة ... يطيل تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

وروى ابن ابي الدنيا باسناده ان محمد ابن واسع دخل على بلال ابن ابي
بردة فسأله عن القدر فقال له جيرانك من اهل القبور فكر فيهم
فان فيهم شغلا عن القدر وعن مغيث الاسود الزاهد قال زوروا
القبور كل يوم بفكركم وقال النضر ابن المنذر لاخوانه زوروا
الآخرة كل يوم بقلوبكم واعلموا ان ذلك كائن لا محالة فمختار
ما احببت من المنافع والضرر وقال احمد ابن ابي الحواري سمعت معن
ابن عيسى يقول رحم الله قوما زاروا اخوانهم بقلوبهم في قبورهم
وهم قيام في ديارهم يشير الى زيارتهم في الفكر في احوالهم وقال ابن المبارك
مر رجل براهب عند مقبرة ومزبلة فناداه فقال يا راهب ان
عندك كنزين من كنوز الدنيا لك فيهما معتبر كنز الاموال وكنز الرجال
قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد النخعي قال انتقض غنام ابن علي يوما
وهو مع اصحابه فقال له بعضهم ما الذي اصابك قال ذكرت اللحد
قال وحدثني محمد ابن احمد قال هشام الدستوائي بما ذكر الميت

وشاهدوا الموقف [illegible] القبور قلوبهم

اذا لُقّ في اكفانه فأغصّ بنفسي * ومما يروى لابن المبارك رحمه الله شعرا

ان الذي قد دفن الاباعد والا * قربين صاعدا فصاعدا

لبالحري ان يذكر الملاحد * من يرجى ان يكون خالدا

لعله من يرتجي او من يرجو ن

ضربت فاعلمن حديدا باردا

وقال ابن ابي الدنيا انشدني ابن عبد الرحمن شعرا

ليبكين من اهوال القيمة من بكى * ولا ينسين القبر ناسيا ولا البلى

لعله ولا ينسين القبر ناسي

الباب الثالث عشر

في ذكر كلمات منتخبة من كلام السلف الصالح بالاتعاظ في القبور وما ورد
عنهم في ذالك من منظوم ومنثور قال الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير كان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يقول في خطبته اين الوضاءة الحسنة وجوههم
المعجبون في شبابهم الذين يعطون الغلبة في مواطن الحرب الذين بنوا المدائن
وحصنوها بالحيطان قد تضعضع بهم الدهر فصاروا في ظلمة القبور الوحا
الوحا النجا النجا وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن انه مر به شاب
وعليه بردة حسنة فدعاه فقال ابن ادم معجب بشبابه معجب بجماله
كأن القبر قد دنى ووارى بدنك وكأنك قد لاقيت عملك ويحك داو قلبك
فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم وعن عبد الله ابن العيزار
قال لابن ادم بيتان بيت على ظهر الارض وبيت في بطن الارض فعمد
ابن ادم الى الذي على الارض فزخرفه وزينه وجعل فيه ابوابا للشمال
وابوابا للجنوب ووضع ما يصلحه لشتائه وصيفه فأتى عليه آت
فقال ارأيت هذا الذي اراك قد اصلحته كم تقيم فيه قال لا ادري قال والذي
خربته كم تقيم فيه قال القبر قال بهذا اعلم نفسك وانت رجل تعقل وعن
الحسن انه قال يومان وليلتان لم تسمع الخلائق مثلهن قط ليلة
تبيت

مراد الله من العباد [illegible] صلاح قلوبهم

تبيت مع اهل القبور ولم تبت قبلها وليلة صبيحتها يوم القيمة
ويوم يأتيك البشير من الله اما بالجنة او النار ويوم تعطى كتابك
بيمينك واما بشمالك وعن عمر وابن ذر انه كان يقول في مواعظه لو
علم اهل العافية ما تضمنت القبور من الاجساد البالية لجدوا في ايامهم
الخالية خوفا ليوم تتقلب فيه القلوب والابصار وعن عبد الله ابن الشخير
رحمه الله قال القبر منزل بين الدنيا والآخرة فمن نزل به زادا ارتحل به الى الآخرة
ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن الحسن اذنوا بالرحيل وحبس اولكم على
اواخركم وهم يلعبون وقال رجل لبعض السلف اوصني قال عسكر الموتى ينتظرونك
وكان ابو عمران الجوني يقول لا يغرنكم من ربكم طول النسيئة وحسن الطلب
فان اخذه اليم شديد حتى متى تبقى وجوه اولياء الله من اطباق التراب
وهم محبوسون لبقية اجالكم حتى يبعثهم الله الى جنته وثوابه وعن محمد
ابن واسع قال كل يوم ينتقل منا في القبر ثلاثة وكان هذا الامر قد عم
آخرنا حتى يلحق باولنا وشهد الحسن جنازة فاجتمع عليه الناس فقال
اعملوا لمثل هذا اليوم رحمكم الله وانما اخوانكم يقدمونكم وانتم بالاثر
ايها المخلف بعد اخيه ان الميت غدا والباقي بعده هو الميت في اثره اولا
فاولا حتى توافوا جميعا قد عمكم الموت واستويتم جميعا في كربه وغصصه
ثم تخليتم جميعا الى القبور ثم تنشرون جميعا ثم تقفون جميعا على ربكم عز وجل
وقال صفوان ابن عمرو ذكروا النعيم فسموا ناسا فقال رجل انعم الناس رجال في التراب
قد امنت العذاب ينتظرون الثواب وقال مسروق ما من بيت خير للمؤمن من
لحد قد استراح من هموم الدنيا وامن من عذاب الله عز وجل وقال بشر
ابن الحارث نعم القبر منزلا لمن اطاع الله عز وجل وقال المفضل ابن غسان مر
رجل بقبر محفور فقال نعم مقيل المؤمن هذا ونظر الى القبور فقال اصبح
هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون وعن عقبة العبدي قال رأى اعرابي جنازة
فاقبل يقول هنيئا هنيئا يا صاحبها فقلت علام تهنيه قال كيف لا اهنئ
من يذهب به الى حسن جوار كريم نزل له عظيم عفوه قال فكأني لم اعرف

او

لعله باطباق

او اجسادا

ذلك القول الا تلك الساعة قال ابن ابي الدنيا وحدثني ابو مالك البجلي عن
ابي معاوية قال قل ما لقيني مالك ابن مغول الا قال لي تشعرا

الا انتغر بتلك الحياة فقدتم … القبر ان للقبر شانا

قال وحدثنا احمد ابن محمد الازدي حدثنا حامد ابن اسد قال اخذت بيدي علي ابن جبلة
يوما فاتينا ابي العتاهية فوجدناه في الحمام فانتظرناه فلم نلبث ان جاء
فدخل عليه ابراهيم ابن مقاتل ابن سهل وكان جميلا فتامله ابو العتاهية
وقال متمثلا شعرا

يا حسان الوجوه سوف تموتون … وتبلى الوجوه الحسان تحت التراب

فاقبل علي ابن جبلة وقال متمثلا شعرا

يا من بني شبابك للتراب … سوف يلهو البلا بغض الشباب
يا ذوي الاوجه الحسان المصونات … واجسامها الغضاض الرطاب
اكثروا من نعيمها او اقلوا … سوف تهدونها لعفر التراب
قد نعتك الايام نعيا صحيحا … بفراق الاخوان والاصحاب

قال ابو العتاهية قل يا حامد قلت معك ومعي ابي الحسن قال نعم قلت شعرا

يا مقيمين ارحلوا للذهاب … لشفير القبور حط الركاب
نعموا الاوجه الحسان فما تنعمونها الا للعفر التراب
والبسوا ناعم الثياب ففي الحفرة تعرون من جميع الثياب
قد ترون الشباب يموتون … استنضروا بماء الشباب

لعل الشطر الاخير فيه زيادة قد

قال وحدثني محمد ابن خلف قال سمعت ابي قال رجعنا من دفن ميت مع ابن
السماك فانشا ابن السماك يقول شعرا

يمر اقاربي جنبات قبري … كأن اقاربي لم يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي … ولا يألون ان جحدوا ديوني
وقد اخذوا سهامهم وعاشوا … فيا لله ما اسرع ما نسوني

قال وحدثني ابو راشد ابو الفرج الطائي شعرا

لعله ابا

اذا اصحاب قبري ودعوني … وراحوا والاكف بها غبار
وغادروا اعظمي رهنا لقبري … تهاداه الجنائب والقطار
مقيم لا يجاورني صديق … بارض لا ازور ولا ازار
فذاك النأي لا الهجران شهرا … ثم تجتمع الديار

وغودر

لعله هكذا هناك تم

قال وانشدني ابو جعفر القرشي شعرا

تناجيك اجداث وهن سكوت … وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغ … لمن تجمع الدنيا وانت تموت

قال وانشدني غيره شعرا

ذووا العود من اهل القبور عليكم السلام … اما من دعوة تسمعونها
والا من سؤال يرجعون جوابه … الينا ولا من حالة تطلبونها
سكنتم ظهور الارض حينا فمرة … لبثتم وحتى قد سكنتم بطونها
وخلفتموا اللذات فيها لاهلها … وكنتم زمانا تعبدون فنونها
وكنتم انا سا قبلنا مثل ما نرى … تظنون بالدنيا وتستحسنونها
وكم صورة تحت التراب لسيد … وكان حريصا جاهدا ان يصونها
وما زالت الدنيا محل ترحل … تجوس المنايا سهلها وحزونها
وللناس آجال قصار ستنقضي … وللناس ارزاق سيستكملونها

لعله تسمعونها

وحينا

قال وانشدني الشعفي من قوله

اما ترى الموت ما ينفك مختطفا … من كل ناحية نفسا فيحويها
قد نقصت املا كانت تؤمله … وقام في الحي ناعيها وباكيها
واسكنوا الترب تبلى فيه اعظمهم … بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما ذخروا … بين الاقارب يحويه اذانيها
فامهد لنفسك ايام مهلتها … واستغفر الله مما سلفته فيها

هكذا

ولما انصرف الناس الى دورهم من جنازة داود الطائي رحمه الله انشد ابن
السماك شعرا

انصرف الناس الى دورهم ❊ وغودر الميت في رمسه
مرتهن النفس باعماله ❊ لا يرتجي الاطلاق من حبسه
لنفسه صالح اعماله ❊ وما سواها فعلى نفسه
ولبعضهم قف بالقبور وانظر اذا وقفت بها ❊ لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة ❊ وفيهم لك يا مغتر معتبر
ولابن المعتز وجيران صدق لا تجاور بينهم ❊ سوى قرب بعض في المحلة من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم ❊ فليس لها حتى القيامة من فض
ولابي العتاهية رويدك ماذا القصر في شرفاته ❊ فانك عنه تستحث وتزعج
ولابد من بيت انقطاع ووحشة ❊ وان غرك البيت الانيق المدبج
غيره ولقد علمت بان قعر حفيرتي ❊ غير ان من يحملني اليها يرجع
تبكي بناتي بشجوهن وزوجتي ❊ والاقربون الي ثم تصدع
وتركت في غبراء يكره وردها ❊ تسفي علي الريح حين اودع
يسعى ويجهد جاهدا مستفرغا ❊ جهدا وليس باكل ما يجمع
حتى اذا وافى الحمام لوقته ❊ ولكل جنب لا ابا لك مضجع
ولبعضهم كم ببطن الارض ثاو من وزير ❊ وامير وصغير الشان ما الذكر حقير
لو تأملت قبور القوم في يوم قصير ❊ لم تميزهم ولم تعرف غنيا من فقير
وروي عن ابرهيم ابن ادهم الله قرأ على قبر
ما احد اكرم من مفرد ❊ اعماله توق نفسه في قبره ❊ منعم الجسم في روضة زينها الله
فهي مجلسه ❊ غيره
تزود قرينا من فعالك انما ❊ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
وان كنت مشغولا بشيء فلا تكن ❊ بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ❊ الى قبره الا الذي كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله ❊ مقيم قليلا عندهم ثم يرحل
تم الكتاب بعون الملك الوهاب بقلم الربيعي غفر الله له ولوالديه
ووالديه والديه ولمشايخه ولمن احسن اليه والمسلمين في ١٥ ذي ١٣٠٤

حفرتي
لعلك مستعجلا
هكذا
بلغ مقابلة

كتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار القرار

تأليف الشيخ الامام العالم
العلامة شيخ الاسلام واحد الاعلام بركة
الانام حافظ مصر والشام ابي الفرج
زين الدين عبد الرحمن ابن رجب
البغدادي الحنبلي
رحمه الله ورضي
عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الشيخ الامام العالم العلامه شيخ الاسلام أوحد الاعلام
بركة الانام حافظ مصر والشام ابو الفرج عبد الرحمن زين الدين ابن
رجب البغدادي الحنبلي فسح الله في مدته

الحمد لله العزيز المجيد ذي البطش الشديد المبدئ المعيد الفعال
لما يريد المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الانذار بها والوعيد المكرم
لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد فسبحان من
قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد احمده
وهو اهل الحمد والثناء والتمجيد واشكره ونعمه بالشكر تدوم و
تزيد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا كفو
ولا عدل ولا ضد ولا نديد واشهد ان محمداً عبده ورسوله الداعي
الى التوحيد الساعي بالنصح الى القريب والبعيد المحذر للعاصين من
نار تلظى بدوام الوقيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على كر الجديدين في
تجديد وسلم تسليما اما بعد فان الله تعالى خلق الخلق ليعرفوه
وليعبدوه ويخشوه ويخافوه ونصب لهم الادلة الدالة على عظمته
وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الاجلال ووصف لهم شدة عذابه
ودار عقابه التي اعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الاعمال ولهذا اكثر
الله سبحانه في كتابه ذكر النار وما اعده فيها لاعدائه من العذاب
والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل و
الاغلال الى غير ذلك مما فيها من العظائم والاهوال ودعا عباده بذلك الى
خشيته وتقواه والمسارعة الى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه

كرر

و

واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه ومن تأمل الكتاب
الكريم وادار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب وكذلك السنة
الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب وكذلك سيرة
السلف الصالح اهل العلم والايمان من الصحابة والتابعين لهم باحسان
من تأملها علم احوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية و
الاخبات وان ذلك هو الذي رقاهم الى تلك الاحوال الشريفة والمقامات
السنيات من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الاعمال
والمكروهات فضلا عن المحرمات ولهذا قال بعض السلف خوف الله
تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدنيا وعوارض الشبهات وقد ضمن
الله سبحانه الجنة لمن خافه من اهل الايمان فقال تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان قال مجاهد في هذه الاية الله قائم على كل نفس بما كسبت
فمن اراد ان يعمل شيئا فخاف مقام ربه عليه فله جنتان وعنه
انه قال هو الرجل يذنب فيذكر مقام الله فيدعه وعنه قال هو
الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها وقال علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه وادّوا فرائضه
الجنة وعن الحسن قال قالت الجنة يا رب لمن خلقتني قال لمن يعبدني
وهو يخافني وقال يزيد ابن عبد الله ابن الشخير كنا نحدث ان
صاحب النار الذي لا تمنعه مخافة الله من شيء خفي له وعن وهب
ابن منبه قال ما عُبد الله بمثل الخوف وقال ابو سليمان الداراني
اصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وكل قلب
ليس فيه خوف الله فهو قلب خراب وقال وهيب ابن الورد
بلغنا انه ضُرب لخوف الله مثل في الجسد قيل انما مثل خوف الله
كمثل الرجل يكون في منزله فلا يزال عامرا ما دام فيه ربه فاذا
فارق المنزل ربه وسكنه غيره خرب المنزل وكذلك خوف الله
تعالى اذا كان في الجسد لم يزل معمورا ما دام فيه خوف الله تعالى

عامراً

فاذا فارق خوف الله الجسد خرب الجسد حتى ان المار يمر في المجلس
من الناس فيقولون بئس العبد فلان فيقول بعضهم لبعض ما
رأيتم منه فيقولون ما رأينا منه شيئا الا انا نبغضه وذلك ان
خوف الله تعالى فارق جسده واذا مر بهم الرجل فيه خوف الله
تعالى قالوا نعم والله الرجل فيقولون اي شيء رأيتم منه فيقولون
ما رأينا منه شيئا غير انا نحبه وذلك ان خوف الله سكن قلبه
وقال الفضيل ابن عياض الخوف افضل من الرجا ما كان الرجل صحيحا
فاذا نزل الموت فالرجاء افضل وسئل ابن المبارك عن رجلين احدهما
خائف والآخر قتيل في سبيل الله عز وجل اصبهما اي اخوفهما و
قد استخرت الله تعالى في جمع كتاب اذكر فيه صفة النار وما اعد
الله فيها لاعدائه من الخزي والنكال والبوار ليكون بمشيئة الله
قامعا للنفوس عن غيها وفسادها وباعثا على المسارعة الى فلاحها
وارشادها فان النفوس ولاسيما في هذه الازمان قد غلب عليها الكسل
والتواني واسترسلت في شهواتها واهوائها وتمنت على الله الاماني
والشهوات لا ينهضها من القلوب الا احد امرين اما خوف مزعج
محرق او شوق مبهج مقلق وسميته كتاب التخويف من النار
والتعريف بحال دار البوار وقسمته ثلاثين بابا والله المسؤل
ان يجيرنا من النار وان يجعل بيننا وبينها حجابا بمنه وكرمه

الباب الاول في ذكر الانذار بالنار والتحذير منها

قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
وقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال تعالى فانذرتكم نارا
تلظى وقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله
به عباده يا عبادي فاتقون وقال تعالى وما هي الا ذكرى للبشر لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتأخر قال الحسن في قوله تعالى نذيرا للبشر قال
والله ما انذر العباد بشيء قط ادهى منها خرجه ابن ابي حاتم وقال قتادة
في قوله انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر يعني النار وروى سماك ابن حرب
قال سمعت النعمان ابن بشير يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب يقول انذرتكم النار انذرتكم النار حتى لو ان رجلا كان
بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه
عند رجليه خرجه الامام احمد وفي رواية له ايضا عن النعمان ابن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انذرتكم النار انذرتكم النار
حتى لو كان رجل في اقصى السوق لسمعه وسمع اهل السوق صوته و
هو على المنبر وفي رواية له عن سماك قال سمعت النعمان يخطب و
عليه خميصة فقال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انذرتكم النار انذرتكم النار فلو ان رجلا بموضع كذا وكذا لسمع صوته
وعن عدي ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار
قال واشاح ثم قال اتقوا النار ثم اعرض واشاح ثلاثا حتى ظننت
انه ينظر اليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة
طيبة خرجاه في الصحيحين وخرج البيهقي باسناد فيه جهالة
عن انس عن النبي صلى الله عليه قال يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم
الله

الله واحذروا وخافوا ما خوفكم به من عذابه وعقابه ومن جهنم
فانها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي انتم فيها حلتها لكم و
لو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي انتم فيها خبثتها عليكم وفي
الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن
فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها وفي رواية لمسلم
مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش و
هذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه
فيتقحمن فيها قال فذلكم مثلي ومثلكم وانا آخذ بحجزكم عن النار هلم
عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقحمون فيها وفي رواية للامام احمد
مثلي ومثلكم ايتها الامة كمثل رجل استوقد نارا بليل فاقبلت اليها
هذه الفراش والذباب التي تغشى النار فجعل يذبها وتغلبه الا تقحما
في النار وانا آخذ بحجزكم ادعوكم الى الجنة وتغلبوني الا تقحما في
النار وخرج الامام احمد ايضا من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لم يحرم حرمة الا وقد علم انه سيطلعها
منكم مطلع الا واني آخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا النار اتقوا الحدود
فاذا مت تركتكم وانا فرط على الحوض فمن ورد فقد افلح فيؤتى
بأقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول رب امتي فيقال انهم لم
يزالوا بعدك يرتدون على اعقابهم وفي رواية للبزار قال انا آخذ
بحجزكم اقول اياكم وجهنم اياكم وجهنم اياكم والحدود اياكم وجهنم
اياكم والحدود وذكر بقية الحديث وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين دعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني

الصحيحين

كعب ابن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة ابن كعب انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا
انفسكم يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم
من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا و
خرج الطبراني وغيره من طريق يعلى ابن الاشدق عن كليب ابن حزن قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الجنة جهدكم و
اهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها
فان الاخرة محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة بالشهوات واللذات
فلا تلهينكم عن الاخرة ويروى ايضا هذا الحديث عن يعلى ابن الاشدق
عن عبد الله ابن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم واحاديث يعلى ابن الاشدق
باطلة منكرة وخرج الترمذي من حديث يحيى ابن عبيد الله عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما رأيت مثل النار نام هاربها
ولا رأيت مثل الجنة نام طالبها ويحيى هذا ضعفوه وخرجه ابن مردويه
من وجه آخر اجود من هذا الى ابي هريرة وخرج الطبراني نحوه باسناد
فيه نظر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه ابن عدي باسناد
ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال يوسف ابن عطية عن
المعلى ابن زياد كان هرم ابن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي باعلى
صوته عجبت من الجنة كيف نام طالبها وعجبت من النار كيف نام
هاربها ثم يقول أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم
نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الاية قال
ابو الجوزاء لو وليت من امر الناس شيئا اتخذت منارا على الطريق
واقمت عليها رجالا ينادون في الناس النار النار خرجه الامام
احمد في كتاب الزهد وخرج ابنه عبد الله في هذا الكتاب ايضا
باسناده عن مالك ابن دينار قال لو وجدت اعوانا لفرقتهم
ينادون في منار الدنيا كلها يا ايها الناس النار النار وفي رواية
اخرى

عن عمر

اخرى عنه قال لو وجدت اعوانا لناديت في منار البصرة بالليل
النار النار

الباب الثاني في ذكر الخوف من النار واحوال
الخائفين قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وقال تعالى قل اؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير
بالعباد الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله انها ساءت مستقرا
ومقاما وقال تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا وقال والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب
ربهم غير مأمون وقال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد و
استفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم قال ابراهيم التيمي ينبغي لمن لم يحزن ان يخاف
ان يكون من اهل النار لان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن وينبغي لمن لم يشفق ان يخاف ان لا يكون من اهل الجنة لانهم
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
كثيرا يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها والاحاديث
في ذلك كثيرة وقال انس كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا

آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخرجه
البخاري وفي كتاب النسائي عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من حر جهنم وفي سنن ابي داود وابن
ماجة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول في
الصلاة قال اتشهد ثم اقول اللهم اني اسالك الجنة واعوذ بك من
النار اما اني لا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حولها ندندن وخرجه البزار ولفظه وهل ادندن انا ومعاذ
الا لندخل الجنة ونعاذ من النار وفي مسند الامام احمد باسناد منقطع
عن سليم الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا سليم ماذا
معك من القرآن قال اني اسال الله الجنة واعوذ به من النار والله ما
احسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل
تصير دندنتي ودندنة معاذ الا ان نسال الله الجنة ونعوذ به
من النار وروينا من حديث سويد ابن سعيد ثنا حفص ابن ميسرة
عن زيد ابن اسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يدخل الجنة
من يرجوها ويجتنب النار من يخافها وانما يرحم الله من يرحم واخرجه
ابو نعيم وعنده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقال غريب من
حديث زيد مرفوعا متصلا تفرد به حفص ورواه ابن عجلان عن
زيد مرسلا انتهى والمرسل اشبه وقال عمر لو نادى مناد من السماء
يا ايها الناس انكم داخلون الجنة كلكم الا رجلا واحدا لخفت ان
اكون انا هو خرجه ابو نعيم وخرج الامام احمد من طريق عبد الله
الرومي قال بلغني ان عثمان رضي الله عنه قال لو اني بين الجنة والنار ولا
ادري الى ايتهما يؤمر بي لاخترت ان اكون رمادا قبل ان اعلم الى
ايتهما اصير

فصل

والخوف من عذاب جهنم لا يخرج عنه
احد من الخلق وقد توعد الله سبحانه خاصة خلقه على المعصية
قال الله تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها
آخر

آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال في حق الملائكة المكرمين
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين وثبت من حديث عمارة ابن القعقاع عن ابي زرعة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال
فياتون آدم وذكر الحديث وقال فيقول آدم ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه امرني بامر فعصيته فاخاف ان يطرحني في النار انطلقوا
الى غيري نفسي نفسي وذكر في نوح وابراهيم وموسى وعيسى مثل ذلك
كلهم يقول اني اخاف ان يطرحني في النار خرجه ابن ابي الدنيا عن ابي
خيثمة عن جرير عن عمارة به وخرجه مسلم في صحيحه عن ابي خيثمة
الا انه لم يذكر لفظه بتمامه وخرجه البخاري من وجه آخر بتغيير
هذا اللفظ ولم يزل الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون
يخافون النار ويخوفون منها فاما ما يذكر عن بعض العارفين من عدم
خشية النار فالصحيح منه له وجه سنذكره ان شاء الله قال
ابن المبارك اخبرني عمر ابن عبد الرحمن ابن مهرب سمعت وهب ابن منبه
يقول قال حكيم من الحكماء اني لاستحيي من الله ان اعبده رجاء ثواب
الجنة فاكون كالاجير السوء ان اعطي عمل وان لم يعط لم يعمل واني
لاستحيي من الله ان اعبده مخافة النار اي فقط فاكون كالعبد
السوء ان رهب عمل وان لم يرهب لم يعمل وانه يستخرج حبه مني
ما لا يستخرجه غيره خرجه ابو نعيم بهذا اللفظ وفيه تغيير لهذا
الكلام من بعض رواته وهو انه ذم العبادة على وجه الرجاء وحده
وعلى وجه الخوف وحده وهذا حق وكان بعض السلف يقول من
عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبد الله بالخوف وحده
فهو حروري ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبد الله

لعله ابن مهران

مطلب مفيد في عبادة الله حقا

بالخوف والرجا والمحبة فهو موحد مؤمن وسبب هذا انه يجب
على المؤمن ان يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة المحبة والخوف
والرجا ولابد له من جميعها ومن اخل ببعضها فقد اخل ببعض واجبات
الايمان وكلام هذا الحكيم يدل على ان الحب ينبغي ان يكون اغلب من الخوف
والرجا وقد قال الفضيل ابن عياض المحبة افضل من الخوف ثم استشهد بكلام
هذا الحكيم الذي حكاه وهب وكذا قال يحيى ابن معاذ حسبك من الخوف ما
يمنع الذنوب ولا حسبك من المحبة ابدا واما الخوف والرجا فاكثر السلف
على انهما يستويان لا يرجح احدهما على الاخر قاله مطرف والحسن والامام
احمد وغيرهم ومنهم من رجح الخوف على الرجا وهو محكي عن الفضيل وابي
سليمان الداراني ومن هذا قول حذيفة المرعشي ان عبدا يعمل على خوف
لعبد سوء وان عبدا يعمل على رجاء لعبد سوء فكلاهما عندي سواء ومراده
اذا عمل على افراد احدهما عن الاخر وقال وهيب ابن الورد لا تكونوا كا
لعامل فقال له تعمل كذا وكذا فيقول نعم ان احسنتم لي من الاجر ومراده
ذم من لا يلاحظ بالعمل الا الاجر وهؤلاء العارفون لهم ملحظان احدهما ان
الله تعالى يستحق لذاته ان يطاع ويحب ويبتغى قربه والوسيلة اليه
مع قطع النظر عن كونه يثيب عباده او يعاقبهم كما قال القائل

لعله ووسيلة

هب البعث لم تأتنا رسله * وجاحمة النار لم تضرم
أليس من الواجب المستحق * حياء العباد من المنعم

وقد اشار هذا الى ان نعمه على عباده تستوجب منهم شكره عليها وحياءهم
منه وهذا هو الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قام حتى تورمت
قدماه فقيل له تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا والملحظ الثاني ان اكمل الخوف والرجا ما
تعلق بذات الحق تعالى كما تقدم دون ما تعلق بالمخلوقات في الجنة والنار فاعلى
الخوف خوف البعد والسخط والحجاب عنه سبحانه كما قدم سبحانه ذكر هذا
العقاب لاعدائه على صليهم النار في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون

لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وقال ذو النون خوف النار عند خوف
الفراق كقطرة في بحر لجي كما ان اعلى الرجا ما تعلق بذاته سبحانه
من رضاه ورؤيته ومشاهدته وقربه ولكن قد يغلط بعض الناس
في هذا ان هذا كله ليس بداخل في مسمى نعيم الجنة ولا في مسمى الجنة
اذا اطلقت ولا في مسمى النار ولا في مسمى عذاب النار اذا اطلقت ف
ليس كذلك وبقي ههنا امر اخر وهو ان يقال ما عده الله في جهنم من انواع
العذاب المتعلق بالامور المخلوقة لا يخافها الا العارفون كما ان ما عده
الله في الجنة من انواع النعيم المتعلق بالامور المخلوقة لا يحبه العارفون
ولا يطلبونه وهذا ايضا غلط والنصوص الدالة على خلافه كثيرة جدا
ظاهرة وهو ايضا مناقض لما جبل الله عليه الخلق من محبة ما يلايمهم
وكراهة ما ينافرهم وانما صدر مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال سكره
واصطلامه واستغراقه وغيبة عقله فظن ان العبد لا يبتغي له
ارادة اصلا فاذا رجع اليه عقله وفهمه علم ان الامر على خلاف ذلك
ونحن نضرب لذلك مثلا يتضح به هذا الامر ان شاء الله تعالى
وهو ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة واستدعاهم الرب سبحانه الى زيارته
ومشاهدته ومحاضرته يوم المزيد ينسون عند ذلك كل نعيم عاينوه
في الجنة قبل ذلك ولا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من نعيم الجنة حتى
يحتجب عنهم سبحانه ويحتقرون كل نعيم في الجنة حين ينظرون الى
وجهه جل جلاله كما جاء ذلك في احاديث يوم المزيد فلو انهم ذكروا
حينئذ شيئا من نعيم الجنة لاعرضوا عنه واخبروا انهم لا يريدونه
في تلك الحال وكذلك لو خوفوا عذابا ونحوه لم يلتفتوا اليه وربما لم
يستشعروا المه في تلك الحال وانما يحذرون حينئذ من الحجاب عما هم
فيه والبعد عنه فاذا رجعوا الى منازلهم رجعوا الى ما كانوا عليه من
التنعم بانواع النعيم المخلوق لهم بل يزداد نعيمهم بذلك مع شدة شوقهم
الى يوم المزيد ثانيا فهكذا احوال العارفين الصادقين في الدنيا اذا

تجلى على قلوبهم انوار الاحسان واستولى عليها المثل الاعلى فان هذا من شواهد
ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد فهم لا يلتفتون في تلك الحال الى غير ما هم فيه
من الانس بالله والتنعم بقربه وذكره ومحبته حتى ينسوا ذكر نعيم الجنة
ويصغر عندهم بالنسبة الى ما هم فيه ولا يخافون حينئذ ايضا غير
حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الانس به فاذا رجعوا الى
عقولهم وسكنت عنهم سلطنة هذه الحال وقهره وجدوا نفوسهم
وارادتهم باقية فيشتاقون حينئذ الى الجنة ويخافون من النار مع
ملاحظتهم لأعلى ما يشتاق اليه من الجنة ويخشى منه من النار و
ايضا فالعارفون قد يلاحظون من النار انها ناشئة عن صفة انتقام
الله وبطشه وغضبه والاثر يدل على المؤثر فجهنم دليل على غضب الله
وشدة باسه وبطشه وقوة سلطنة سطوته وانتقامه من
اعدائه فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله واجلال له واعظام
وخشية لصفاته المخوفة مع انه سبحانه يخوف بها عباده و
يحب منهم ان يخافوه بخوفها وان يخشوه بخشية الوقوع فيها وان يحذروه
بالحذر منها فالخائف من النار خائف من الله متبع لما فيه محبته ورضاه
والله اعلم

فصل

والقدر الواجب من الخوف ما حمل على اداء الفرائض
واجتناب المحارم فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير
في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسط في فضول المباحات
كان ذلك فضلا محمودا فان تزايد على ذلك بان اورث مرضا او موتا او هما
لازما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله
عز وجل لم يكن ذلك محمودا ولهذا كان السلف يخافون على عطا السلمي من
شدة خوفه الذي انساه القرآن وصيره صاحب فراش وهذا لان
خوف العقاب ليس مقصودا لذاته انما هو سوط يساق به المتواني
عن الطاعة اليها ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين
خافوه واتقوه ولهذا المعنى عدها سبحانه من جملة آلائه على الثقلين
في سورة الرحمن وقال سفيان ابن عيينة خلقت النار رحمة يخوف بها عباده
لينتهوا

وانه لصفات رضاه وغضبه المحبوبة المخوفة

مطلب مفيد

لينتهوا اخرجه ابو نعيم والمقصود الاصلي هو طاعة الله عز وجل
وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته ولا ننكر
ان خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور واجلاله مقصود
ايضا ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عونا على التقرب الى الله بفعل
ما يحبه وترك ما يكرهه ومتى صار الخوف مانعا من ذلك وقاطعا
عنه فقد انعكس المقصود منه ولكن اذا حصل ذلك عن غلبة كان صاحبه
معذورا وقد كان السلف فيهم من يحصل له من خوف النار احوال شتى
لغلبة حال مشاهدة قلوبهم للنار فمنهم من كان يلازمه القلق والبكا
وربما اضطرب او غشي عليه اذا سمع ذكر النار وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك شيء الا ان اسناده ضعيف فروى حمزة الزيات عن
حمران ابن اعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئا يقرأ
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فبكى حتى غشي عليه صلى الله عليه و
سلم وهذا مرسل وحمران ضعفوه ورواه بعضهم عن ابي حرب ابن ابي
الاسود مرسلا ايضا وقيل انه روي عن حمران عن ابن عمر ولا يصح وعن
عبد العزيز ابن ابي رواد قال لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه
وسلم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و
الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم الآية
تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فخر فتى
مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا
هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه يا فتى قل لا اله الا الله
فقالها فبشره بالجنة فقال اصحابه يا رسول الله امن بيننا قال او
ما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقد روي
عن ابي داود عن عكرمة عن ابن عباس وخرجه من هذا الوجه الحاكم
وصححه ولعل المرسل اشبه وقال الجوزجاني في كتاب النواحين حدثنا
صاحب لنا عن جعفر ابن سليمان عن لقمان الحنفي قال اتى رسول الله

عن حمرون

وحمرون

عن حمرون

رواد

صلى الله عليه وسلم على شاب ينادي في جوف الليل واغوثاه من النار فلما
اصبح قال يا شاب لقد ابكيت البارحة اعين ملأ من الملائكة كثير وقال
سليمان ابن سحيم اخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو يترجح ويتمايل و
ويتأوه حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال قد اصيب الرجل وذالك لذكر
النار اذا مر بقوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين او نحو ذالك
اخرجه ابو عبيد وفي كتاب الزهد للامام احمد عن عبد الرحمن ابن يزيد
ابن جابر قال قلت ليزيد ابن مرثد ما لي ارى عينيك لا تجف قال وما
مسألتك عنه قلت عسى الله ان ينفعني به قال يا اخي ان الله توعدني
ان انا عصيته ان يسجنني في النار والله لو لم يتوعدني ان يسجنني الا
في الحمام لكنت حريا ان لا تجف لي عين قلت له فهكذا انت في خلواتك قال
وما مسألتك عنه قلت عسى الله ان ينفعني به قال والله ان ذالك ليعرض
لي حين اسكن الى اهلي فيحول بيني وبين ما اريد وانه ليوضع لي الطعام بين
يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين اكله حتى تبكي امرأتي ويبكي صبياننا
ما يدرون ما ابكانا ولربما اضجر ذالك امرأتي فتقول يا ويحها ما خصصت به
من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما تقر لي معك عين وقال يزيد ابن حوشب
ما رايت اخوف من الحسن وعمر ابن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما
وروى ضمرة عن حفص ابن عمر قال بكى الحسن فقيل ما يبكيك قال اخاف ان يطرحني
في النار غدا ولا يبالي وعن الفرات ابن سليمان قال كان الحسن يقول ان المؤمنين
قوم ذلت منهم والله الاسماع والابصار والابدان حتى حسبهم الجاهل مرضى
وهم والله اصحاء القلوب الا تراه يقول سبحانه وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن الآية والله لقد كابدوا في الدنيا حزنا شديدا وجرى عليهم
ما جرى على من كان قبلهم والله ما احزنهم ما احزن الناس ولكن ابكاهم و
احزنهم الخوف من النار وروى ابن المبارك عن معمر عن يحيى ابن المختار عن الحسن بنحوه
وروى ابن ابي الدنيا من حديث عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام قال سمعت عبد الله
ابن

ابن حنظلة يوما وهو على فراشه وعُدْتُهُ من علته فتلا رجل عنده
هذه الآية لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش فبكى حتى ظننت
ان نفسه ستخرج وقال صاروا بين اطباق النار ثم قام على رجليه فقال
قائل يا ابا عبد الرحمن اقعد قال منع ذكر النار مني القعود لا ادري لعلي
احدهم ومن حديث عبد الرحمن ابن مصعب ان رجلا كان يوما على شط
الفرات فسمع تاليا يتلو ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون فتمايل فلما
قال التالي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون سقط في الماء فمات و
من حديث ابي بكر ابن عياش قال صليت خلف فضيل ابن عياض المغرب
والى جانبي ابنه علي فقرأ الفضيل الهاكم التكاثر فلما بلغ لترون الجحيم
سقط علي مغشيا عليه وبقي فضيلا لا يقدر يتجاوز الآية ثم صلى
بنا صلاة خائف قال ثم رابطت عليا فما افاق الا في نصف الليل وروى
ابو نعيم باسناده عن الفضيل قال اشرفت ليلة على علي وهو في صحن
الدار وهو يقول النار ومتى الخلاص من النار وكان علي يوما عند ابن عيينة
فحدث سفيان بحديث فيه ذكر النار وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط
فشهق شهقة ووقع ورمى بالقرطاس او وقع من فالتفت اليه
سفيان فقال لو علمت انك ها هنا ما حدثت به فما افاق الا بعد ما
شاء الله وقال علي ابن خشرم سمعت منصور ابن عمار يقول تكلمت
يوما في المسجد الحرام فذكرت شيئا من صفة النار فرأيت فضيل ابن
عياض صاح حتى غشي عليه وطرح نفسه وفي الحلية لابي نعيم
ان علي ابن فضيل صلى خلف امام فقرأ في صلاته سورة الرحمن فلما سلم
قيل لعلي اما سمعت ما قرأ الامام حور مقصورات في الخيام قال شغلني
عنها ما قبلها يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقال
ابن ابي ذئب حدثني من شهد عمر ابن عبد العزيز وهو امير المدينة
وقرأ عنده رجل واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك
ثبورا فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه فقام من مجلسه ودخل

قلت في الاصل
خ واوعى
بيده

بيتاه وتفرق الناس وقال ابو نوح الانصاري وقع حريق في بيت فيه علي
ابن الحسين وهو ساجد فجعلوا ينادونه يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه
حتى اطفئت النار فقيل له ما الذي الهاك عن النار قال النار الاخرى قال
احمد ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول ربما مثل لي راسي بين جبلين
من نار وربما رأيتني اهوي فيها حتى ابلغ قرارها فكيف تهنى الدنيا من كانت
هذه صفته قال احمد وحدثني ابو عبد الرحمن الاسدي قال قلت لسعيد
ابن عبد العزيز ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة فقال يا ابن اخي وما
سوالك عن ذلك قلت يا عم لعل الله ان ينفعني به قال ما قمت في صلاتي الا
مثلت لي جهنم وقال سرار ابو عبد الله عاتبت عطا السلمي في كثرة بكائه سوار
فقال يا سرار كيف تعاتبني في شيء ليس هو الي اني اذا ذكرت اهل النار وما نزل بهم
من عذاب الله عز وجل وعقابه تمثلت لي نفسي بهم فكيف لنفس تغل يداها
الى عنقها وتسحب الى النار ان لا تبكي وتصيح وكيف لنفس تعذب ان لا تبكي قال
العلاء ابن زياد كان اخوان مطرف عنده فخاضوا في ذكر الجنة فقال مطرف لا
ادري ما تقولون حال ذكر النار بيني وبين الجنة وقال عبد الله ابن ابي الهذيل
لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة وعوتب يزيد الرقاشي على
كثرة بكائه وقيل له لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا فقال وهل خلقت
النار الا لي ولاصحابي ولاخواننا من الجن والانس اما تقرأ سنفرغ لكم
ايها الثقلان اما تقرأ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
فقرأ حتى بلغ يطوفون بينها وبين حميم آن وجعل يجول في الدار
يصرخ ويبكي حتى غشي عليه وقرئ على رابعة العدوية آية فيها ذكر
النار فصرخت ثم سقطت فمكثت ما شاء الله لم تفق ودخل ابن وهب الحمام
فسمع قارئا يقرأ واذ يتحاجون في النار فسقط مغشيا عليه فغسل
عنه النورة وهو لا يعقل ولما اهديت معاذة العدوية الى زوجها صلة بالنورة
ابن اشيم ادخله ابن اخيه الحمام ثم ادخله بيتا مطيبا فقام يصلي حتى
اصبح وفعلت معاذة كذلك فلما اصبح عاتبه ابن اخيه على فعله
فقال له انك ادخلتني بالامس بيتا اذكرتني به النار ثم ادخلتني بيتا اذكرتني
به الجنة فما زال فكري فيهما حتى اصبحت قال العباس ابن الوليد عن
ابيه

ابيه قال كان الاوزاعي اذا ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يقدر احد يسأله
عن شيء حتى يسكت فاقول بيني وبين نفسي ترى بقي احد في المجلس لم
يتقطع قلبه حسرات كانت آمنة بنت ابي الورع من العابدات
الخائفات وكانت اذا ذكرت النار تقول ادخلوا النار واكلوا من النار
وشربوا من النار وعاشوا ثم تبكي وكانت كأنها حبة على مقلى وكانت
اذا ذكرت النار بكت وابكت قال عبد الواحد ابن زيد لم ار مثل قوم
رأيتهم بجمنامرة على نفر من العباد في سواحل البحر فتفرقوا حين رأونا
فما كنت تسمع عامة الليل الا الصراخ والتعوذ من النار فلما اصبحنا تتبعنا
آثارهم فلم نر منهم احدا بلغ فلم نرهم

فصل

وكان من السلف من اذا رأى النار
اضطرب وتغير حاله وقد قال تعالى نحن جعلناها تذكرة قال مجاهد وغيره
يعني ان نار الدنيا تذكر بنار الآخرة قال ابو حيان التيمي سمعت منذ ثلاثين
سنة او اكثر من ثلاثين سنة ان عبد الله ابن مسعود مر على الذين
ينفخون على الكير فسقط خرجه الامام احمد وخرج ابن ابي الدنيا من رواية
سعد ابن الاخرم قال كنت امشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد اخرجوا
حديدا من النار فقام ينظر اليه ويبكي وعن عطا الخراساني قال كان اويس
القرني يقف على موضع الحدادين فينظر اليهم كيف ينفخون الكير ويسمع صوت
النار فيصرخ ثم يسقط وعن ابن ابي الذباب ان طلحة والزبير مرا بكير
حداد فوقفا ينظران اليه ويبكيان قال الاعمش اخبرني من رأى الربيع
ابن خثيم مر بالحدادين فرأى الكير وما فيه فخر وقال مطر الوراق كان حممة
وهرم ابن حيان اذا اصبحا غدوا فمرا بأكورة الحدادين فنظرا الى الحديد
كيف ينفخ عليه فيقفان ويبكيان ويستجيران من النار وقال حماد ابن سلمة
عن ثابت كان بشير ابن كعب وقراء البصرة يأتون الحدادين فينظرون الى
شهيق النار فيتعوذون بالله من النار وعن العلا ابن محمد قال دخلت على
عطاء السلمي فرأيته مغشيا عليه فقلت لامرأته ما شأنه قالت سجرت
جارية لنا التنور فلما نظر اليه غشي عليه وعن معاوية الكندي قال مر
عطا السلمي على صبي معه شعلة نار فاصابت النار الريح فسمع ذلك منها

فغشي عليه وقال الحسن كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يده ثم
يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وكان الاحنف ابن قيس يجيء الى
المصباح بالليل فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس حس ثم يقول يا حنيف
ما حملك على ما صنعت يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا وقال البختري
ابن حارثة دخلت على عابد فاذا بين يديه نار قد اججها وهو يعاتب نفسه
فلم يزل يعاتبها حتى مات وكان كثير من الصالحين يذكر النار وانواع عذابها
برؤية ما يشبهه بها في الدنيا ويذكره بها كرؤية البحر وامواجه والرؤس
المشوية وبكاء الاطفال وفي الحر والبرد وعند الطعام والشراب وغير ذلك
وسنذكر ما تيسر من ذلك مفرقا في مواضعه انشاء الله تعالى وقد سبق
ان منهم من كان يذكر النار بدخول الحمام وروى ليث عن طلحة قال انطلق رجل
ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ في الرمض وهو يقول لنفسه ذوقي نار جهنم
اشد حرا اجيفة بالليل بطالة في النهار فبينما هو كذلك اذ ابصر النبي صلى (بالنهار)
الله عليه وسلم في ظل شجرة فاتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الم يكن لك بد من الذي صنعت لقد فتحت لك ابواب السماء ولقد (لم يكن)
باهى بك الله الملائكة خرجه ابن ابي الدنيا وهو مرسل وخرج الطبراني بنحوه
من حديث بريدة موصولا وفي اسناده من لا يعرف حاله والله اعلم

فصل ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم قال اسد ابن وداعة
كان شداد ابن اوس اذا اوى الى فراشه كانه حبة على مقلى فيقول اللهم ان
ذكر جهنم لا يدعني انام فيقوم الى مصلاه وقال ابو سليمان الداراني كان طاووس
يفترش فراشه ثم يضطجع عليه فيتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلى ثم
يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم (طرد)
نوم العابدين وقال مالك ابن دينار قالت ابنة الربيع ابن خثيم يا ابه ما لك
لا تنام والناس ينامون فقال ان النار لا تدع اباك ينام وكان صفوان
ابن محرز اذا جنه الليل يخور كما يخور الثور ويقول منع خوف النار مني
الرقاد وكان عامر ابن عبد الله يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالبها
وما

وما رأيت مثل النار نام هاربها فكان اذا جاء الليل قال اذهب حر النار النوم
فما ينام حتى يصبح واذا جاء النهار قال اذهب حر النار النوم عني فما ينام
حتى يمسي وروي عنه انه قيل له ما لك لا تنام قال ان ذكر جهنم لا يدعني (الحدان)
انام وقال الحر ابن حصين الفزاري رأيت شيخا من بني فزارة امر له خالد
ابن عبد الله بمائة الف فابى ان يقبلها وقال اذهب ذكر جهنم حلاوة
الدنيا من قلبي قال وكان يقوم اذا نام الناس فيصيح النار النار وكان
رجل من الموالي يقال له صهيب وكان يسهر الليل ويبكي فعوتب على ذلك (طار نومه)
وقالت له مولاته افسدت على نفسك فقال ان صهيبا اذا ذكر الجنة طال
شوقه واذا ذكر النار طال خوفه وعن ابن مهدي ما كان سفيان الثوري
رحمه الله ينام الا اول الليل ثم ينتفض فزعا مرعوبا ينادي النار النار
شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ثم يتوضأ ويقول على اثر وضوءه اللهم
انك عالم بحاجتي غير معلم وما اطلب الا فكاك رقبتي من النار وفي هذا
المعنى يقول عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى

اذا ما الليل اظلم كابدوه ** فيسفر عنهمو وهمو ركوع
اطار الخوف نومهمو فقاموا ** واهل الامن في الدنيا هجوع

وقال ابن المبارك ايضا

وما فرشهم الا ايامن ازرهم ** وما وسدهم الا ملاء وادرع
وما ليلهم فيهن الا تخوف ** وما نومهم الا عشاش مروع
والوانهم صفر كأن وجوههم ** عليها جساد اعلي بالورس مشبع
نواحل قد ازرى بها الجهد والسرى ** الى الله في الظلماء والناس هجع
ويبكون احيانا كأن عجيجهم ** اذا نوم الناس الحنين المرجع
ومجلس ذكر فيهمو قد شهدته ** واعينهم من رهبة الله تدمع

وكان عباد ابن زياد التيمي له اخوة متعبدون فجاء الطاعون فاحتضرهم
فقال يرثاهم رحمه الله تعالى

فتية يعرف التخشع فيهم ... كلهم احكم القرآن غلاما

بائنين قد برى جلده التهجد ... عاد جلده مصفراً اوعظاما

تتجافى عن الفرش من الخوف جنوب ... بهم اذا الجاهلون باتو انياما

بأنين و عبرة و نحيب ... ويظلون بالنهار صياما

يقرؤن القرآن لاريب فيه ... ويبيتون سجداً اوقياما

فصل ومنهم من منعه خوف النار من الضحك قال اسماعيل السدي قال الحجاج لسعيد ابن جبير بلغني انك لم تضحك قط قال كيف اضحك وجهنم قد سعرت والاغلال قد نصبت والزبانية قد اعدت وقال عثمان ابن عبد الحميد وقع في جيران غزوان حريق فذهب يطفئه فوقع شرارة على اصبع من اصابعه فقال الا اراني قد اوجعتني نار الدنيا والله لايراني الله ضاحكاً حتى اعرف أينجيني من نار جهنم ام لا وقد كان جماعة من السلف قد عاهدوا الله الا يضحكوا ابدا والربيع ابن حراش واضوان ربعي واسلم العجلي ووهيب ابن الورد وغيرهم وروى يزيد الرقاشي عن انس قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل معه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدة فقال لجبريل ماهذه الهدة قال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي فيها سبعين عاما فما بلغ قعرها حتى الآن فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذالك الا ان يتبسم تبسما خرجه ابن ابي الدنيا ويزيد الرقاشي شيخ صالح لا يحفظ الحديث وخرج الطبراني باسناد ضعيف الى ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديثه قال فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً حتى قبض وسيأتي حديث امتناع الملائكة من الضحك منذ خلقت جهنم فيما بعد انشا الله تعالى وفي حديث ابي ذر الطويل عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله ماكانت صحف موسى قال كانت عبراً كلها عجبت لمن ايقن بالموت وهو يفرح و

عجبت

لعله منهم فلان والربيع الخ

عجبت لمن ايقن بالنار وهو يضحك وذكر الحديث بطوله خرجه ابن حبان في صحيحه وغيره **فصل** ومنهم من حدث له من خوفه من النار مرض ومنهم من مات من ذالك وكان الحسن يقول في وصف الخائفين قد براهم الخوف فهم امثال القداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى ومابهم مرض ويقول قد خولطوا وقد خالط القوم من ذكر الآخرة امر عظيم وسمع عمر ابن الخطاب رجلا يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع قال عمر قسم ورب الكعبة حق ثم رجع الى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لايدرون مامرضه وكان جماعة من عباد البصرة مرضوا من الخوف ولزموا منازلهم كالعلا ابن زياد وعطا السلمي وكان عطا قد صار صاحب فراش عدة سنين وكانوا يرون ان بدو مرض عمر ابن عبد العزيز الذي مات فيه كان من الخوف وروى الامام احمد عن حسين ابن محمد عن فضيل ابن سليمان عن محمد ابن مطرف قال حدثني الثقة ان شابا من الانصار دخل خوف النار قلبه فجلس في البيت فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه فاعتنقه فشهق شهقة فخرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فلذ خوف النار كبده ورواه ابن المبارك عن محمد ابن مطرف به بنحوه وروي من وجه آخر متصلا خرجه ابن ابي الدنيا حدثنا الحسن حدثنا حازم ابن جبلة ابن ابي نضرة العبدي عن ابي سنان عن الحسن عن حذيفة قال كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذالك في البيت فذكر ذالك للنبي صلى الله عليه وسلم فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه الشاب قام اليه فاعتنقه وخر ميتا قال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ كبده والذي نفسي بيده لقد اعاذه الله منها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه والمرسل اصح وحازم ابن جبلة قال ابن مخلد الدوري الحافظ لايكتب

هرب

حديثه قال حفص ابن عمر والجعفي اشتكى داود الطائي اياما وكان سبب
علته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارا في ليلته فاصبح
مريضا فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة خرجه ابو نعيم و
خرجه هو وابن ابي الدنيا وغيرهما من وجه **قصة منصور**
ابن عمار مع الذي مر به بالكوفة ليلا وهو يناجي ربه فتلى منصور
هذه الآية يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الآية قال
منصور فسمعت دكدكة لم اسمع بعدها حسا ومضيت فلما كان
من الغد رجعت فاذا جنازة قد اخرجت واذا عجوز فسالتها عن امر
الميت ولم تكن عرفتني فقالت هذا رجل لا جزاه الله الا جزاه ممر
بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلى آية من كتاب الله فتفطرت
مرارته فوقع ميتا وروى ابن ابي الدنيا عن محمد ابن الحسين حدثني بعض
اصحابنا حدثني عبد الوهاب قال بينا انا جالس في الحدادين ببلخ
اذ مر رجل فنظر الى النار في الكور فسقط فقمنا فنظرنا فاذا هو قد
مات وباسناده عن البختري عن ابن يزيد عن حارثة الانصاري ان
رجلا من العباد وقف على كور حداد وقد كشف عنه فجعل ينظر اليه
ويبكي قال ثم شهق شهقة فمات قال وحدثت عن عبد الرحيم ابن
مطرف ابن قدامة الرواسي حدثنا ابي عن مولى لنا قال لما مات
منصور ابن المعتمر صاحت امه واقتيل جهنماه ماقتل ابني الا
خوف جهنم وروي من غير وجه ان علي ابن فضيل مات من سماع
قراءة هذه الآية ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقال يونس ابن عبد الاعلى
قرأ عبد الله ابن وهب كتاب الاهوال فمر في صفة النار فشهق
فغشي عليه فحمل الى منزله وعاش اياما ثم مات رحمه الله تعالى

فصل

فصل خرج مسلم في صحيحه من حديث انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال
رايت الجنة والنار وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما كسفت الشمس رايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط
افضع وروى الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا لو برزت النار
للناس ما رآها احد الا مات وروي موقوفا وخرج ابو يعلى الموصلي
في مسنده وغيره من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه خطب فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى
وبل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما
اعلم من امر الآخرة لمشيتم الى الصعيد ولحثيتم على رؤسكم التراب
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن مسعر عن عبد الاعلى ما جلس قوم
مجلسا فلم يذكروا الجنة والنار الا قالت الملائكة اغفلوا العظيمتين
وعن عامر ابن يساف عن يحيى ابن ابي كثير قال قطع قلوب الخائفين طول
الخلدين في الجنة والنار وعن ابن السماك قال قطع قلوب العارفين
بالله ذكر الخلدين الجنة والنار وعن بكر المزني ان ابا موسى الاشعري
خطب الناس بالبصرة فذكر النار فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر
وبكى الناس يومئذ بكاء شديدا وعن ابرهيم ابن محمد البصري
قال نظر عمر ابن عبد العزيز الى رجل عنده متغير اللون فقال له ما الذي
ارى بك قال اسقام وامراض يا امير المؤمنين انشاء الله فاعاد عليه
عمر فاعاد الرجل مثل ذلك ثلاثا ثم قال اذا ابيت الا ان اخبرك فاني
ذقت حلاوة الدنيا فصغر في عيني زهرتها وملاعبها واستوى عندي
حجارتها وذهبها ورأيت كأن الناس يساقون الى الجنة وانا اساق

الى النار فاسهرت لذلك ليلي واظمأت نهاري وكل ذلك صغير حقير في
جنب ثواب الله عز وجل وجنب عقابه وهذا الكلام يشبه حديث
حارثة المشهور وهو حديث روي من وجوه مرسلة وروي مسندا
متصلا من رواية يوسف ابن عطية الصفار وفيه ضعف عن ثابت عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشاب من الانصار كيف اصبحت يا حارثة قال
اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال
يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكأني
بعرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار
يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه والمرسل
اصح وقال احمد ابن ابي الحواري حدثنا علي ابن ابي الحر ـــــــ قال اوحى
الله تعالى الى يحيى ابن زكريا عليه السلام يا يحيى وعزتي لو اطلعت الى الفردوس
اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة
لبكيت بالصديد بعد الدم وللبست الحديد بعد المسوح وذكر ابن
ابي الدنيا باسناده عن سفيان قال كان عمر ابن عبد العزيز ساكتا واصحابه
يتحدثون فقالوا مالك لا تتكلم يا امير المؤمنين قال كنت مفكرا في اهل الجنة
كيف يتزاورون فيها وفي اهل النار كيف يصرخون فيها ثم بكى وعن مغيث
الاسود انه كان يقول زوروا القبور كل يوم بفكركم وتوهموا جوامع الخير
كل يوم في الجنة بعقولكم وشاهدوا الموقف كل يوم بقلوبكم وانظروا الى
المنصرف بالفريقين الى الجنة او النار بهممكم واشعروا قلوبكم وابدانكم ذكر
النار ومقامعها واطباقها وعن صالح المري انه قال للبكاء دواعي الفكرة
في الذنوب فان اجابت على ذلك القلوب والا نقلتها الى الموقف وتلك الشدائد
والاهوال فان اجابت الى ذلك والا فاعرض عليها التقلب بين اطباق النيران
قال ثم صاح وغشي عليه وتصايح الناس من جوانب المسجد وعن ابي
سليمان الداراني قال خرج مالك ابن دينار الى قاعة الدار وترك اصحابه
في البيت فاقام الى الفجر قائما في وسط الدار فقال لهم اني كنت في وسط الدار
خطر

بياض

الدموم

خطر ببالي اهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم واغلالهم حتى
الصباح وكان سعيد الجرمي يقول في وصف الخائفين اذا مروا باية
من ذكر النار صرخوا منها فرقا كأن زفير النار في آذانهم وكأن الاخرة
نصب اعينهم وقال الحسن ان لله عبادا كمن رأى اهل الجنة في الجنة
مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين وقال ايضا والله ما صدق
عبد بالنار قط الا ضاقت عليه الارض بما رحبت وان المنافق لو كانت
النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها وقال وهب ابن منبه كان
عابدا في بني اسرائيل قام في الشمس يصلي حتى اسود وتغير لونه فمر به
انسان فقال كان هذا احرق بالنار قال ان هذا من ذكرها فكيف بمعاينتها
وقال ابن عيينة قال ابراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها
واشرب من انهارها واعانق ابكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها
واشرب من صديدها واعالج سلاسلها واغلالها فقلت لنفسي اي شيء
تريدين قالت اريد ان ارد الى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الامنية
فاعملي

لعل مراد سفيان رحمه الله كمال التصديق والا فمعلوم ان التصديق يتفاوت في قلوب المسلمين ولا يلزم منه ما قال رحمه الله

الباب الثالث في ذكر تخويف

جميع اصناف الخلق بالنار ووقوعهم منها النار خلقها الله للعصاة
الانس والجن وبهما تمتلئ قال الله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
الآية وقال تعالى وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وقال ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله وقال
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال
تعالى حاكيا عن الجن الذين استمعوا القرآن وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وقال تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان



يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان
الى قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
الآيات ولهذا روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة على الجن
وابلغهم اياها لما تضمنت ذكر خلقهم وموتهم وبعثهم وجزاءهم و
اما سائر الخلق فاشرفهم الملائكة وهم متوعدون على المعصية بالنار
وهم خائفون منها قال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وقد استفاض عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ان هاروت
وماروت كانا ملكين وانهما خيرا بعد الوقوع في المعصية بين عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما بانقطاعه و
قد روي في ذلك حديث مرفوع من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
خرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه لكن قد قيل ان الصحيح
انه موقوف على كعب وخرجه الامام احمد من حديث انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرئيل عليه السلام فقال ما لي لا ارى
ميكائيل عليه السلام يضحك قال جبرئيل ما ضحك ميكائيل منذ
خلقت النار وروى ايضا في كتاب الزهد من حديث ابي عمران الجوني
قال بلغني ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبرئيل عليه السلام يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا جبرئيل قال وما تبكي انت يا محمد ما جفت عيناي منذ خلق الله
جهنم مخافة ان اعصيه فيلقيني فيها وقد روي نحوه من وجه
آخر مرسلا ايضا وخرجه الطبراني عن محمد ابن احمد ابن ابي خيثمة
انبأنا محمد ابن علي حدثنا ابي عن زيد ابن اسلم عن ابيه عن عمر ان جبرئيل
عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم حزينا لا يرفع رأسه
فقال

فقال له ما لي اراك يا جبرئيل حزينا قال اني رأيت نفخة من جهنم فلم
ترجع الي روحي بعد وقال لم يرفعه عن زيد الا علي تفرد به ابنه
محمد ابن علي ابن خلف وهذا يدل على ان غيره وقفه وخرج الطبراني
ايضا من طريق سلام الطويل عن الاجلح الكندي عن عدي ابن عدي الكندي
عن عمر ابن الخطاب قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم في
غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقال له يا جبرئيل ما لي اراك متغير
اللون قال ما جئتك حتى امر الله عز وجل بمنافخ النار قال يا جبرئيل
صف لي النار وانعت لي جهنم فذكر الحديث وسنذكره ان شاء الله تعالى
مفرقا في الكتاب في مواضع ثم قال فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم حسبي يا جبرئيل لا يتصدع قلبي فاموت قال فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبكي يا جبرئيل وانت من الله بالمكان الذي انت به فقال
وما لي لا ابكي انا احق بالبكاء لعلي ان اكون في علم الله على غير الحال
التي انا عليها وما ادري لعلي ابتلى بما ابتلي به ابليس فقد كان من
الملائكة وما ادري لعلي ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت قال
فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبرئيل عليه السلام فما زالا
يبكيان حتى نوديا ان يا محمد ويا جبرئيل ان الله عز وجل قد امنكما
ان تعصياه فارتفع جبرئيل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر بقوم من الانصار يضحكون فقال اتضحكون ووراءكم جهنم فلو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما اسغتم الطعام
والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل فنودي يا
محمد لا تقنط عبادي انما بعثتك مبشرا ولم ابعثك معسرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وسلام الطويل ضعيف

لعله منفرا

جهنم

جه وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي فضالة عن اشياخه قال ان
لله عز وجل ملائكة لم يضحك احدهم منذ خلقت النار مخافة ان
يغضب الله عليهم فيعذبهم وباسناده عن بكر العابد قال قلت
لجليس لابن ابي ليلى يكنى ابا الحسن اتضحك الملائكة قال ما ضحك من
دون العرش منذ خلقت جهنم وعن محمد ابن المنكدر قال لما خلقت النار
طارت افئدة الملائكة من اماكنها فلما خلق ابن ادم عادت وروى
ابو نعيم باسناده عن طاووس قال لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة
فلما خلق بنو آدم سكنت فاما البهائم والوحش والطير فقد
روي ما يدل على خوفها ايضا قال عامر ابن يساف عن يحيى ابن ابي كثير
قال بلغنا انه اذا كان يوم نوح داود عليه السلام تاتي الوحش
من البراري وتاتي السباع من الغياض وتاتي الهوام من الجبال وتاتي
الطيور من الاوكار ويجتمع الناس في ذلك اليوم وياتي داود عليه
السلام حتى يرقى المنبر فياخذ في الثنا على الله فيضجون بالبكا
والصراخ ثم ياخذ بذكر الجنة والنار فيموت طائفة من الناس و
طائفة من السباع وطائفة من الوحوش وطائفة من الهوام وطائفة
من الرهبان والعذارى المتعبدات ثم ياخذ بذكر الموت واهوال القيمة
فياخذ بالنياحة على نفسه فيموت طائفة من هؤلاء وطائفة من هؤلاء
ومن كل صنف طائفة خرجه ابن ابي الدنيا واما غير الحيوان من جمادات
وغيرها فقد اخبر الله عنها انها تخشاه قال الله تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله قال ابن ابي نجيح عن مجاهد كل حجر يتفجر
منه الماء فيتشقق عن ماء ويتردى عن راس جبل فهو من خشية
الله عز وجل تنزل بذلك القران وخرج الجوزجاني وغيره من طريق
مجاهد

مجاهد عن ابن عباس قال ان الحجر ليقع الى الارض ولو اجتمع عليه
الفئام من الناس ما استطاعوه وانه يهبط من خشية الله قال
ابن ابي الدنيا حدثني احمد ابن عاصم ابن عنبسة العباداني انبانا
الفضيل ابو العباس وكان من الابدال وكانت الدموع قد اثرت
في وجهه وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف قال مر
عيسى عليه السلام بجبل بين نهرين نهر عن يمينه ونهر عن يساره
ولا يدري من اين يجيء هذا الماء واين يذهب قال اما الذي يجري
عن يساري فمن دموع عيني اليسرى قال فما ذاك قال من خوف
ربي ان يجعلني من وقود النار قال عيسى فانا ادعو الله عز وجل
ان يهبك لي فدعا الله له فوهبه له قال عيسى قد وهبتك لي
قال فجاء منه من الماء حتى احتمل عيسى فذهب به فقال عيسى
اسكن بعزة الله فقد استوهبتك من ربي فوهبك لي فما هذا
قال فاما البكاء الاول فبكاء الخوف واما البكاء الثاني فبكاء
الشكر قال عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنه ان القمر
ليبكي من خشية الله قال طاووس ان القمر ليبكي من خشية الله
ولا ذنب له ولا يسئل عن ذنب ولا يجازى به

تامل
لعله سقط شيء
ابن ماء العين
التيمي

فصل

وهذه النار التي في الدنيا تخاف من نار جهنم روى نفيع ابو داود
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم ولولا انها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم بها
وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها خرجه ابن ماجة ونفيع
فيه ضعف وقد روي موقوفا على انس وخرج الحاكم من حديث جسر
ابن فرقد عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها غمست في البحر مرتين

ما انتفعتم بها وايم الله ان كانت لكافية وانها لتدعو الله
وتستجير الله ان لا يعيدها في النار ابدا وقال صحيح الاسناد وفي
ذالك نظر فان جسر ابن فرقد ضعيف وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن ابي رجا قال لما القي ابراهيم عليه السلام في النار اوحى الله اليها
لئن انتي ضريته وآذيته لاردنك الى النار الكبرى فخرت مغشيا
عليها ثلاثة ايام لا ينتفع الناس منها بشيء وعن ابي عمران الجوني
قال بلغنا ان عبد الله ابن عمرو سمع صوت النار فقال وانا فقيل
له ما هذا فقال والذي نفسي بيده انها لتستجير من النار الكبرى
ان تعاد اليها وعن الاعمش عن مجاهد قال ناركم هذه تعوذ بالله
من نار جهنم

الباب الرابع في ان البكا من خشية النار ينجي منها

وان التعوذ بالله من النار يوجب الاعاذة
منها قد تكاثرت الاحاديث في ان البكا من خشية الله مقتضي
للنجاة من النار والبكاء من نار جهنم هو البكا من خشية الله
لانه بكاء من خشية عقاب الله وسخطه والبعد عنه وعن رحمته
وجواره ودار كرامته روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يلج النار رجل بكا من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
اخرجه النسائي والترمذي وقال صحيح وعن ابن عباس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين
بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل
الله عز وجل اخرجه الترمذي وقال حسن وعن ابي ريحانة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمت النار على عين دمعت او بكت
من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر
عينا ثالثة خرجه الامام احمد وهذا لفظه والنسائي والحاكم
وقال

عقاب بلغ

وقال صحيح الاسناد وخرج الجوزجاني ولفظه حرمت النار على
عين سهرت بكتاب الله وحرمت النار على عين دمعت من خشية
الله وحرمت النار على عين غضت عن محارم الله او فقئت في
سبيل الله وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب
من خشية الله ثم تصيب شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على
النار خرجه ابن ماجة وقد روي موقوفا على من دون ابن مسعود
وفي الباب احاديث اخر في المعنى مسندة ومرسلة وفيه ايضا
عن معاذ ابن جبل وابن عباس موقوفا عليهما غير مرفوع وخرج ابن ابي
الدنيا من طريق نفيع ابي داود عن زيد ابن ارقم ان رجلا قال يا
رسول الله بما اتقي النار قال بدموع عينيك فان عينا بكت
من خشية الله لا تمسها النار ابدا ونفيع سبق انه ضعيف
ومن طريق النضر ابن سعيد رفعه قال ما اغرورقت عين عبد
بمائها من خشية الله الا حرم الله جسدها على النار فان
فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ولو ان عبدا
بكى في امة من الامم لانجى الله عز وجل ببكاء ذالك العبد
تلك الامة من النار وما من عمل الا وله وزن او ثواب الا
الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار وقد روي هذا المعنى او بعضه
موقوفا من كلام الحسن وابي عمران الجوني وخالد ابن معدان و
غيرهم وعن زاذان ابي عمر قال بلغنا ان من بكى خوفا من النار اعاذه
الله منها ومن بكى شوقا الى الجنة اسكنه الله تعالى اياها وكان
عبد الواحد ابن زيد يقول يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله
عز وجل الا انه من بكى شوقا الى سيده لم يحرمه النظر اليه

حاشية والصيام

يا اخوتاه الا تبكون خوفا من النار الا انه من يبكي خوفا من النار
اعاذه الله منها وعن فرقد السبخي قال قرأت في بعض الكتب ان الباكي
على الجنة لتشفع له الجنة الى ربها فتقول يارب ادخله الجنة
كما بكى علي وان النار تستجير له من ربها فتقول يارب اجره من النار
كما استجارك مني وبكى خوفا من دخولي وفي حديث عبد الرحمن ابن سمرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت الليلة رؤيا فذكر الحديث
بطوله وفيه قال رأيت رجلا من امتي على شفير جهنم فجاءه وجله
من الله فاستنقذه من ذالك ورأيت رجلا من امتي يهوي في النار
فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل فاستخرجته من
النار وروى الكريمي ثنا سهل ابن حماد ثنا مبارك ابن فضالة ثنا
ثابت عن انس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية نارا وقودها الناس والحجارة وبين يديه رجل اسود فهتف
بالبكاء فنزل جبرئيل عليه السلام فقال من هذا الباكي بين يديك قال
رجل من الحبشة واثنى عليه معروفا قال ان الله عز وجل يقول
وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا
من خشيتي الا اكثرت ضحكه في الجنة

فصل

قال الله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار الى قوله فاستجاب لهم ربهم الآية وفي الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الملائكة الذين
يلتمسون مجالس الذكر وفيه ان الله عز وجل يسألهم وهو اعلم بهم
فيقول فمما يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فقالوا لا
والله ما رأوها قال فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا
اشد

اشد منها فرارا واشد منها مخافة قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت
لهم وخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا الا
قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا
قالت النار اللهم اجره من النار وخرج البزار وابو يعلى الموصلي
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما استجار
عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجارك
مني فاجره ولا سأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان
عبدك فلانا يسألني فادخله الجنة وروى صالح المري عن ابان
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انظروا
في الديوان عبدي فمن رأيتموه يسألني الجنة اعطيته ومن استعاذني
من النار اعذته اسناده ضعيف وروى ابو صالح عبد الله ابن صالح
ثنا يحيى ابن ايوب عن عبد الله ابن سليمان عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد او ابي حجيرة الاكبر عن ابي هريرة او احدهما حدثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار فاذا قال الرجل
لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر
جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني من حرك
وانا اشهدك اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد فاذا
قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني
من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي استعاذني
من زمهريرك وانا اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير
جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده قال
ابو يحيى القتات عن مجاهد يؤمر بالعبد يوم القيمة الى النار فتنزوي

لعله منك

قال فيقول ما شانك فتقول انه كان يستجير مني فيقول خلوا
سبيله وقال سفيان عن مسعر عن عبد الاعلى الجنة والنار لقيتا
السمع من ابن آدم فاذا قال الرجل اعوذ بالله من النار قالت النار اللهم
اعذه فاذا قال اسال الله الجنة قالت الجنة اللهم بلغه وقال
عثمان ابن ابي العاتكة قال ابو مسلم الخولاني ما عرضت لي دعوة
الا ذكرت جهنم فصرفتها الى الاستعاذة وقال ابو سنان عيسى ابن لعله منها
سنان عن عطا الخراساني قال من استجار بالله من جهنم سبع مرات
قالت جهنم لا حاجة لي بك

الباب الخامس في ذكر مكان جهنم

روى عطية عن ابن عباس قال الجنة في السماء السابعة فيجعلها
حيث يشاء يوم القيمة وجهنم في الارض السابعة خرجه
ابو نعيم وخرج ابن منده من حديث ابي يحيى القتات عن مجاهد
قال قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سماوات قلت فاين
النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة وروى البيهقي باسناد فيه
ضعف عن ابي الزعرى عن ابن مسعود قال الجنة في السماء السابعة
العليا والنار في الارض السابعة السفلى ثم قرأ ان كتاب الابرار
لفي عليين وان كتاب الفجار لفي سجين وخرجه ابن منده وغيره وعنده
فاذا كان يوم القيمة جعلها الله حيث شاء وقال مجاهد ابن عبد الله
ابن يعقوب عن بشر ابن شغاف عن عبد الله ابن سلام قال ان الجنة
في السماء وان النار في الارض خرجه ابن خزيمة وابن ابي الدنيا
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن قتادة قال كانوا يقولون ان
الجنة في السماوات السبع وان جهنم في الارضين السبع وروى
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفي السماء رزقكم وما توعدون
قال

قال الجنة في السماء وقد استدل بعضهم لهذا ان الله اخبر ان
اهل النار يعرضون على النار بكرة وعشيا يعني في مدة البرزخ
واخبر انهم لا تفتح لهم ابواب السماء فدل على ان النار في الارض
قال تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وفي حديث البرا ابن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة قبض الارواح قال في ارواح
الكفار حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ثم يقول الله
تعالى اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى قال فتطرح روحه
طرحا خرجه الامام احمد وغيره وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة قبض الروح قال في روح
الكافر حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح
له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ثم تعود قال في
روح الكافر فتخرج كانتن ريح جيفة فينطلقون به الى باب
الارض فيقولون ما انتن هذه الريح كلما اتوا على ارض قالوا ذلك
حتى ياتوا بها ارواح الكفار خرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما
وقال عبد الله ابن عمرو ابن العاص في الارض السابعة

فصل روى الامام احمد باسناد فيه نظر عن يعلى ابن امية
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم فقالوا ليعلى قال الا
ترون ان الله عز وجل يقول نارا احاط بهم سرادقها الا والذي
نفس يعلى بيده لا ادخلها ابدا حتى اعرض على الله عز وجل ولا
يصيبني منها قطرة حتى القى الله عز وجل وهذا ان ثبت فالمراد

به ان البحار تفجر يوم القيمة فتصير بحرا واحدا ثم تسجر ويوقد
عليها فتصير نارا وتزاد في جهنم وقد فسر غير واحد من السلف
قوله تعالى واذا البحار سجرت بنحو هذا روى المبارك ابن فضالة عن كثير
ابن ابي محمد عن ابن عباس قال تسجر حتى تكون نارا وروى مجالد عن شيخ
من بجيلة عن ابن عباس واذا البحار سجرت قال تكور الشمس والقمر و
النجوم في البحر فيبعث الله عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يرجع
نارا اخرجه ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم وخرج ابن ابي الدنيا وابن ابي
حاتم ايضا من طريق مجالد عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى وان
جهنم لمحيطة بالكافرين قال هو هذا البحر تنتثر الكواكب وتكور الشمس
والقمر فيه فيكون هو جهنم وروى ابن جرير باسناده عن سعيد ابن
المسيب عن علي انه قال لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر قال علي
ما اراه الا صادقا قال تعالى والبحر المسجور وقال واذا البحار سجرت
وروى آدم ابن ابي اياس في تفسيره عن حماد ابن سلمة عن داود ابن ابي
هند عن سعيد ابن المسيب قال قال علي ليهودي اين جهنم قال تحت
البحر قال علي صدق ثم قرأ واذا البحار سجرت وخرجه في موضع آخر
منه وفيه ثم قرأ والبحر المسجور وخرج ابن ابي حاتم باسناده عن
ابي العالية عن ابي ابن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس
نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تتأجج وعن ابن لهيعة
عن ابي قبيل قال ان البحر الاخضر جهنم وروى ابو نعيم باسناده عن كعب
في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تبدل
السموات فتصير جنانا وتبدل الارض فتصير مكان البحر النار و
قد سبق عن ابن عباس انه قال النار تحت سبعة ابحر مطبقة و
روي عن عبد الله ابن عمرو قال لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم
و

وكذا قال سعيد ابن ابي الحسن اخو الحسن البصري البحر طبق جهنم
وفي سنن ابي داود عن عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت
البحر نارا وتحت النار بحرا وخرج ابن ابي حاتم باسناده عن معاوية
ابن سعيد قال ان هذا البحر يعني بحر الروم وسط الارض والانهار كلها
تصب فيه والبحر الكبير يصب فيه واسفله آبار مطبقة بالنحاس
فاذا كان يوم القيمة تسجر وذكر ابن ابي الدنيا عن العباس ابن يزيد البحراني
قال سمعت الوليد ابن هشام وقلت له عمن اخذت هذا قال عن رجل
من اهل الكتاب اسلم فحسن اسلامه قال لما التقم الحوت يونس عليه
السلام جال به في الابحر السبعة فلما كان آخر ذلك انتهى به الحوت
الى قعر البحر موضع يلي قعر جهنم فسبح يونس في بطن الحوت فسمع
قارون تسبيحه وهو في النار وذكر بقية الخبر وروى قيس ابن الربيع
عن عبد الملك عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط
على جهنم طريقا الى الجنة غريب منكر وقد روي عن بعضهم ما يدل
على النار في السماء وروي عن مجاهد قال في قوله تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون قال الجنة والنار وكذا قال جويبر عن الضحاك وروى
عاصم عن زر عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت
بالبراق فما تزايل طرفه انا وجبريل حتى اتيت بيت المقدس وفتحت
لنا ابواب السماء ورايت الجنة والنار خرجه الامام احمد وغيره
وقال في رواية المروذي في حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي الجنة والنار في السماء فقرأت هذه الآية
وفي السماء رزقكم وما توعدون فكاني لم اقرأها قط وهو تصديق لما قاله
حذيفة نقله عنه الخلال في كتاب السنة وهذا اللفظ الذي احتج به
احمد لم نقف عليه بعد في حديثه وانما روي عنه ما تقدم وروي عن حذيفة

عبيد ه

فلم تزايل طرفه

قوله رايت الجنة والنار في السماء لا ينافي ان النار في الارض لانه كان في السماء [illegible] النار لا [illegible]

ولكن ناظرا الى السما [illegible] الله [illegible]

انه قال والله ما زايل البراق حتى فتحت له ابواب السماء ورأيا الجنة
والنار ووعد الآخرة اجمع ولم يرفعه وهذا ليس كله بصريح في انه
رأى النار في السماء وكما لا يخفى وايضا على تقدير صحة ذالك واللفظ لا
يدل على ان النار في السماء وانما يدل على انه رآها في السماء والميت
في قبره يرى الجنة والنار وليس الجنة في الارض وقد رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في صلاة الكسوف الجنة والنار وهو في الارض وكذالك في بعض طرق
حديث الاسرى حديث ابي هريرة انه مر على ارض الجنة والنار في مسيره
الى بيت المقدس ولم يدل شيء من ذالك على ان الجنة في الارض فحديث حذيفة
ان ثبت فيه انه رأى الجنة والنار في السماء فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي
والله اعلم وفي حديث ابي هارون العبدي وهو ضعيف جدا عن ابي سعيد
الخدري في صفة الاسرى انه صلى الله عليه وسلم رأى الجنة والنار فوق
السموات ولو صح لحمل على ما ذكرناه ايضا وقد روى القاضي ابو يعلى باسناد
جيد عن ابي بكر المروذي ان الامام احمد فسر له آيات متعددة من القرآن
فكان مما فسر قوله واذا البحار سجرت قال اطباق النيران والبحر المسجور
قال جهنم وهذا يدل على ان النار في الارض ورواه الخلال عن المروذي والله
اعلم واما المروي عن مجاهد فقد تأوله بعضهم على ان المراد ان اعمال الجنة
والنار مقدرة في السماء من الخير والشر وقد صرح بذالك مجاهد في رواية
اخرى عنه وقد ورد في بعض طرق حديث الاسرى انه صلى الله عليه وسلم
رأى جهنم في طريقه الى بيت المقدس وروي عن عبادة ابن الصامت انه
وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي وقال من هاهنا اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رأى جهنم

الباب السادس في ذكر طبقاتها وادراكها وصفتها

قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقد قرئ بسكون
الراء وتحريكها وهما لغتان قال الضحاك الدرج اذا كان بعضها فوق
بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل من بعض وقال غيره الجنة درجات
والنار

والنار دركات وقد تسمى النار درجات ايضا كما قال تعالى بعد ان
ذكر اهل الجنة واهل النار ولكل درجات مما عملوا وقال افمن
اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم و
بئس المصير هم درجات عند الله قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم
درجات الجنة تذهب علوا ودرجات النار تذهب سفولا وروى
ابن ابي الدنيا باسناده عن عكرمة في قوله تعالى لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم قال لها سبعة اطباق وعن قتادة
لكل باب منهم جزء مقسوم قال هي والله منازل باعمالهم وعن
يزيد ابن ابي مالك الهمداني قال لجهنم سبعة نيران تتلقى ليس
منها نار الا وهي تنظر الى التي تحتها مخافة ان تأكلها وعن ابن جريج في
قوله تعالى لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وفيها ابو جهل وروى سلام
المدائني وهو ضعيف عن الحسن عن ابي سنان عن الضحاك قال للنار سبعة
ابواب وهي سبعة ادراك بعضها على بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد
يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها وفي الثانية
النصارى وفي الثالثة اليهود والرابعة فيها الصابئون والخامسة
فيها المجوس والسادسة فيها مشركو العرب وفي السابعة المنافقون
وهو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروى العلى
ابن المسيب عن ابيه وخيثمة ابن عبد الرحمن قالا قال ابن مسعود اي
اهل النار اشد عذابا قال لو اليهود والنصارى والمجوس قال لا ولكن
المنافقين في الدرك الاسفل من النار في توابيت من نار مطبقة عليهم ليس
لها ابواب وروى عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة في قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار قال الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليهم
فيوقد من فوقهم ومن تحتهم وقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل قال ابن المبارك عن يحيى ابن ايوب عن عبيد ابن زحر عن ابي [illegible]

سفولا

لعل الصابئين فوق اليهود

عن ابي خيثمة ابن عبد الرحمن قال

لعله سيار

قال الظلمة من جهنم فيها سبعون زاوية في كل زاوية ضعف من
العذاب ليس في الاخرى وروى ابن ابي حاتم باسناده عن كعب قال اقتحام
العقبة في كتاب الله يعني قوله تعالى فلا اقتحم العقبة سبعون
درجة في النار وعن حمزة قال سمعت ابا رجا قال بلغني ان العقبة التي
ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة
آلاف سنة وعن عطية عن ابن عمر قال في العقبة جبل في جهنم افلا
جاوزه بعتق رقبة وعن مقاتل ابن حيان قال هي عقبة في جهنم فقيل
بأي شيء تقطع قال فك رقبة وفي الصحيحين ولفظه للبخاري عن ابن عمر
قال رأيت في المنام انه جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من
حديد ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال لن تراع نعم الرجل
انت لو كنت تكثر الصلاة من الليل فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير
جهنم فاذا هي مطوية كطي البئر لها قرون كقرون البئر بين كل قرنين
ملك بيده مقمعة من حديد واذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رؤوسهم
اسفلهم عرفت فيها رجالا من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين فقصصتها
على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان عبد الله رجل صالح

الباب السابع في ذكر قعرها وعمقها

عن خالد ابن عمير قال خطب عتبة ابن غزوان فقال انه ذكر لنا ان الحجر
يُلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك قعرها والله
لتملأن افعجبتم خرجه هكذا مسلم موقوفا وخرجه الامام احمد
موقوفا ولم فوعا والموقوف اصح وخرج الترمذي من حديث الحسن
قال قال عتبة ابن غزوان خطبنا على منبرنا هذا يعني منبر البصرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير
جهنم فتهوي فيها سبعين عاما ما تفضي الى قعرها قال وكان عمر يقول
اكثروا

اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها
حديد ثم قال لا يعرف للحسن سماع من عتبة ابن غزوان وخرج مسلم
ايضا من حديث ابي هريرة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فسمعنا وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا
الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين خريفا
فالآن انتهى الى قعرها وخرج ايضا من وجه آخر عن ابي هريرة قال
والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر جهنم سبعين خريفا وخرج الحاكم
من حديث ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
ان حجرا مثل سبع خلفات بشحومهن فالقين من شفير جهنم ما انتهين الى
آخرها سبعين عاما وخرج البزار والطبراني من حديث بريدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحجر ليزن سبع خلفات يرمى به في
جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها وخرج ابن حبان في
صحيحه من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو ان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ
قعرها وقد سبق من حديث انس وابي سعيد معنى حديث ابي هريرة
في سماع الهدة وقال ابن المبارك انبأنا يونس عن الزهري قال بلغنا
ان معاذ ابن جبل كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ان ما بين شفة النار وقعرها كصخرة زنة سبع خلفات
بشحومهن ولحومهن واولادهن يهوي من شفة النار قبل ان تبلغ
قعرها سبعين خريفا قال ابن المبارك وانبأنا هشيم اخبرني زكريا
ابن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة يقول ان ما بين شفير
جهنم مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او صخرة تهوي عظمها
كعشر عشراوات عظام سمان فقال له رجل هل تحت ذلك من شيء
يا ابا امامة قال نعم غي واثام وقد روي هذا مرفوعا باسناد فيه
ضعف من طريق لقمان ابن عامر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه

وزاد فيه قلت وما غي واثام قال بئران يسيل فيهما صديد اهل
النار وهما اللذان ذكرهما الله في كتابه فسوف يلقون غيا وفي الفرقان
يلق اثاما والموقوف اصح وقد روي من وجه آخر قال حريز ابن حديث
عثمان حدثني عبد الرحمن ابن ميسرة الحضرمي عن ابي امامة انه كان
يقول ان جهنم ما بين شفتيها الى قعرها سبعون او قال خمسون خريفا
للحجر المهوي والحجر مثل سبع خلفات لحملها شحما ولحما خرجه
الجوزجاني وروى مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من حاكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيمة و
ملك آخذ بقفاه حتى يقفه على شفير جهنم ثم يرفع رأسه الى الله عز
وجل فان قال له القه القاه في مهوى اربعين خريفا خرجه الامام
احمد وروى عبيد الله ابن الوليد حدثني الوصافي حدثنا عبد الله ابن لعله الوصافي
عمير عن ابيه قال قال ابو ذر لعمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالوالي يوم القيمة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة
لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى به و
ان كان عاصيا لله في عمله انخرق به الجسر فهوى في جهنم مقدار خمسين
عاما فقال له عمر من يطلب العمل بعد هذا قال ابو ذر من سلت الله انفه
والصق خده بالتراب فجاء ابو الدرداء فقال له عمر يا ابا الدرداء هل
سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا حدثنيه ابو ذر قال فا
خبره ابو ذر فقال نعم ومع الخمسين خمسون عاما يهوى به الى النار
الوصافي لا يحفظ الحديث وكان شيخا صالحا رحمه الله تعالى ورواه سويد بياض
ابن عبد العزيز وفيه ضعف شديد عن سيار عن ابي وائل ان ابا ذر قال
لعمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر معناه وفي
حديثه وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى في قعرها سبعين
خريفا وفي موعظة الاوزاعي للمنصور قال اخبرني يزيد ابن ابي
يزيد ابن جابر عن عبد الرحمن الاعمري الانصاري ان ابا ذر وسلمان قالا
لعمر سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر معناه وقال هوى به
في النار

في النار سبعين خريفا وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها
في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وخرج الامام احمد و
الترمذي وابن ماجة من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها في
النار سبعين خريفا وخرج البزار نحوه من حديث ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي تفسير ابن جرير من رواية العوفي
عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قال ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي
جهنم مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم
نابتة في اصل الجحيم وكان ابن عباس يقول ان الجحيم سقر هكذا
وفيها شجرة الزقوم فزعم اعداء الله اذا خلا العدد الذي
وجدوا في كتابهم اياما معدودة انما يعني بذلك المسير الذي
ينتهي الى اصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انقضى الاجل فلا
عذاب وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله تعالى وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن
عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا
الى شجرة الزقوم آخر يوم من الايام المعدودة وهي اربعون
سنة فلما اكلوا من شجرة الزقوم وملؤا البطون آخر يوم
من الايام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم انكم لن
تمسكم النار الا اياما معدودة وقد خلا العدد وانتم في الابد
فاخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون ففي هذه الرواية عن
ابن عباس ان قعر جهنم ومسافة عمقها اربعون عاما وان ذلك
هو معنى ما في التوراة ولكن اليهود حرفوه فجعلوه مسافة



ما بين طرفيها وزعموا انه اذا انقضت هذه المدة ان جهنم تخرب
وتهلك وان ذالك من كذبهم على الله وتحريفهم التوراة

فصل

واما سعة جهنم طولا وعرضا فروى مجاهد عن ابن عباس قال اتدرون
ما سعة جهنم قلنا لا قال اجل والله ماتدرون ان ما بين شحمة اذن
احدهم وعاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيه اودية القيح والدم
قلنا انهار قال لا بل اودية ثم قال اتدرون ما سعة جهنم قلنا لا
قال حدثتني عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
فاين الناس يومئذ قال على جسر جهنم خرجه الامام وخرج النسائي
والترمذي منه المرفوع وصححه الترمذي وخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد

الباب الثامن في ذكر ابوابها وسرادقها

قال الله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل
سيفه على امتي وخرج الامام احمد من حديث عتبة ابن عبد السلمي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للجنة ثمانية ابواب ولجهنم سبعة ابواب
وبعضها افضل من بعض وفي حديث ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعمر الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا يسير
الراكب بينهما سبعين عاما خرجه عبد الله ابن الامام احمد وابن ابي
عاصم والطبراني والحاكم وغيرهم وخرج البيهقي من حديث ابي سعيد
وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المرور على الصراط و
قال فيه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومطروح فيها لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم وروى ابو اسحاق عن هبيرة ابن مريم عن
علي قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وقال باصبعه وعقد
خمسين ووضع يده ثم تمتلي الاول والثاني والثالث حتى عقدها كلها
خرجه ابن ابي حاتم وغيره ورواه بعضهم عن ابي اسحاق عن عاصم ابن ضمرة
عن

عن علي بمعناه وخرج ابن ابي حاتم عن حطان الرقاشي قال سمعت عليا
قال سمعت عليا يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قلنا هي مثل ابوابنا
هذه قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض وفي رواية له ايضا بعضها
اسفل من بعض وخرجه البيهقي ولفظه ابواب جهنم هكذا ووضع
يده اليمنى على ظاهر يده اليسرى وعن ابن جريج في قوله لها سبعة
ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم
الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية خرجه ابن ابي الدنيا وغيره و
قال جويبر عن الضحاك سمى الله ابواب جهنم لكل باب منهم جزء
مقسوم باب لليهود وباب للنصارى وباب للمجوس وباب
للصابئين وباب للمنافقين وباب للذين اشركوا وهم كفار العرب
وباب لاهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى للآخرين خرجه الخلال
وقال آدم ابن ابي اياس انبأنا حماد ابن سلمة عن عطا ابن السائب
عن ميسرة في قوله ادخلوا ابواب جهنم قال لجهنم سبعة ابواب
بعضها اسفل من بعض وقال عطا الخراساني ان لجهنم سبعة ابواب
اشدها غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوه بعد
العلم خرجه ابو نعيم وعن كعب قال لجهنم سبعة ابواب باب منها
للحرورية وهذا كله كحديث ابن عمر المتقدم يدل على ان كل باب
من الابواب السبعة لعمل من الاعمال السيئة كما ان ابواب الجنة
الثمانية كل باب منها لعمل من الاعمال الصالحة وعن وهب ابن منبه
قال بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذي
فوقه وخرج الثعلبي في تفسيره باسناد مجهول الى منصور ابن عبد
الحميد ابن ابي رباح عن انس عن بلال ان اعرابية صلت خلف النبي صلى
الله عليه وسلم فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية لكل باب منهم
جزء مقسوم فخرت مغشيا عليها فلما افاقت قالت يا رسول الله كل
عضو من اعضائي يعذب على كل باب منها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب على كل باب على قدر اعمالهم

هكذا ولعله مكرر

فقالت مالي الا سبعة اعبد اشهدك ان كل عبد منهم لكل باب من
ابواب جهنم لوجه الله تعالى فجاء جبرئيل فقال ابشرها ان الله تعالى قد
حرم عليها ابواب جهنم وهذا حديث لا يصح مرفوعا ومنصور ابن عبد
الحميد قال فيه ابن حبان لا تحل الرواية عنه والصحيح ما روى مخلد ابن
الحسين عن هشام ابن حسان قال خرجنا حجاجا فنزلنا في بعض الطريق
فقرأ رجل كان معنا هذه الآية لها سبعة ابواب فسمعته امرأة فقالت
أعد رحمك الله فاعادها فقالت خلفت في البيت سبعة اعبد اشهدكم
انهم احرار لكل باب واحد منهم خرجه ابن ابي الدنيا وخرج البيهقي
من حديث الخليل ابن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى
يقرأ تبارك وحم السجدة وقال الحواميم سبع وابواب جهنم سبعة
جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والجحيم والهاوية وقال تجيء كل
حم منها يوم القيمة احسبه قال تقف على باب من هذه الابواب فتقول
اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني وقال هذا منقطع
والخليل ابن مرة فيه نظر وروى ابن ابي الدنيا من طريق عبد العزيز ابن
ابي رواد قال كان بالبادية رجل قد اتخذ مسجدا فجعل في قبلته سبعة
احجار فكان اذا قضى صلاته قال يا احجار اشهدكم ان لا اله الا الله
قال فمرض الرجل فعرج بروحه قال فرأيت في منامي انه امر بي الى النار
فرأيت حجرا من تلك الاحجار اعرفه بعينه قد عظم فسد عني بابا
من ابواب جهنم قال حتى سد عني بقية الاحجار ابواب جهنم

فصل وقد وصف الله تعالى ابوابها انها مغلقة على اهلها	بلغ
فقال انها عليهم مؤصدة وقال تعالى عليهم نار مؤصدة قال مجاهد
هي بلغة قريش اصد الباب اي اغلقه يعني قوله مؤصدة
وقال مقاتل يعني ابوابها مطبقة عليهم فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها
غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد وقد ورد في ذلك حديث مرفوع خرجه
ابن مردوية من طريق شجاع ابن اشرس قال ثنا شريك عن عاصم عن ابي
صالح

صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انها
عليهم مؤصدة قال مطبقة ولكن رفعه لا يصح فقد خرجه آدم ابن
ابي اياس في تفسيره عن شريك بهذا الاسناد موقوفا على ابي هريرة
ورواه اسمعيل ابن ابي خالد عن ابي صالح من قوله ولم يذكر فيه ابا هريرة
وكذا قال عطا الخراساني وغيره في المؤصدة انها المطبقة وعن الضحاك
قال حائط لا باب له ومراده والله اعلم ان الابواب اطبقت فصار
الجدار كانه لا باب له وقوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد
ممددة معناه اطبقت عليهم بعمد قال قتادة وكذلك هو في قراءة
عبد الله بعمد بالباء قال عطية هي عمد من حديد في النار وقال
مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد حتى يرجع	لعله معناه
عليهم غمها وحرها وعلى هذا فقوله ممددة صفة للعمد معنى ان العمد
التي اوثقت بها الابواب ممددة مطولة والممدود الطويل ارسخ و
اثبت من القصير وفي تفسير العوفي عن ابن عباس في قوله في عمد ممددة
قال هي عليهم مغلقة ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم	فشدت
السلاسل فسدت بها الابواب وقيل ان الممددة صفة للابواب رواه
شبيب ابن بشير عن عكرمة عن ابن عباس وقيل المراد بالعمد الممددة	جناب
القيود الطوال رواه اسمعيل ابن ابي خالد عن ابي صالح وروى ابو جناب
الكلبي عن زبيد عن ابراهيم قال عبد الله ابن مسعود في قوله عمد
ممددة قال هي الادهم وقد تقدم ان عبد الله كان يقرؤها بعمد و
الادهم القيد وكذا قال ابن زيد في قوله عمد ممددة قال في عمد من حديد
مغلولين فيه وتلك العمد من نار وقد احرقت بالنار فهي من نار ممددة لهم
وقيل ان المراد بالعمد الممددة الزمان الذي لا انقطاع له قاله ابو فاطمة
وقال الفتنة من قرأها في عمد يعني بالفتح فهي عمد من نار ومن قرأها
في عمد بالضم فهو الحبل الممدود وقال سعيد ابن بشير عن قتادة مؤصدة
اي مطبقة اطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها
آخر الابد وهذا الاطباق نوعان احدهما خاص لمن يخلد في النار او

من يريد الله التضييق عليه أجارنا الله تعالى من ذلك بفضله ورحمته

قال أبو توبة اليزني ان في النار أقواما مؤصدة عليهم كما يطبق الحق على طبقه خرجه ابن أبي حاتم والثاني الاطباق العام وهو اطباق النار على أهلها المخلدين فيها وقد قال سفيان وغيره في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر قال هو اطباق النار على أهلها وفي حديث مسكين أبي فاطمة عن اليمان ابن يزيد عن محمد ابن حميد عن محمد ابن علي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في خروج الموحدين من النار قال ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار وأطباق من نار فيطبقونها على من بقي فيها يسمرونها بتلك المسامير يتناساهم الجبار على عرشه من رحمته ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم خرجه الاسماعيلي وغيره وهو حديث منكر قاله الدارقطني وروى ابن أبي حاتم باسناده عن سعيد ابن جبير قال ينادي رجل في شعب من شعاب النار مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول الله تعالى يا جبريل أخرج عبدي فيجدها مطبقة فيقول انها مطبقة عليهم مؤصدة مطبقة وقال قتادة عن أبي أيوب العتكي عن عبد الله ابن عمرو اذا أجاب الله أهل النار قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون اطبقت عليهم فلم ييأس القوم بعد تلك الكلمة وان كان الا الزفير والشهيق وقال أبو الزعراء عن ابن مسعود واذا قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون اطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد وقال أبو عمران الجوني اذا كان يوم القيمة التي أمر الله بكل جبار عنيد وكل شيطان مريد وكل من يخاف الناس شره في الدنيا فاوثقوا بالحديد ثم أمر بهم الى جهنم ثم أوصدوها عليهم قال فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا ولا والله لا ينظرون فيها الى أديم السماء أبدا ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض أبدا ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبدا وفي معنى اطباق النار على أهلها يقول بعض السلف البسوا النفيج من النحاس ومنعوا خروج الانفاس فالانفاس في أجوافهم تتردد

الدنيا

لعله تلك الكلمة الا بعد

لعله التي زاد بيده

تتردد والنيران على أبدانهم تتوقد وقد أطبقت عليهم الأبواب وغضب عليهم رب الأرباب وأنشد بعضهم في هذا المعنى

لو أبصرت عيناك أهل الشقا ... سيقوا الى النيران قد أحرقوا
يصلونها حين عصوا ربهم ... وخالفوا الرسل وما صدقوا
تقول أخراهم لأولاهم ... في لجج المهل وقد أغرقوا
قد كنتم حذرتم حرها ... لكن من النيران لم تفرقوا
وجيء بالنيران مزمومة ... شرارها من حولها محرق
وقيل للنيران أن أحرقي ... وقيل للخزان أن أطبقوا

من النار

وقد ورد في بعض أحاديث الشفاعة فتح باب النار فخرج الطبراني من رواية العباس ابن عوسجة قال حدثني مطر أبو موسى مولى آل طلحة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أني آتي جهنم فأضرب بابها فيفتح لي فادخلها فأحمد الله بمحامد ما حمده أحد قبلي مثله ولا يحمده أحد بعدي ثم أخرج منها من قال لا اله الا الله مخلصا فيقوم الي أناس من قريش فينتسبون الي فاعرف نسبهم ولا أعرف وجوههم فاتركهم في النار الاسناد ضعيف

هكذا

فصل قال الله تعالى انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال الزجاج السرادق كلما أحاط بشيء نحو المشقة في المضرب والحائط المشتمل على الشيء وقال ابن قتيبة السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل هو الدهليز وهو معرب وأصله بالفارسية سرادر وقال ابن عباس هو سرادق من نار وروى ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السرادق في النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة خرجه الترمذي واحاطة السرادق بهم قريب من المعنى الذي في غلق الباب وهو يشبه قول من قال انه حائط لا باب له ولما كانت احاطة السرادق بهم

موجبا لكربهم وغمهم وعطشهم لشدة وهج النار عليهم قال الله تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا وقال تعالى ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وذوقوا عذاب الحريق قال ابو معشر كنا في جنازة مع ابي جعفر القاري
فبكى ابو جعفر ثم قال حدثني زيد ابن اسلم ان اهل النار لا يتنفسون فذلك الذي
ابكاني خرجه الجوزجاني وخرج ابن ابي حاتم من طريق ابراهيم ابن الحكم ابن ابان
عن ابيه عن عكرمة قال على كل باب من ابواب النار سبعون الف سرادق من
نار في كل سرادق منها سبعون الف قبة من نار في كل قبة منها سبعون الف تنور
من نار في كل تنور منها سبعون الف كوة من نار في كل كوة سبعون الف صخرة
من نار على كل صخرة سبعون الف حجر من نار على كل حجر منها سبعون الف عقرب
من نار لكل عقرب منها سبعون الف ذنب من نار لكل ذنب منها الف فقارة
من نار في كل فقارة منها سبعون الف قلة من سم وسبعون الف موقد من
نار يوقدون ذلك النار وذكر تمام الحديث وسياتي فيما بعد انشا الله تعالى
وفيه انهم يهوون من باب الى باب خمسين سنة وهو غريب ومنكر وابراهيم خمسمائة
ابن الحكم ابن ابان ضعيف تركه الائمة

فصل

وابواب جهنم قبل
دخول اهلها اليها يوم القيمة مغلقة كما دل عليه ظاهر قوله تعالى و
سيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها الاية
وفي حديث ابي هارون العبدي وهو ضعيف جدا عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرى قال ثم عرضت على النار فاذا
فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها
ثم اغلقت دوني وقد روي ان ابوابها تفتح كل يوم نصف النهار وسنذكره
فيما بعد انشاء الله تعالى وروى الامام احمد عن اسحاق الازرق عن شريك
عن الركين عن ابيه قال رأى خباب ابن الارت رجلا يصلي نصف النهار
فنهاه وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب جهنم فلا تصلي فيها وقد ورد
ها

ما يستدل به على انها مفتحة ففي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة و
غلقت ابواب النار وصفدت الشياطين ومردة الجن وخرج الترمذي
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان اول
ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب
النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب
ولكن قيل ان غلق ابواب النار انما هو عن الصائمين خاصة ولمن
فتح ابواب الجنة هو لهم خاصة وفي حديث القاسم العمري عن
الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل رمضان قال
فيه فيفتح فيها يعني من اول ليلة منه ابواب الجنة للصائمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الله عز وجل يا رضوان ان
افتح ابواب الجنان ويا مالك اغلق ابواب الجحيم عن الصائمين من
امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا منقطع فان الضحاك لم يسمع
من ابن عباس

الباب التاسع في ذكر ظلمتها وشدة سوادها

روى شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى اسودت فهي سوداء مظلمة خرجه ابن ماجة والترمذي
وقال حديث ابي هريرة في هذا الباب موقوف اصح ولا اعلم احدا
رفعه غير يحيى ابن ابي كثير عن شريك وروى معن عن مالك عن ابي
سهيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اترونها حمراء
كناركم لهذه لهي اشد سوادا من القار خرجه البيهقي وخرجه
البزار ولفظه لهي اشد سوادا من دخان ناركم سبعين ضعفا وروي
موقوفا على ابي هريرة وهو اصح قاله الدارقطني وقال الجوزجاني
ثنا عبيد الله الحنفي ثنا فرقد ابن الحجاج سمعت عقبة اليمامي
اليماني

يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نار جهنم
اشد حرا من ناركم هذه بتسعة وتسعين جزءا وهي سوداء مظلمة لا
ضوء لها لهي اشد سوادا من القطران غريب جدا وروى الكديمي عن سهل بن ابن
حماد عن مبارك ابن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم نارا وقودها الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف
عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء لا يضيء لهبها خرجه
البيهقي والكديمي ليس بحجة وخرج البزار من حديث زائدة ابن ابي الرقاد
عن زياد النميري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ناركم هذه فقال النميري
انها لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم وما وصلت اليكم حتى احسبه قال
نضحت بالماء لتضيء لكم ونار جهنم سوداء مظلمة وفي حديث عدي
ابن عدي عن عمر مرفوعا ذكر الايقاد عليها ثلاثة آلاف عام ايضا وقال هي سوداء
مظلمة لا يضيء جمرها ولهبها خرجه ابن ابي الدنيا والطبراني وقد سبق اسناده
والكلام عليه وروى ابن ابي الدنيا من طريق الحكم ابن ظهير وهو ضعيف عن الحاكم
عاصم عن زر عن عبد الله واذا الجحيم سعرت قال سعرت الف سنة حتى
ابيضت ثم الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
الحكم ابن ظهير ضعيف والصحيح رواية عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة الحاكم
كما سبق وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن سلمان قال النار سوداء مظلمة
لا يطفأ جمرها ولا يضيء لهبها ثم قرأ ذوقوا عذاب الحريق وخرجه
البيهقي من طريق احمد ابن عبد الجبار عن ابي معاوية عن الاعمش مرفوعا
ورفعه ضعيف وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية
عن ابي ابن كعب ضرب الله مثلا للكافر قال او كظلمات في بحر لجي الآية
فهو يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة
ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات النار وقال ايضا ابو جعفر عن الربيع
ابن انس ان الله جعل هذه النار يعني نار الدنيا نورا وضياء ومتاعا
لاهل الارض وان النار الكبرى سوداء مظلمة مثل القير نعوذ بالله منها و
عن الضحاك قال جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها اسود واهلها سود

وقد

وقد دل على سواد اهلها قوله تعالى كأنما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآيتين وقد ثبت في الاحاديث
الصحيحة ان من عصاة الموحدين من يحترق في النار حتى يصير فحما

الباب العاشر في شدة حرها وزمهريرها

قال الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي
بعضا فتنفس فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فاشد ما تجدون من الحر من سمومها واشد ما تجدون من البرد
من زمهريرها وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من
سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية قال انها
فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وخرجه
الامام احمد وزاد فيه وضربت في البحر مرتين ولولا ذلك ما
جعل الله فيها منفعة لاحد وقد سبق من حديث انس نحوه
وعن عطية العوفي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم لكل
جزء منها مثل حرها خرجه الترمذي وقال الامام احمد ثنا
قتيبة ثنا عبد العزيز هو الدراوردي عن سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار
جزء من مئة جزء من جهنم وقال ابن مسعود ان ناركم هذه
ضرب بها البحر ففترت ولولا ذلك ما انتفعتم بها وهي جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم وخرجه البزار مرفوعا والموقوف
اصح وخرج الطبراني من طريق تمام ابن نجيح عن الحسن عن

أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان غربا من جهنم جُعل في وسط
الارض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان
شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب وتمام ابن نجيح
تُكلم فيه وخرج ايضا من طريق عدي ابن حاتم ابن عدي الكندي عن
عمر ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق نبيا لو ان
قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره و
قد سبق الكلام على اسناده وروي من وجه ضعيف عن الحسن مرسلا
نحوه وخرج ابو يعلى الموصلي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيهم رجل من
اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحرق المسجد لكن قال الامام احمد
هو حديث منكر وقال كعب لعمر ابن الخطاب لو فتح من جهنم قدر منخر
ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها وقال عبد الملك
ابن عمير لو ان اهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها وقال عبد الله ابن — من القيلولة
احمد اخبرت عن يسار عن ابي المغيرة وكان من خيار الناس قال بلغني ان رجلا
لو اخرج منها الى نار الدنيا لنام فيها الفي سنة وقال معاوية ابن صالح
عن عبد الملك ابن ابي بشير يرفع الحديث ما من يوم الا والنار تقول اشتد
حري وبعد قعري وعظم جمري عجل الي باهلي وقال ابن عيينة عن بشر
ابن منصور قلت لعطا السلمي لو ان انسانا اوقدت له نار فقيل له من
دخل هذه النار نجا من النار فقال عطا لو قيل لي ذلك لخشيت ان تخرج
نفسي فرحا قبل ان اقع فيها

فصل

قد سبق في حديث مرفوع
ان في جهنم بيت يتميز فيه الكافر من برده يعني يتقطع و
يتمزع وروى ابن ابي الدنيا من طريق الاعمش عن مجاهد قال ان في النار
لزمهريرا يغلون فيه فيهربون منها الى ذلك الزمهرير فاذا وقعوا — مغلبون فيه
فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقيض وعن ليث عن مجاهد قال الزمهرير
الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده وعن قابوس ابن ابي ظبيان
عن

عن ابيه عن ابن عباس قال يستغيث اهل النار من الحر فيغاثون بريح
باردة يصدع العظام بردها فيسألون الحر وعن عبد الملك ابن عمير
قال بلغني ان اهل النار سألوا خازنها ان يخرجهم الى جانبها فاخرجوا فقتلهم
البرد والزمهرير حتى رجعوا اليها فدخلوها مما وجدوا من البرد وروى
ابو نعيم باسناده عن ابن عباس ان كعبا قال ان في جهنم بردا هو الزمهرير
يُسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم وروي عن ابن مسعود قال الزمهرير
لون من العذاب وعن عكرمة قال هو البرد الشديد وروي عن زبيد اليامي — اليامي — بالعلم نوع
انه قام ليلة للتهجد فعمد الى مطهرة له قد كان يتوضأ فيها فغسل
يده ثم ادخلها في المطهرة فوجد الماء فيها باردا شديدا كاد ان يجمد
فذكر الزمهرير ويده في المطهرة فلم يخرجها منها حتى اصبح فجاءت
الجارية وهو على تلك الحال فقالت ما شأنك يا سيدي لم تصل الليلة كما
كنت تصلي قال ويحك اني ادخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد
الماء فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت بشدة برده حتى و
قفت علي انظري لا تخبري بهذا احدا ما دمت حيا فما علم بذلك احد
حتى مات رحمه الله تعالى

الباب الحادي عشر في ذكر شجر جهنم وتسعيرها

قد سبق في غير حديث انه اوقد عليها ثلاثة آلاف عام وروى
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
النار ارسل جبرئيل اليها وقال له اذهب فانظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها قال فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال
وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات ثم
قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فذهب فنظر اليها فرجع
فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها خرجه
الامام احمد وابو داود والترمذي وفي حديث سمرة ابن جندب
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملكين اتياه في المنام فذكر رؤيا طويلة

وفيها قال فانطلقت فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما انت رائي
واذا هو عند نار له يحشها ويسعى حولها قال قلت ما هذا قالا لي انطلق
انطلق وفي آخر الحديث قالا واما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار
يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن جهنم وقد خرجه البخاري بتمامه
وخرج مسلم اوله ولم يتممه وقوله كريه المرآة اي المنظر وقوله
يحشها اي يوقدها وروى هذا الحديث ابو خلدة عن ابي رجاء عن سمرة
ابن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وفي حديثه
قال فرايت شجرة لو ان الخلق اجتمعوا تحتها لاظلتهم وتحتها رجلان واحد
يوقد نارا واخر يحتطب الحطب وفي آخر الحديث قلت فالرجلان الذان
رايت تحت الشجرة قال ذانك ملكا جهنم يحمون جهنم لاعداء الله
الى يوم القيمة

فصل

وجهنم تسجر كل يوم نصف النهار
وفي صحيح مسلم عن عمرو ابن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع
فانها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد
لها الكفار ثم صل فان الصلاة مشهودة حتى يستقل الظل
بالرمح ثم اقصر عن الصلاة فانه حينئذ تسجر جهنم فاذا اقبل
الفيء فصل وذكر بقية الحديث وقد روي هذا المعنى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من غير وجه من حديث ابي امامة وغيره
وفي حديث صفوان ابن المعطل عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
طلعت الشمس فصل حتى تعتدل على راسك مثل الرمح فاذا اعتدلت
على راسك فان تلك الساعة تسجر فيها جهنم وتفتح فيها
ابوابها حتى تزول عن حاجبك الايمن خرجه عبد الله ابن الامام
احمد وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في

هذا

هذا المعنى قال فاذا انتصف النهار فاقصر عن الصلاة حتى تميل الشمس
فان حينئذ تسعر جهنم وشدة الحر من فيح جهنم وروى ابو بكر ابن
عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله ابن مسعود قال ان الشمس تطلع بين
قرني شيطان او في قرني شيطان فما ترتفع قصمة في السماء الا فتح لها
باب من ابواب النار فاذا كانت الظهيرة فتحت ابواب النار كلها فكنا
ننهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ونصف النهار خرجه
يعقوب ابن شيبة ورواه الامام احمد عن ابي بكر ابن عياش ايضا و
في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد
الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم او من فيح ابواب
جهنم وخرج ابو داود من حديث ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة وقال ان جهنم تسجر
الا يوم الجمعة وفي اسناده انقطاع وضعف

فصل

وتسجر
احيانا في غير نصف النهار كما خرجه الطبراني من حديث ابن ام مكتوم
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال سعرت النار وجاءت
الفتن فذكر الحديث ومن طريق عبيد الله ابن سعيد قائد الاعمش
عن الاعمش عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا اهل الحجرات سعرت النار لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا عبيد الله ابن سعيد فيه ضعف والصحيح ان الاعمش
رواه عن ابي سفيان عن عبيد ابن عمير مرسلا وقيل عن الاعمش عن
ابي سفيان عن ابن عمر ولا يصح وفي حديث عدي ابن عدي عن عمر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم جئتك حين امر الله عز
وجل بمنافخ النار فوضعت على النار الحديث وروي ايضا من حديث
مرسلا وفي الاسنادين ضعف

بياض

فصل

وتسجر ايضا يوم القيمة
قال الله عز وجل واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما
احضرت وقرئ سعرت وسعرت بالتشديد والتخفيف قال الزجاج معنى

واحد الا ان معنى المشدد اوقدت مرة بعد مرة قال قتادة واذا الجحيم
سعرت اوقدت وقال السدي احميت وقال سعيد ابن بشير عن قتادة
يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم خرجه ابن ابي حاتم وهذا
يقتضي ان تسعير جهنم حيث سعرت فانما تسعر بخطايا بني آدم التي تقتضي
غضب الله فتزداد جهنم حينئذ تلهبا وتسعرا وهذا كما ان بناء
دور الجنة وغرس اشجارها يحصل باعمال بني آدم الصالحة من الذكر و
غيره وكذلك حسن ما فيها من الازواج وغيرهم يتزايد بتحسين الاعمال
الصالحة وكذلك جهنم تسعر وتزداد آلات العذاب فيها بكثرة ذنوب
بني آدم وخطاياهم وغضب الرب تعالى عليهم نعوذ بالله من غضب الله
ومن النار وما قرب اليهما من قول وعمل بمنه وكرمه وقد سبق في
الباب الخامس صفة تسعر النار يوم القيمة ومزيدها بايقاد البحر و
اضافته اليها **فصل** وتفتح على اهلها بعد دخولهم اليها قال الله
عز وجل من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم
جهنم كلما خبت سكنت قال ابن قتيبة خبت النار اذا سكن لهبها فالهب
يسكن والجمر يعمل وقال غيره من المفسرين تاكلهم فاذا اصاروا فحما ولم تجد
النار شيئا تاكله اعيد خلقهم خلقا جديدا فتعود لهم وقوله زدناهم
سعيرا اي نارا تتسعر وتتلهب وقد روي عن عمرو ابن عبسة ان في جهنم
بئرا يقال له الفلق منه تسعر جهنم اذا سعرت وسنذكره فيما بعد
انشاء الله تعالى والمعنى انه يكشف عن تلك البئر فتخرج منه نار تلهب
جهنم وتوقدها وقد قال الله تعالى فانذرتكم نارا تلظى قال مجاهد وغيره
توهج قرأ عمر ابن عبد العزيز ليلة في صلاته سورة والليل اذا يغشى فلما
بلغ قوله فانذرتكم نارا تلظى بكى ولم يستطع ان يجيزها ثم عاد فقرأ
السورة حتى بلغ الآية فلم يستطع ان يجاوزها مرتين او ثلاثا ثم قرأ
سورة اخرى غيرها

الباب الثاني عشر

عشر في ذكر تغيظها وزفيرها قال الله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقال تعالى
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من
الغيظ والشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت
الحمار قال الربيع ابن أنس الشهيق في الصدر وقال مجاهد في قوله
وهي تفور قال تغلي بهم كما تغلي القدر وقال ابن عباس تتميز تفرق
وعنه قال يكاد يفارق بعضها بعضا وتتفطر وعن الضحاك تتميز
تتفطر وقال ابن زيد التميز التفرق من شدة الغيظ على اهل معاصي
الله عز وجل غضبا لله وانتقاما له وخرج ابن ابي حاتم من
حديث خالد ابن دريك عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تقول علي ما لم اقل فليتبوأ بين عيني
جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها عينين قال نعم اولم تسمع
قول الله عز وجل اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و
زفيرا وروى ابو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال ان العبد
ليجر الى النار فتشهق اليه شهقة البغلة الى الشعير ثم تزفر
زفرة لا يبقى احد الا خاف خرجه ابن ابي حاتم وقال كعب ما خلق الله
من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية الا الثقلين الذين
عليهما الحساب والعذاب خرجه الجوزجاني وفي كتاب الزهد لهناد
ابن السري عن مغيث ابن سمي قال ان لجهنم كل يوم زفرتين يسمعها
كل شيء غير الثقلين الذين عليهما الحساب والعذاب وعن الضحاك قال
قال ان لجهنم زفرة يعني يوم القيمة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا خر ساجدا يقول رب نفسي نفسي وعن عبيد ابن عمير قال تزفر

جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع لركبتيه ترعد
فرائصه يقول رب نفسي نفسي وروى ابن ابي الدنيا وغيره عن الضحاك قال
ثم ينزل الملك الاعلى في بهائه وملكه مجنبته اليسرى جهنم فيسمعون
شهيقها وزفيرها فيفزعون وعن وهب ابن منبه قال اذا سيرت الجبال
فسمعت حسيس النار وتغيظها وزفيرها وشهيقها صرخت الجبال كما يصرخ
النساء ثم يرجع اوائلها على اواخرها يدق بعضها بعضا خرجه الامام محمد
في تفسير آدم ابن ابي اياس عن محمد ابن الفضل عن علي ابن زيد ابن جدعان
عن ابي الضحى عن ابن عباس قال تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا جثى على ركبتيه حول جهنم فتطيش عقولهم فيقول الله عز
وجل ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ثم ترد عليهم عقولهم فينطقون بحججهم
وينطقون بعذرهم محمد ابن الفضل هو ابن عطية متروك قال آدم ابن
ابي اياس وثنا ابو صفوان عن عاصم ابن سليمان الكوزي عن ابن جريج
عن عطا عن ابن عباس اذا رأتهم من مكان بعيد من مسيرة مائة عام وذ
ذلك اذا اتي بجهنم تقاد بسبعين الف زمام يشد بكل زمام سبعون
الف ملك لو تركت لأتت على كل بر وفاجر سمعوا لها تغيظا وزفيرا تزفر
زفرة لا يبقى قطرة من دمع الا بدرت ثم تزفر الثانية فتقطع القلوب
من اماكنها تقطع اللهوات والحناجر وهو قوله وبلغت القلوب الحناجر
وعاصم الكوزي ضعيف جدا وقال الليث ابن سعد عن عبيد الله ابن ابي
جعفر ان جهنم لتزفر زفرة تنشق منها قلوب الظلمة ثم تزفر اخرى تشهق
فيطيروا من الارض حتى يقعوا على رؤسهم خرجه عبد الله ابن الامام احمد
وروى اسد ابن موسى عن ابراهيم ابن محمد عن صفوان ابن سليم عن عطا ابن يسار
عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص مثله وخرج ابو نعيم وغيره من رواية
عبد الرحمن ابن حاطب قال قال عمر رضي الله عنه لكعب خوفنا قال والذي
نفسي بيده ان النار لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا دنيت
وقربت

وقربت زفرت زفرة فما خلق الله من نبي ولا شهيد الا وجب لركبتيه
ساقطا يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد اللهم لا اكلفك اليوم
الا نفسي ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان او ان
لا تنجو قال عمر والله ان الامر لشديد ومن رواية شريح ابن عبيد الراد نغيه رفع التاء
قال قال عمر لكعب خوفنا فقال والله لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى
ملك مقرب ولا غيره الا خر جاثيا على ركبتيه يقول رب نفسي نفسي
وحتى نبينا وابراهيم واسحاق عليهم السلام قال فبكى القوم حتى نشجوا فابكى
ومن رواية مطرف ابن الشخير عن كعب قال كنت عند عمر فقال يا كعب
خوفنا فقلت يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر يوم القيمة زفرة ما
يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم
خليله عليه السلام ليخر ساجدا لكي يقول نفسي نفسي لا اسألك اليوم
الا نفسي قال فاطرق عمر مليا قال قلت يا امير المؤمنين اولستم
تجدون هذا في كتاب الله عز وجل قال عمر كيف قلت يقول الله
عز وجل في هذه الآية يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكان سعيد الجرمي يقول في موعظته اذا
وصف الخائفين كأن زفير النار في اذانهم وعن الحسن قال في وصفهم
اذا مروا بآية من ذكر الجنة بكوا شوقا واذا مروا بآية من ذكر النار
ضجوا صراخا كأن زفير جهنم عند اصول اذانهم وروى ابن ابي الدنيا
وغيره عن ابي وائل قال خرجنا مع ابن مسعود ومعنا الربيع ابن خثيم
فأتينا على اتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب
في جوفه قرأ هذه الآية اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا الى قوله ثبورا فصعق الربيع ابن خثيم فاحتملناه الى
اهله فرابطه عبد الله حتى صلى الناس الظهر فلم يفق ثم رابطه
الى العصر فلم يفق ثم رابطه الى المغرب فافاق فرجع عبد الله الى اهله

ومن رواية مسمع ابن عاصم قال بت أنا وعبد العزيز ابن سليمان
وكلاب ابن جري وسلمان الاعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى
كلاب حتى خشيت ان يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان
لبكائهما وبكيت والله لبكائهم لا ادري ما ابكاهم فلما كان بعد سألت
عبد العزيز فقلت يا ابا محمد ما الذي ابكاك ليلتئذ قال اني والله نظرت
الى امواج البحر تموج وتجيل فذكرت اطباق النيران وزفراتها فذاك
الذي ابكاني ثم سألت كلابا ايضا نحو مما سألت عبد العزيز فوالله
لكأنما سمع قصته فقال لي مثل ذلك ثم سألت سلمان الاعرج نحوا
مما سألتهما فقال لي ما كان في القوم شرا مني ما كان بكائي الا لبكائهم
رحمة لهم مما كانوا يصنعون بانفسهم رحمهم الله تعالى وايانا آمين

الباب الثالث عشر في ذكر دخانها وشررها ولهبها

بلغ

قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ثم قال ابن عباس ظل من دخان وكذا قال
مجاهد وعكرمة وغير واحد وعن مجاهد قال ظل من دخان جهنم وهو
السموم وقال ابو مالك اليحموم ظل من دخان جهنم قال الحسن وقتادة
في قوله لا بارد ولا كريم لا بارد المدخل ولا كريم المنظر والسموم هو الريح
الحارة قاله قتادة وغيره وهذه الاية تضمنت ذكر ما يتبرد به
في الدنيا من الكرب والحر وهو ثلاثة الماء والهواء والظل فهواء جهنم
السموم وهو الريح الحارة الشديدة الحر وماؤها الحميم وهو الذي قد
اشتد حره وظلها اليحموم وهو قطع دخانها اجارنا الله من ذلك
كله بمنه وكرمه وقال تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب قال مجاهد
هو دخان جهنم اللهب الاخضر والاسود والاصفر الذي يعلو النار اذا
اوقدت قال السدي في قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال زعموا ان شررها
ترمي

ترمي به كاصول الشجر ثم لم يرتفع فيمتد وقال القرظي على جهنم
سور فما خرج من وراء سورها يخرج منها في عظم القصور ولون
القار وقال الحسن والضحاك في قوله كالقصر هو كاصول الشجر العظام
وقال مجاهد قطع الشجر والجبل وصح عن ابن مسعود قال شرر كالقصور
والمداين وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال شرر كالقصر
يقول كالقصر العظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال كنا نرفع
من الخشب بقصر ثلاثة اذرع او اقل نرفعه للشتاء نسميه القصر
وقوله كانه جمالة صفر قال ابن عباس هي حبال السفن تجمع بعضها
الى بعض تكون كاوساط الرجال وقال مجاهد هي حبال الجسور وقالت
طائفة بل هي الابل منهم الحسن وقتادة والضحاك وقالوا الصفر هي
السود وروي عن مجاهد ايضا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في
قوله جمالة صفر قال يقول قطع النحاس وقال عز وجل يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس شواظ من نار
يقول لهب النار ونحاس يقول دخان النار وكذا قال سعيد ابن جبير
عن ابن عباس شواظ من نار قال دخان جهنم وقال ابو صالح الشواظ
اللهب الذي فوق النار ودون الدخان وقال منصور عن مجاهد الشواظ
هو اللهب الاخضر المتقطع وعنه قال الشواظ قطعة من النار فيها
خضرة قال الحسين ابن منصور اخرج الفضيل ابن عياض رأسه
من خوخة فقال منصور عن مجاهد يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران ثم ادخل رأسه فانتحب ثم اخرج رأسه فقال
هو اللهب المتقطع ولم يستطع ان يجيز الحديث وخرج النسائي
والترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف امرئ ابدا
وخرج الامام احمد من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه

بقصر

جمالات

[illegible]

وسلم نحوه **الباب الرابع عشر في ذكر اوديتها و**
جبالها وآبارها وجبابها وعيونها وانهارها
روى دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
خرجه الامام احمد والترمذي ولفظه واد بين جبلين يهوي فيه الكافر
سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وذكر انه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة
عن دراج ولكن خرجه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما من حديث عمرو
ابن الحارث عن دراج به وخرج ابن جرير الطبري باسناد فيه
نظر عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار و
خرج البزار باسناد مجهول عن سعد ابن ابي وقاص سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان في النار حجرا يقال له ويل يصعد فيه العرفاء و
ينزلون منه ورواه ابن ابي حاتم من طريق الحماني ثنا خلف ابن خليفة
عن العلا ابن المسيب عن ابيه عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ويل
وادٍ في جهنم من قيح ومن طريق المحاربي عن العلا ابن المسيب عن ابيه
عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ويل وادٍ في جهنم من قيح وعاصم ابن
ابي النجود قال واد في النار يقال له ويل ينصب فيه صديد اهل النار
ومن طريق زيد ابن اسلم عن عطا ابن يسار قال الويل وادٍ في جهنم لو سيرت
فيه الجبال لماعت من حره وعن مالك ابن دينار قال الويل واد في جهنم
فيه الوان العذاب وعن ابي عياض قال ويل يسيل من صديد في اصل جهنم
وخرج ابن جرير باسناده عن ابي عياض قال ويل صهريج في اصل جهنم
يسيل فيه صديد وعن سفيان نحوه وروى الاعمش عن ذر عن وايل
ابن مهانة قال الويل وادٍ في جهنم من قيح
فصل وروى دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى سارهقه
صعودا قال جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده عليه ذابت
فاذا

لعله اهل النار

فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله عليه ذابت واذا رفعها عادت
يصعده سبعين خريفا ثم يهوي كذلك ابدا وهذا الحديث خرجه الامام
احمد وغيره بمعناه وخرجه الترمذي مختصرا ولفظه الصعود
جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا
وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعة عن
دراج ولكن رواه ايضا عمرو ابن الحارث عن دراج به خرجه من طريقه
الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى هذا الحديث ايضا شريك عن عمار الدهني
عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه
من طريقه البزار وقال تفرد شريك برفعه ووقفه سفيان عن عمار
انه وقفه على ابي سعيد ولم يرفعه ورواه ايضا عمرو ابن قيس الملائي
عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى سماك عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله سارهقه صعودا قال جبل في النار زلق
كلما صعد الفاجر زلق فهوى في النار وعن ابن السائب قال هو جبل
من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر
الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه
بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين
سنة وقال ايوب ابن بشير عن شفي ابن ماتع قال في جهنم جبل يدعى
صعودا يطلع فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يرقاه خرجه ابن ابي الدنيا
فصل وروى عطية عن ابن عمر في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة قال
جبل زلال في جهنم وقد سبق ذكره في الباب السادس وذكرنا فيه عن
ابي رجا قال بلغني ان مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة
آلاف سنة وروى لقمان ابن عامر عن ابي امامة مرفوعا غي وآثام نهران
في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وقد سبق ذكره مرفوعا
وموقوفا بلفظ آخر وهو بئران وروى ايضا عن ابن عباس الغي وادٍ في
جهنم ولا يصح رفعه وعن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله فسوف

لعله عمار و عمار في الاصل

يلقون غيا قال واد في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر خرجه ابن ابي
الدنيا وغيره وخرجه البيهقي ولفظه الغي نهر حميم في النار يقذف
فيه الذين يتبعون الشهوات وخرجه ايضا من وجه آخر عن ابي اسحاق
عن البرا ابن عازب بنحوه ورواه عمرو ابن قيس عن عطية عن ابي عبيدة قال
نهر في جهنم وقال همام عن قتادة قصر يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه
اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى وكذا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال شفي ابن ماتع ان في جهنم واديا يدعى
اثاما فيه حيات وعقارب فقار احداهن مقدار سبعين قلة سمها والعقرب
منهن مثل البغلة الموكفة يلدغ الرجل ولا يلهيه ما يجد من حر جهنم حموة
لدغتها فهو لمن خلق له وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما و
ان في جهنم سبعين داء كل داء مثل جزء من اجزاء جهنم خرجه ابن ابي
الدنيا وروى يزيد ابن درهم عن انس في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا
قال هو واد من قيح في جهنم وفي رواية نهر في جهنم من قيح ودم خرجه عبد الله
ابن الامام احمد وعن عبد الله ابن عمر وقال هو واد في النار عميق وروى النعمان
ابن عبد السلام نا ابو مغلس ابن علي عن ايوب ابن يزيد عن يحيى ابن ابي كثير عن
عمرو ابن عبسة قال الفلق بئر في جهنم فاذا سعرت جهنم فيه تسعر وان
جهنم لتتأذى منها كما يتأذى بنو آدم من جهنم خرجه ابن ابي الدنيا
وخرجه ابن ابي حاتم وغيره عن ايوب ابن يزيد عن يحيى ابن ابي كثير عن
رجل لعله عن عمرو ابن عبسة وخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن زيد ابن ‏ لعله منه وعنده
علي عن آبائه قالوا الفلق جب في قعر جهنم عليه غطاء فاذا كشف عنه
خرجت منه نار تضج منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه ومن طريق
ابن لهيعة عن ابن عجلان عن ابي عبيد ان كعب الاحبار دخل كنيسة فاعجبه
حسنها فقال احسن عمل واضل قوم رضيت لهم بالفلق قالوا وما
الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره وفي
تفسير ابن جرير من طريق عبد الجبار الخولاني قال قدم رجل من اصحاب رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم الشام فنظر الى دور اهل الذمة وما هم فيه
من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم فقال لا ابالي اليس من
ورائهم الفلق قيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح هر اهل النار
وفيه ايضا من حديث ابي هريرة مرفوعا الفلق جب في جهنم مغطى
وروى عن ابن عباس ان الفلق سجن في جهنم وروى يحيى ابن يمان عن سفيان
عن سلمة ابن كهيل عن سعيد ابن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم
خرجه ابن ابي حاتم وقال خالد ابن يزيد ابن ابي مالك عن ابيه ان
في جهنم لآبارا من القيء فيها ترد سبعين عاما ثم ينزع بهذه
الآية فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا خرجه ابن ابي الدنيا
معاذ
فصل روى عمار ابن سيف عن ابي معان عن ابن سيرين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا و
ما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة
قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم خرجه الترمذي
وقال غريب وخرجه ابن ماجة بمعناه وفي رواية اربعمائة مرة و
زاد في آخره وان من ابغض القراء الى الله عز وجل الذين يزورون الامراء
الجورة وفي هذا الاسناد ضعف وخرج الطبراني نحوه من حديث الحسن
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج العقيلي نحوه من حديث
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي بكر الداهري وهو ضعيف
جدا وروى الامام احمد في الزهد باسناده عن عمران القصير قال بلغني
ان في جهنم واديا تستعيذ منه جهنم اربعمائة مرة مخافة ان يرسل
عليها فيأكلها اعده الله ذلك الوادي للمرائين من القراء وقال بكر ابن
محمد العابد عن سفيان الثوري ان في جهنم لواديا تتعوذ منه جهنم في
كل يوم سبعين مرة يسكنه القراء المراؤون للملوك وروينا
من حديث معروف الكرخي رحمه الله قال بكر ابن خنيس ان في
جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات

وان في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات
وان في الجب لحية يتعوذ الوادي والجب وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع
مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون اي رب بدئ بنا قبل عبدة
الاوثان قيل لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وروى هناد ابن السري باسناده عن
حميد ابن هلال قال نبئت ان كعبا قال ان في اسفل درك جهنم تنانير ضيقة
كضيق زج احدكم في الارض يقال له جب الحزن يدخلها قوم باعمالهم
فيطبق عليهم وخرجه ابن ابي حاتم الا ان عنده عن حميد ابن هلال قال لا (فينطبق)
اعلمه الا عن بشير ابن كعب قال ان في النار لجبا يقال له جب الحزن انها اضيق
على من دخل فيه من زج احدكم على رمحه يطبقها الله او قال يضيقها الله
على عباده من عباده سخطا عليهم ثم لا يخرجهم منها آخر الابد وروى ابن المبارك
عن يحيى ابن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في
جهنم لواديا يقال له لملم ان اودية جهنم تستعيذ بالله من حره خرجه
ابن ابي الدنيا وغيره ويحيى ضعفوه وخرج ابن ابي الدنيا وغيره من رواية
ازهر ابن سنان القرشي عن محمد ابن واسع عن ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال له هبهب حق (سفيان)
على الله ان يسكنه كل جبار ازهر ابن سنان ضعفوه والصحيح ما خرجه الامام
احمد وغيره من طريق هشام ابن حسان عن محمد ابن واسع قال قلت لبلال ابن ابي
بردة ارسل الي انه بلغني ان في النار بئرا يقال له جب الحزن يؤخذ
المتكبرون فيجعلون في توابيت من نار ثم يجعلون في تلك البئر ثم تنطبق عليهم
جهنم من فوقهم فبكى بلال وروى عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الناس
يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فيعلوهم
نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار خرجه الامام احمد والنسائي
والترمذي وقال حسن وروي موقوفا على عبد الله ابن عمرو وروي من وجه
آخر موقوفا على عبد الله ابن عمرو قال في النار قصر يقال له بولس يدخله
الجبارون والمتكبرون فيه نار الانيار واشر الاشرار وخزان الاحزان وموت
الاموات

الاموات والشر والبيار الشر وقال ابن لهيعة نا ابو قبيل قال سمعت رجلا
يقول سمعت عبد الله ابن عمرو يقول ان في النار لجبا لا يدخله الا من كان
شر الاشرار قراره نار وسقفه نار وجداره نار وتلفح منه نار خرجه
عبد الله ابن الامام احمد وخرجه ابن ابي الدنيا وعنده فاذا ادخلوا
قيل بالنار على افواههم وروى ابراهيم ابن الفضيل المديني عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان بشر ابن عاصم الجشمي حدث عمر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يلي احد من امر الناس شيئا الا اوقفه الله على جسر
جهنم فزلزل به الجسر زلزلة فناج او غير ناج لا يبقى منه عظم الا
فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقار في جهنم لا (كالقير)
يبلغ قعره سبعين خريفا وان عمر سال سلمان وابا ذر هل سمعتما ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا نعم خرجه ابن ابي الدنيا وابراهيم
ابن الفضيل ضعيف وروى اسماعيل ابن عياش عن سعيد ابن يوسف عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلام عن الحجاج ابن عبد الله الثمالي وكان قد
رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحج معه حجة الوداع قال ان سفيان ابن
مجيب حدثه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمائهم
قال ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون
الف ثعبان وسبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك
كله قال ابو عمر ابن عبد البر هذا حديث منكر لا يصح وخرج ابن ابي
الدنيا من طريق اسماعيل ابن ابي عياش عن محمد ابن عمرو وابن حلحلة عن
عطا ابن يسار قال ان في النار سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب
في كل شعب سبعون الف حجر في كل حجر حية تاكل وجوه اهل النار و
(ابي) قال ابن المبارك انا عوف عن ابي المنهال الرياحي انه بلغه ان في النار
اودية في ضحضاح من النار في تلك الاودية حيات امثال اجواز الابل
وعقارب كالبغال الحبش فاذا سقط اليهن شيء من اهل النار انشأن به
لسعا ونشطا حتى يستغيثوا بالنار فرارا منهن وهربا منهن ثم جاء

ابن ابي الدنيا وخرج الجوزجاني من رواية الاعمش عن مجاهد عن عبيد ابن عمير
قال ان لجهنم جبابا فيه هوام فيه حيات امثال البخت وعقارب امثال
البغال الدلم فتأخذهم باشعارهم وشفاههم فتكشطهم حتى تبلغ اقدامهم
فيستغيثون بالرجوع الى النار فيقولون النار النار وتتبعهم حتى تجد
حرها فترجع وهي في اسراب وقال مطهر ابن الهيثم ابن الحجاج عن ابيه ان
طاووسا قال لسليمان ابن عبد الملك يا امير المؤمنين ان صخرة كانت على
شفير جهنم هوت فيها سبعين خريفا حتى استقرت قرارها اتدري لمن
اعدها الله تعالى قال لا قال ويلك لمن اعدها الله قال لمن اشركه الله
في حكمه فجار قال فبكى لها خرجه ابو نعيم وقال احمد ابن ابي الحواري حدثني
ابو الطيب ابو الحسن علي عن الحسن ابن يحيى في الحلية عن الحسن ابن يحيى الخشني
قال ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة الا اسم صاحبها
عليها مكتوب قال احمد فحدثت به ابا سليمان فبكى ثم قال ويحك فكيف به
ان لو جمع هذا كله عليه فجعل الغل في عنقه والقيد في رجله والسلسلة
في عنقه ثم ادخل النار وادخل المغار

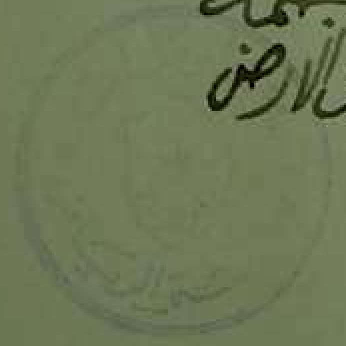
على شفير جب في جهنم

الباب الخامس عشر في ذكر سلاسلها واغلالها وانكالها

قال الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا وقال تعالى
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وقال اذ الاغلال في اعناقهم و
السلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقال تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال تعالى
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وقرأ ابن عباس والسلاسل
يسحبون بنصب السلاسل وفتح اليا من يسحبون وقال هو اشد عليهم هم
يسحبون السلاسل خرجه ابن ابي حاتم فهذه ثلاثة انواع احدها الاغلال
وهي في الاعناق كما ذكر سبحانه قال الحسن ابن صالح الغل تغل اليد الواحدة
الى العنق والصفد اليدان جميعا الى العنق خرجه ابن ابي الدنيا وقال سباط
عن

عن السدي الاصفاد تجمع اليدين الى عنقه وقال معمر عن قتادة في
قوله مقرنين في الاصفاد قال مقرنين في القيود والاغلال قال عيينة
عن الحسن ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب
عز وجل ولكنها اذا طفى بهم اللهب ارستهم قال ثم خر الحسن مغشيا
عليه وقال سيار ابن حاتم حدثنا مسكين عن حوشب عن الحسن
انه ذكر النار فقال لو ان غلا منها وضع على الجبال لقصمها الى الماء
الاسود ولو ان ذراعا من السلسلة وضع على جبل لرضته وروى ابن
ابي حاتم باسناده عن موسى ابن ابي عايشة انه قرأ قوله افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة قال تشد ايديهم بالاغلال
في النار فيستقبلون العذاب بوجوههم قد شدت ايديهم فلا يقدرون
على ان يتقوا بها كل ما جاء نوع من العذاب يستقبلونه بوجوههم
وباسناده عن فيض ابي اسحاق عن فضيل ابن عياض اذا قال الرب
تبارك وتعالى خذوه فغلوه يبتدره سبعون الف ملك كلهم يبتدر
ايهم يجعل الغل في عنقه **النوع الثاني** الانكال وهي القيود قاله
مجاهد والحسن وعكرمة وغيرهم قال الحسن قيود من نار قال ابو عمران
الجوني قيود لا تحل والله ابدا وواحد الانكال نكل وسميت القيود
انكالا لانه ينكل بها اي يمنع وروى ابو سنان عن الحسن قال اما وعزته
ما قيدهم مخافة ان يعجزوه ولكن قيدهم لترسب بهم القيود في النار و
قال الاعمش الصفد القيد قوله مقرنين في الاصفاد القيود وقد
سبق عن ابي صالح في قوله في عمد ممددة قال القيود الطوال **النوع
الثالث** السلاسل خرج الامام احمد وغيره من طريق ابي السمح
عن عيسى ابن هلال الصدفي عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة
ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض

عتبة ابن ابي الفضل



قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل
والنهار قبل ان تبلغ اصلها غريب وفي رفعه نظر والله اعلم
وفي حديث عدي الكندي عن عمر ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لو ان حلقة من سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على
جبال الدنيا لانقضت ولم يتقضها شيء حتى تنتهي الى الارض السفلى خرجه
الطبراني وسبق الكلام على اسناده وروى سفيان عن بشير عن نوف الشامي
في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الذراع سبعون
باعا والباع من هنالك مكة وهو يومئذ بالكوفة وقال ابن المبارك
أنا بكار ابن عبد الله سمع ابن ابي مليكة يحدث ان كعبا قال ان حلقة من
السلسلة التي قال الله تعالى ذرعها سبعون ذراعا ان حلقة منها مثل
حديد الدنيا وقال ابن جريج في قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا قال
بذراع الملك وقال ابن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها و
ما بقي ما عدل حلقة من الحلق التي ذكر الله في كتابه فقال في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا خرجه ابو نعيم قال ابن المبارك عن سفيان في قوله
فاسلكوه قال بلغنا انها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وقال ابن
جريج قال ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم
ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى خرجه ابن ابي حاتم
وخرج ايضا من رواية العوفي عن ابن عباس قال تسلك في دبره حتى تخرج
من منخريه حتى لا يقوم على رجليه وخرج ابن ابي الدنيا من طريق خلف
ابن خليفة عن ابي هاشم قال يجعل لهم اوتاد في جهنم فيها سلاسل فتلقى
في اعناقهم فتزفر بهم جهنم زفرة فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة
ثم تجيء بهم في يوم فذلك قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون ومن طريق اشعث عن جعفر عن سعيد ابن جبير قال لو انفلت
رجل

عوفي

رجل من اهل النار بسلسلة لزالت الجبال وقال جويبر عن الضحاك في
قوله تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال يجمع بين ناصيته و
قدميه في سلسلة من وراء ظهره وقال السدي في هذه الاية يجمع بين
ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته بقدمه ويفتل ظهره وذكر
الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال يؤخذ بناصيته وقدميه ويكسر
كما يكسر الحطب في التنور وقال سيار ابن حاتم انا مسكين عن حوشب
عن الحسن قال ان جهنم ليغلى عليها من الدهر الى يوم القيامة يجمع على
طعامها وشرابها واغلالها ولو ان غلا منها وضع على الجبال لقصمها الى
الماء الاسود ولو ان ذراعا من السلسلة وضع على جبل لرضه ولو
ان جبلا كان بينه وبين عذاب الله عز وجل مسيرة خمسمائة سنة
لذاب ذلك الجبل وانهم ليجمعون في السلسلة من اخرهم فتاكلهم النار
وتبقى الارواح ورواه ابن ابي الدنيا عن عبيد الله ابن عمر والجشمي
عن المنهال ابن عيسى العبدي عن حوشب عن الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم فذكره بمعناه وزاد في اخره وتبقى الارواح في الحناجر تصرخ
والموقوف اشبه وقال عبد الله ابن الامام احمد اخبرت عن سيار
عن ابي العربي وكان من خيار الناس قال بلغني ان الابدان تذهب وتبقى
الارواح في السلاسل وخرج الطبراني وابن ابي حاتم من طريق منصور
ابن عمار حدثنا بشير ابن طلحة عن خالد ابن الدريك عن يعلى ابن امية
رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ينشئ الله سبحانه لاهل
النار سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار اي شيء تطلبون فيذكرون
بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد
في اغلالهم وسلاسل تزيد في سلاسلهم وجمرا تلتهب عليهم وخرجه
ابن ابي الدنيا موقوفا لم يرفعه وروى ابو حاتم جعفر الرازي عن الربيع
ابن انس عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة فذكر قصة الاسرى بطولها

ابو جعفر الرازي

وفيها قال ثم اتى على واد يعني النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتا منكرا
ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا صوت جهنم تقول
رب ائتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي
وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فأتني ما وعدتني قال لك
كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار
لا يؤمن بيوم الحساب **فصل** قال الله تعالى ولهم مقامع من
حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال جويبر عن
الضحاك مقامع من حديد مطارق وروى ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مقمعا من حديد وضع في
الارض فاجتمع له الثقلان لما اقلوه من الارض خرجه الامام احمد و ابو يعلى
خرج ايضا بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ضرب الجبل
بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد قال الامام احمد في كتاب الزهد ثنا سيار
ثنا جعفر سمعت مالك ابن دينار قال اذا احس اهل النار بضرب
المقامع انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفالا سفالا كما يغرق الرجل
في الماء في الدنيا يذهب سفالا سفالا قال سعيد عن قتادة قال عمر ابن الخطاب
اذكروا لهم النار لعلهم يفرقون فان حرها شديد وقعرها بعيد وشرابها الصديد
ومقامعها الحديد وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن صالح المري انه قرأ على
بعض العباد اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون قال فشهق الرجل شهقة فاذا هو قد يبس مغشيا عليه قال
فخرجنا من عنده وتركناه وقرأ رجل على يزيد الضبي وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الاصفاد فجعل يزيد يبكي حتى غشي عليه خرجه
عبد الله ابن الامام احمد وقد سبق عن مالك ابن دينار انه قام ليلة
في وسط الدار الى الصباح فقال ما زال اهل النار يعرضون على بسلاسلهم
واغلالهم

الباب السادس عشر في ذكر حجارتها

قال الله تعالى

الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة وقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين واختلف المفسرون من السلف في هذه الحجارة
فقالت طائفة منهم الربيع ابن انس الحجارة الاصنام التي عبدت
من دون الله واستشهد بعضهم لهذا بقوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها قال ابن ابي حاتم ثنا ابو صالح ثنا معاوية ابن ابي صالح
ابي بكر ابن ابي مريم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في قوله اذا الشمس كورت قال كورت في جهنم واذا النجوم انكدرت
قال انكدرت في جهنم وكل ما عبد من دون الله فهو في جهنم الا
ما كان من عيسى وامه ولو رضيا ان يعبدا لدخلاها غريب جدا
وابي بكر ابن ابي مريم فيه ضعف وقد روي ان الشمس والقمر يكوران في
النار رواه عبد العزيز ابن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت
ابا سلمة ابن عبد الرحمن يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الشمس والقمر يكوران في النار يوم القيمة خرجه البزار
وغيره وخرج البخاري مختصرا ولفظه الشمس والقمر يكوران يوم
القيمة وخرج ابو يعلى من رواية درست ابن زياد عن يزيد الرقاشي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران
في النار وهذا اسناد ضعيف جدا وقد قيل ان المعنى في ذلك ان الكفار
لما عبدوا الالهة من دون الله واعتقدوا انها تشفع لهم عند الله و
تقربهم اليه عوقبوا بان جعلت معهم في النار اهانة لها واذلالا و
نكاية لهم وابلاغا في حسرتهم وندامتهم فان الانسان اذا قرن في
العذاب بمن كان سبب عذابه كان اشد في المه وحسرته ولهذا
المعنى يقرن الكفار بشياطينهم التي اضلتهم قال الله تعالى ومن يعش

ثوران في النار

عن ذكر الرحمن نقيض شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
قال معمر عن سعيد الجريري في هذه الايات بلغنا ان الكافر اذا بعث يوم
القيمة من قبره سفع بيده شيطانه فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى
النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
قال ابو الاشهب عن سعيد الجريري عن عباس الجشمي ان الكافر اذا خرج
من قبره وجد عند رأسه مثل السرحة المحترقة شيطانه فيأخذ بيده
فيقول انا قرينك حتى ادخل انا وانت جهنم فذلك قوله يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين الاية خرجه ابن ابي حاتم وغيره والسرحة شجرة
كبيرة وقد اخبر الله تعالى عن حنق الكفار على من اضلهم بقوله و حنق خ
قال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين فاذا قرن احدهم بمن اضله في العذاب كان اشد
لعذابه فان المكان المتسع يضيق على المتباغضين فكيف باقترانهما
في المكان الضيق واخبر تعالى عن اختصام الكفار مع من كان معهم من
الشياطين ومن عبدوه من دون الله تعالى قال تعالى وبرزت الجحيم
للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او
ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا و
هم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
الايات كلها ومن جملة انواع عذاب اهل النار فيما تلا عنهم
وتباغضهم وتبري بعضهم من بعض ودعا بعضهم على بعض بمضاعفة
العذاب كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا
من النار الايات وقال تعالى واذ يتحاجون في النار الايات وقال تعالى هذا
فوج

فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم الى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وحينئذ فلا يبعد ان يقرن كل كافر بشيطانه الذي اضله و
بصورة من عبده من دون الله من الحجارة وغيرها قال ابن ابي الدنيا
ثنا عبد الله ابن الوضاح ثنا عبادة ابن كليب عن محمد ابن هاشم قال
لما نزلت هذه الاية نارا وقودها الناس والحجارة قرأها النبي صلى الله
عليه وسلم فسمعها شاب الى جنبه فصعق فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه في حجره رحمة له فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم فتح
عينيه فقال يا ابي انت وامي مثل اي شيء الحجر قال اما يكفيك ما اصابك
على ان الحجر منها الواحد لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه
وان مع كل انسان منهم حجرا وشيطانا وقال الحسن في مواعظه
اذكر الله الا مارحمت نفسك فانك قد حذرت نارا لا تطفى يهوي
فيها من صار اليها ويتردى بين اطباقها قرين شيطان وكبريت حجر
تتلهب في وجهه شعلها لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها واكثر المفسرين على ان المراد بالحجارة في الايتين حجارة الكبريت
توقد بها النار ويقال ان فيها خمسة انواع من العذاب ليس في غيرها
عميرة خ من الحجارة سرعة الايقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق
بالابدان وقوة حرها اذا حميت قال عبد الملك ابن ميسرة عن عبد الرحمن
ابن سابط عن عمرو ابن ميمون عن ابن مسعود في قوله تعالى وقودها الناس
والحجارة قال حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض
في السماء الدنيا يعدها للكافرين خرجه ابن ابي حاتم والحاكم في المستدرك
وقال صحيح على شرط الشيخين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك و
عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من
الصحابة اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فحجارة
في النار من كبريت اسود يعذبون به مع النار وقال مجاهد حجارة من

كبريت انتن من الجيفة وهكذا قال ابو جعفر وابن جريج وعمرو ابن
دينار وغيرهم وقال ابن وهب اخبرني عبد الله ابن عياش اخبرني
عبد الله ابن سليمان عن دراج عن ابي الهيثم عن عيسى ابن هلال الصدفي
عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين
كل ارض الى التي تليها خمسمائة سنة فالعليا منها على ظهر حوت قد التقى
طرفاه في السماء والحوت على صخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح فلما اراد
الله تعالى ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال
يارب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار تبارك وتعالى اذا
تكفي الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في
كتابه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم والثالثة فيها حجارة
جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله أللنار كبريت
قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال
الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية
تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب
جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة
تنسيه ضربتها حر جهنم والسابعة سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد
يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء من عباده اطلقه
خرجه الحاكم في آخر المستدرك وقال تفرد به ابو السمح وقد ذكرت عدالته
بنص الامام يحيى ابن معين والحديث صحيح ولم يخرجاه وقال بعض
الحفاظ المتأخرين وهو حديث منكر وعبد الله ابن عياش القتباني ضعفه
ابو داود وعند مسلم انه ثقة ودراج كثير المناكير والله اعلم قلت
رفعه منكر جدا ولعله موقوف وغلط بعضهم فرفعه وروى عطا ابن
يسار عن كعب من قوله نحو هذا الكلام ايضا وعن عبد العزيز ابن ابي
رواد قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية قوا
انفسكم

هكذا بالجيم

عقرب خ

تأمل لعله يدٌ

لعل قوله من عباده زائده

انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وعنده بعض
اصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ يا رسول الله حجارة جهنم
كحجارة الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لصخرة من صخر جهنم اعظم من جبال الدنيا كلها فوقع الشيخ مغشيا
عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا
هو حي فناداه قل لا اله الا الله فقالها فبشره بالجنة فقال
اصحابه يا رسول الله أمن بيننا قال نعم يقول الله تعالى ذلك
لمن خاف مقامي وخاف وعيد خرجه ابن ابي حاتم

بلغ

الباب السابع عشر في ذكر حياتها وعقاربها

قد تقدم في الباب الثامن والباب الرابع عشر والباب السادس
عشر بعض ذكر حيات جهنم وعقاربها وخرج الامام احمد
من حديث ابن لهيعة عن دراج سمعت عبد الله ابن الحارث
ابن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
في النار لحيات كاعناق البخت البيض تلسع احداهن اللسعة
فيجد حموتها اربعين خريفا وان في النار عقارب كامثال البغال الموكفة
تلسع احداهن اللسعة فيجد حموتها اربعين سنة وخرجه الحاكم
من طريق ابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن دراج به وروى الاعمش
عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن ابن مسعود في قوله تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها انياب كالنخل الطوال
وخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وفي رواية عنه قال
زيدوا عقارب من نار كالبغال الدهم انيابها كالنخل خرجه آدم ابن
ابي اياس في تفسيره عن المسعودي عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود
وقول من قال عن عبد الله ابن مرة عن مسروق اصح وخرج ابن ابي حاتم
من رواية سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله في قوله تعالى عذابا ضعفا من النار

لعله أذنابها

لعله تلدغ لان اللدغ للحية واللسع للعقرب وشبهها وأن ذلك من تصرف الرواة او الكتاب

لعله اذنابها

قال حيات او افاعي وروى السدي عن مرة عن عبد الله في هذه الآية
قال افاعي النار وروى ابن وهب عن يحيى ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله ابن عمرو قال ان لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب
اعناقها كاعناق البخت وخرج ابن ابي الدنيا وغيره من طريق مجاهد
عن يزيد ابن شجرة قال ان لجهنم لجبابا في ساحل كساحل البحر فيه
هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم فاذا سال اهل النار
التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتاخذهم تلك الهوام بشفاههم
وجنوبهم وما شاء الله من ذالك فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم
النيران ويسلط عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك جلده حتى يبدو
العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول له ذالك بما
كنت تؤذي المؤمنين وروى عبد الله ابن موسى عن عثمان ابن الاسود
عن مجاهد قال في جهنم عقارب كامثال الدلم لها انياب كالرماح اذا
ضربت احدهن الكافر على راسه ضربة تساقط لحمه على قدميه
وروى حماد ابن سلمة عن الجريري عن ابي عثمان قال على الصراط حيات
يلسعن اهل النار قال فيقول حس حس فذالك قوله لا يسمعون
حسيسها وكان يهثيم العجلي رحمه الله تعالى يقع البعوض على انفه ووجهه
فيتاذى بهن فيقول لو انت تاذي من حسيس بعوضة فالنار اشقى ساكنين
واوجع

الباب الثامن عشر في ذكر طعام اهل النار وشرابهم فيها

قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم وقال اذالك خير نزلا ام شجرة
الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها
البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
وقال

لعله اذناب

قوله كامثال لعله البغال الدلم

قالوا لعله يلدغن

وقال ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم
يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون وقال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا وخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان قطرة من الزقوم في دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معائشهم
فكيف بمن تكون طعامه وقال الترمذي صحيح وروي موقوفا على ابن عباس
قال ابن اسحاق حدثني حكيم ابن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو
جهل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة الزقوم يخوفنا بها
محمد يا معشر قريش أتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا
قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما
فانزل الله فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الآية اي ليس كما تقول
وانزل الله والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى فتنة للظالمين
قال زادتهم تكذيبا حين اخبرهم ان في النار شجرة فقالوا يخبرهم ان في النار
شجرة والنار تحرق الشجر فاخبرهم ان غذاءها من النار وقد تقدم عن ابن
عباس ان شجرة الزقوم نابتة في اصل سقر وروي عن الحسن ان اصلها في
قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها وقال سلام ابن مسكين سمعت الحسن
تلا هذه الآية ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي
الحميم قال انها هناك قد احميت عليها جهنم وقال مغيرة عن ابراهيم و
ابي رزين كالمهل تغلي قال الشجر تغلي قال جعفر ابن سليمان سمعت ابا
عمران الجوني يقول بلغنا انه لا ينهس منها نهسة الا نهست منه
مثلها وقد دل القرآن على انهم يأكلون منها حتى تمتلي منها بطونهم فتغلي

او نحو ذلك ضعفت لعله تامل

انظر البحر مالح والشجر والحيوانات التي فيه مالحه

في بطونهم كما يغلي الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ثم بعد اكلهم منها
يشربون عليه من الحميم شرب الهيم قال ابن عباس في رواية علي ابن ابي طلحة
الهيم الابل العطاش وقال السدي هو داء يأخذ الابل فلا تروى ابدا حتى تموت
فكذلك اهل جهنم لا يروون من الحميم ابدا وعن مجاهد نحوه وعن الضحاك في
قوله شرب الهيم قال من العرب من يقول هو من الرمل ومنهم من يقول الابل
العطاش وقد روي عن ابن عباس كالقولين وقوله سبحانه ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم على ان الحميم يشاب به ما في بطونهم من الزقوم فيصير شوبا
له وقال عطا الخراساني في هذه الاية يقول يخلط طعامهم ويشاب بالحميم ويشابها
وقال قتادة لشوبا من حميم مزاجا من حميم وعن سعيد ابن جبير قال اذا جاع
اهل النار واستغاثوا اغيثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها فانسلخت وجوههم
حتى لو ان مارا مر عليهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم فاذا اكلوا منها القي
عليهم العطش فاغيثوا بماء كالمهل والمهل الذي قد انتهى حره فاذا ادنوه
من افواههم انضج حره الوجوه ويصهر به ما في بطونهم ويضربون
بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حاله يدعون بالثبور وقوله ثم
ان مرجعهم لالى الجحيم اي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم عليه ويدل هذا على
ان الحميم خارج من الجحيم فهم يوردونه كما ترد الابل على الماء ثم يردون الى
الجحيم ويدل على هذا ايضا قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم ان وقال القرظي في قوله يطوفون بينها و
بين حميم آن والمعنى انهم يترددون بين جهنم والحميم فمرة الى هذا ومرة
الى هذا قاله قتادة وابن جريج وغيرهما وقال القرظي في قوله يطوفون
بينها وبين حميم ان قال ان الحميم دون النار فيؤخذ العبد بناصيته فيجر
في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الراس وهو الذي العظام
يقول الله عز وجل في الحميم ثم في النار يسجرون

فصل

وقال سبحانه
وتعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال ليس لهم
طعام

طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وروى الامام احمد
باسناده عن عكرمة عن ابن عباس في قوله طعاما ذا غصة قال
شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج وروى علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله من ضريع قال شجر في النار وقال مجاهد الضريع
الشبرق اليابس وروي ايضا عن عكرمة وقتادة ورواه العوفي
عن ابن عباس والشبرق نبت ذو شوك لاط بالارض فاذا هاج
سمي ضريعا وقال قتادة من اضرع الطعام وابشعه وعن سعيد
ابن جبير في قوله من ضريع قال من حجارة وعنه قال الزقوم
وعن ابي الجوزا قال الضريع السلا وكيف يسمن من ياكل الشوك و
خرج الترمذي من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه يلقى
على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم يجيزون الغصص في
الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب
الحديد فاذا ادنيت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت
بطونهم قطعت ما في بطونهم وذكر بقية الحديث وقد روي هذا
موقوفا على ابي الدرداء وقيل ان وقفه اشبه وقال سبحانه وتعالى
فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا
الخاطئون روى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في غسلين قال هو صديد
اهل النار وقال شبيب ابن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في الغسلين
الدم والماء يسيل من لحومهم وهو طعامهم وعن مقاتل قال
اذا سال القيح والدم بادروا اكله قبل ان تاكله النار وقال ابو
جعفر عن الربيع ابن انس الغسلين شجرة في جهنم وعن الضحاك مثله
وروى خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال ما ادري ما الغسلين ولكني
اظنه الزقوم وقال ابو هلال عن قتادة وهو طعام من طعام جهنم

من شر طعامهم وقال يحيى ابن سلام هو غسالة اجوافهم قال ابن قتيبة هو فعلين
من غسلت كانه الغسالة قال شريح ابن عبيد قال كعب لو دُلي من غسلين
دلو واحد في مطلع الشمس لغلت منه جماجم قوم في مغربها خرجه ابو نعيم
وقد روي ان بعض اهل النار يأكل لحمه وسنذكر الحديث بذلك فيما بعد
انشاء الله تعالى وقال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقد روي في حديث أن أَكَلَة الربا
تتأجج افواههم نارا ثم تلى هذه الآية خرجه ابن حبان في صحيحه من حديث
ابي برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما شرابهم فقال
تعالى فشاربون عليه من الحميم وقال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم وقال تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا و
قال تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج وقال تعالى
ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وقال تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فهذه
اربعة انواع من شرابهم ذكرها الله في كتابه **النوع الاول** الحميم قال عبد الله
ابن عيسى الخزاز عن رواد عن عكرمة عن ابن عباس الحميم الحار الذي   الخراز
يحرق وقال الحسن والسدي الحميم الذي قد انتهى حره وقال جويبر عن
الضحاك يسقى من حميم يغلي منذ خلق الله السموات والارض الى يوم
يسقونه ويصب على رؤسهم وقال ابن وهب عن ابن زيد الحميم دموع
اعينهم في النار تجتمع في حياض النار فيسقونه قال تعالى يطوفون بينها
وبين حميم آن قال محمد ابن كعب حميم آن حاضر وخالفه الجمهور فقالوا
بل المراد بالآن ما انتهى حره وقال شبيب عن عكرمة عن ابن عباس حميم
ان قد انتهى غليه وقال سعيد ابن بشير عن قتادة قد انا طبخه منذ صح
خلق الله السموات والارض وقال تعالى تسقى من عين آنية قال مجاهد قد

قد بلغ حرها وحان شربها وعن الحسن قال كانت العرب تقول للشيء
اذا انتهى حره حتى لا يكون شيء احر منه قد انى حره قال الله عز
وجل من عين آنية يقول قد اوقد الله عليها جهنم منذ خلقت
وانى حرها وعنه قال آن طبخها منذ خلق الله السموات والارض
وقال السدي انتهى حرها فليس بعده حر وقد سبق حديث ابي
الدرداء في دفع الحميم اليهم بكلاليب الحديد **النوع الثاني**
الغساق قال ابن عباس الغساق ماء يسيل من بين جلد الكافر و
لحمه وعنه قال الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده وعن
عبد الله ابن عمرو قال الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق
في المغرب لانتنت اهل المشرق ولو تهراق في المشرق لانتنت اهل
المغرب وقال مجاهد غساق الذي لا يستطيعون ان يذوقوه من برده
وقال عطية هو ما يغسق من جلودهم يسيل من جلودهم وقال كعب
غساق عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية او
عقرب او غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة
واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده
ولحمه في عقبيه وكعبيه ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه وقال
السدي الغساق الذي يسيل من اعينهم من دموعهم يسقونه
مع الحميم وروى دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا
خرجه الامام احمد والترمذي والحاكم وصححه وقال بلال ابن سعد
لو ان دلوا من الغساق وضع على الارض لمات من عليها وعنه
قال لو ان قطرة منه وقعت على الارض لانتنت ما فيها خرجهما
ابو نعيم فقد صرح ابن عباس في رواية عنه ومجاهد بان الغساق
هنا هو البارد الشديد البرد ويدل عليه قوله تعالى لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من البرد الغساق

ومن الشراب الحميم وقد قيل ان الغساق هو البارد المنتن وليس بعربي و
قيل انه عربي وانه فعال من غسق يغسق والغاسق الليل وسمي غاسقا
لبرده **النوع الثالث** الصديد قال مجاهد في قوله ويسقى من ماء
صديد قال يعني القيح والدم وقال قتادة في قوله ويسقى من ماء صديد
قال ما يسيل من بين لحمه وجلده قال يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال
قتادة هل لكم بهذا يدان ام لكم على هذا صبر طاعة الله اهون عليكم
يا قوم اطيعوا الله ورسوله وخرج الامام احمد والترمذي من حديث
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد
يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه وو
قعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول
تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وروى ابو يحيى القتات عن مجاهد
عن ابن عباس قال في جهنم اودية من قيح تكتاز ثم تصب في فيه وفي
صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان على الله عهدا لمن
شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة
الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وخرج احمد والنسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه الا انه ذكر ذلك في المرة الرابعة وفي بعض
الروايات من عين الخبال قيل يا ابا عبد الرحمن ما نهر الخبال قال نهر من صديد
اهل النار وقال حديث حسن وخرج ابو داود من حديث ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال من طينة الخبال قيل يا رسول الله
ما طينة الخبال قال صديد اهل النار وفي رواية اخرى قال ما يخرج من
زهومة اهل النار وصديدهم وخرجه الامام احمد بمعناه ايضا من
حديث ابي ذر واسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الامام
احمد وابن حبان في صحيحه من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال

انت الموفق يا رب من والمعني طريق عفك نعوذ بالله به من غضبه

لعله نهر

قال من مات مدمن خمر سقاه الله من نهر الغوطة قيل وما نهر
الغوطة قال نهر يخرج من فروج المومسات يؤذي اهل النار ريح
فروجهم وقد سبق لحديث عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم في المتكبرين وفيه يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال **النوع الرابع** الماء كالمهل خرج الامام
احمد والترمذي من حديث دراج عن ابي الهيثم عن سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا
قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه قال عطية سئل ابن عباس
عن قوله تعالى كالمهل قال غليظ كدردي الزيت قال علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس اسود كمهل الزيت وكذا قال سعيد ابن جبير وغيره
وقال الضحاك اذاب ابن مسعود فضة من بيت المال ثم ارسل الى اهل
المسجد فقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا وقال
مجاهد بماء كالمهل مثل القيح والدم اسود كعكر الزيت وخرج
الطبراني من طريق تمام ابن نجيح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم لو ان غربا جعل من حميم جهنم وسط الارض لآذى
نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب وفي موعظة
الاوزاعي للمنصور قال بلغني ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لو ان ذنوبا من شراب جهنم صب في ماء
الارض جميعا لقتل من ذاقه خرج بعض المتقدمين فمر بكرم
بقرية يقال لها طيرناباذ وكان يعتصر فيها الخمر فانشد
بطيرناباذ كرم ما مررت به الا تعجبت ممن يشرب الماء فهتف
به هاتف وفي جهنم ماء تجرعه خلق فأبقى له في البطن امعاء
فصل وكان كثير من الخائفين من السلف ينغص عليهم ذكر
طعام اهل النار طعام الدنيا وشرابها حتى يمتنعون من تناوله احيانا

طيراباذ هكذا

لذالك وكان الامام احمد يقول الخوف يمنعني من اكل الطعام والشراب
فلا اشتهيه روى شعبة عن سعيد ابن ابراهيم قال اتي عبد الرحمن
ابن عوف بعشائه وهو صائم فقرأ ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه فما تعشى وانه
لصائم خرجه الجوزجاني وروى ابن ابي الدنيا من طريق يونس عن الحسن قال
لقي رجل رجلا فقال ما هذا اني اراك قد تغير لونك وجسمك فما هو
فقال الآخر واني ارى ذالك فيك فما هو قال اصبحت منذ ثلاثة ايام صائما
فلما اتيت بافطاري عرضت لي هذه الاية ويسقى من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه الى قوله عذاب غليظ فلم استطع ان اتعشى قال فلي
ثلاث منذ انا صائم قال يقول الرجل الآخر وهي التي عملت بي هذا
العمل ومن طريق خليد ابن حسان الهجري قال امسى الحسن صائما
فاتي بعشائه فعرضت له هذه الآية ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما فقلصت يده وقال ارفعوه واصبح صائما فلما
امسى اُتي بافطاره عرضت له فقال ارفعوه فقلنا يا ابا سعيد هكذا
تهلك وتضعف فاصبح اليوم الثالث صائما فذهب ابنه الى يحيى
البكاء وثابت البناني ويزيد الضبي فقال ادركوا ابي فانه هالك
فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سويق ومن طريق صالح المري قال
قال كان عطاء السلمي قد اضر بنفسه حتى ضعف فقلت له انك قد
اضررت بنفسك وانا متكلف لك شيئا فلا ترد كرامتي قال افعل قال
فاشتريت سويقا من اجود ما وجدت وسمنا قال فجعلت له شربة
فلتتبها وحليتها وارسلت بها مع ابني وكوز من ماء وقلت له لا تبرح
حتى يشربها فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلت له نحوها هكذا
ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فاتيته فلمته فقلت
سبحان

ان تعشيت ... صح
فاصبحت صائما فاتيت بعشائي عرضت لي الاية فلم استطع

سبحان الله اترد علي كرامتي ان هذا مما يعينك ويقويك على
الصلاة وعلى ذكر الله قال فلما رآني قد وجدت من ذالك قال
يا ابا بشر لا يسوءك الله قد شربتها اول ما بعثت بها فلما كان
الغد راودت نفسي على ان اسيغها فما قدرت على ذالك اذا اردت
ان اشربه اذكر هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فبكى
صالح عند هذا وقال قلت لنفسي الا اراني في واد وانت في آخر
وروى الامام احمد باسناده عن صالح المري عن عطا السلمي قال
كنت اذا ذكرت جهنم ما يسيغني طعام ولا شراب وروى عبد الله
ابن الامام احمد من طريق محمد ابن وداع قال انطلقت مع
صالح المري فدخلنا على عطا السلمي فقلنا له يا عطا تركت الطعام
والشراب قال اذا ذكرت صديد اهل النار لم اسيغه وروى ابن
ابي الدنيا باسناده عن عبد المؤمن الصائغ قال دعوت رباحا القيسي
ذات ليلة الى منزلي فجاءني في السحر فقربت اليه طعاما فاصاب
منه شيئا فقلت ازدد فما اراك شبعت قال فصاح صيحة
افزعتني وقال كيف اشبع ايام الدنيا وشجرة الزقوم بين
يدي طعام الاثيم قال فرفعت الطعام من بين يديه وقلت انت
في شيء ونحن في شيء وباسناده عن ابي سعيد قال دخل عبيد الله
ابن الوليد على حبابة التيمية فقدمت اليه خبزا وسمنا
وعسلا فقال يا حبابة تخافين ان يكون بعد هذا الضريع
قال فما زال يبكي وتبكي حتى قام ولم ياكل وباسناده عن سوار ابن
عبد الله القريعي قال كنا مع عمرو ابن درهم في بعض السواحل و
قال وكان لا ياكل الا من السحر الى السحر فجئنا بطعام فلما رفع
الطعام الى فيه سمع بعض المتهجدين وهو يقرأ ان شجرة الزقوم

لا ان
يسوءك الله

لعله
اما تخافين



طعام الاثيم فغشي عليه وسقطت اللقمة من يده فلم يفق الا بعد طلوع
الفجر فمكث بذلك سبعا لا يطعم شيئا كلما قرب اليه طعام عرضت له الاية
فيقوم ولا يطعم شيئا فاجتمع اليه اصحابه فقالوا سبحان الله تقتل نفسك فلم
يزل الغرابة حتى اصاب شيئا وباسناده عن محمد ابن سعيد قال كان لطاووس طريقان
اذا رجع من المسجد احدهما فيه رواس وكان يرجع اذا صلى المغرب فاذا اخذ
الطريق الذي فيه الرواس لم يتعش فقيل له فقال اذا رأيت تلك الرؤوس كالحة
لم استطع اكلا وذكر مالك ابن انس عن هذه الحكاية عن طاووس قال
اكل

مالك يعني لقول الله تعالى وهم فيها كالحون وروى ابن ابي الدنيا ايضا باسناده
عن عبد الله ابن عمر انه شرب ماء باردا فبكى فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت
آية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال فعرفت ان اهل النار
لا يشتهون شيئا شهوتهم الماء البارد وقد قال الله تعالى أفيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله وعن سلام ابن ابي مطيع قال اتى الحسن بكوز
من ماء ليفطر عليه فلما ادناه الى فيه بكى وقال ذكرت امنية اهل النار و
قولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وذكرت ما اجيبوا به
ان الله حرمهما على الكافرين وعن عبد الملك ابن مروان انه شرب ماء
باردا فقطعه ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا امير المؤمنين قال ذكرت شدة
العطش يوم القيمة وذكرت اهل النار وما منعوا من بارد الشراب ثم قرأ
يتجرعه ولا يكاد يسيغه وروى عبد الله ابن الامام احمد باسناده عن
ابرهيم النخعي قال ما قرأت هذه الاية الا ذكرت برد الشراب وقرأ وحيل
بينهم وبين ما يشتهون واستسقى محمد ابن مصعب العابد ماء فسمع صوت
البراد وقال لنفسه من اين لك في النار برادة ثم قرأ وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل

الباب التاسع عشر في ذكر كسوة اهل النار ولباسهم

قال الله عز وجل فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
كان ابرهيم التيمي اذا تلا هذه الاية في قصصه يقول سبحان من خلق
من النار ثيابا وروينا من طريق يحيى ابن معين ثنا ابو عبيدة الحداد ثنا عبد الله
ابن

ابن بجير عن عباس الجريري احسبه عن ابن عباس قال يقطع للكافر
ثياب من نار حتى ذكر القباء والقميص والكمة وخرج ابو داود وغيره
يعني الكم

من حديث المستورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل برجل مسلم
اكلة في الدنيا اطعمه الله مثلها في جهنم ومن كسى او اكتسى برجل مسلم
ثوبا كساه الله مثله من جهنم وفي مسند الامام احمد عن هبيب ابن
حبيب

مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وطئ ازاره خيلاء وطئه
في النار وهذا يبين هذا ما في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما تحت الكعبين من الازار ففي النار ان المراد
ما تحت الكعب من البدن والثوب معا وانه يسحب ثوبه في النار كما
يسحبه في الدنيا خيلاء وسيأتي حديث اهون اهل النار عذابا من في
قدميه نعلان من نار يغلي منهما دماغه فيما بعد انشا الله تعالى
وفي كتاب ابي داود والنسائي والترمذي عن بريدة ان النبي صلى الله
عليه وسلم رأى على رجل خاتما من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل
النار وروى حماد ابن سلمة عن علي ابن زيد عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان اول من يكسى حلة من النار ابليس يضعها على حاجبيه ويسحبها
من خلفه ذريته خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا
على النار فيقول يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم فيقول لا تدعوا اليوم
لعله فيقال — لعله يا ثبوراه او يا ثبوراه

ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا خرجه الامام احمد وفي حديث علي
الكندي عن عمر ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لمات
من في الارض كلهم جميعا من حره وخرجه الطبراني وسبق ذكر اسناده
في موعظة الاوزاعي للمنصور قال بلغني ان جبرئيل قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه فصل قال الله عز وجل وترى
المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم
النار قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله من قطران قال هو
النحاس المذاب وروى حصين عن عكرمة في قوله من قطران قال من صفر

يحمى عليها وروى حصين عن عكرمة في قوله سرابيلهم من قطران قال من نحاس قال معم وقال الحسن قطران الابل وفي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وخرجه ابن ماجة ولفظه النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار وخرج ابن ماجة ايضا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة عليها سرابيل من قطران يغلى عليها بدروع من لهب النار

فصل

قال الله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال محمد ابن كعب والضحاك والسدي وغيرهم المهاد الفرش والغواشي اللحف وقال الحسن في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال فراشا ومهادا وقال قتادة محبسا حصروا فيه وروى مسكين عن حوشب عن الحسن انه كان اذا ذكر اهل النار قال في وصفهم قد حذيت لهم نعال من نار وسرابيل من قطران وطعامهم من نار وشرابهم من نار وفرش من نار ولحف من نار ومساكن من نار اكلا اكلا وصفهم اصفهم وحطما حطما وروى داود ابن المحبر عن الحسن ابن واصل وعبد الواحد ابن زيد عن الحسن قال ان رجلا من صدر هذه الامة كان اذا دخل المقابر نادى يا اهل القبور بعد الرفاهية والنعيم معالجة الاغلال في النار وبعد القطن والكتان لباس القطران ومقطعات النيران وبعد تلطف الخدم ومعانقة الازواج مقارنة الشيطان في نار جهنم مقرنين في الاصفاد وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن وهب ابن منبه قال اما اهل النار الذين هم اهلها فهم في النار لا يهدئون ولا ينامون ولا يموتون يمشون على النار ويجلسون ويشربون من صديد اهل النار ويأكلون من زقوم النار لحفهم نار وفرشهم نار وقمصهم نار وقطران وتغشى وجوههم النار وجميع اهل النار في سلاسل بايدي الخزنة اطرافها يجذبونهم مقبلين ومدبرين فيسيل صديدهم الى حفر في النار فذلك شرابهم قال ثم بكى وهب حتى سقط مغشيا عليه وغلب

بكى

بكى ابن خنيس عند روايته لهذا الحديث البكاء حتى قام فلم يقدر ان يتكلم وبكى محمد ابن جعفر بكاء شديدا وباسناده عن هلال قال اقبلت ام يحيى ابن زكريا عليهما السلام على يحيى في ثوب تعالجه له ليلبسه فقال لها افعل قالت من اي شيء قال من شعر قالت يا بني اذا يأكل لحمك قال يا امه اذا ذكرت مقطعات اهل النار كأنه على جلدي وكان عطا الخراساني ينادي اصحابه في السفر يا فلان و يا فلان قيام هذا الليل وصيام هذا النهار ايسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد الوحا ثم الوحا ثم يقبل على صلاته و لما ماتت النور امراة الفرزدق ودفنت وقف الفرزدق على قبرها وانشد بحضرة الحسن رحمه الله هذه الابيات

لعله النوار

اخاف وراء القبر ان لم يعافني ۞ اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيمة قائد ۞ عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى ۞ الى النار مغلول القلادة ازرقا
يساق الى نار الجحيم مسربلا ۞ سرابيل قطران لباسا محرقا
اذا شربوا فيها الصديد رأيتهم ۞ يذوبون من حر الصديد تمزقا

فبكى الحسن رحمه الله تعالى

الباب العشرون في ذكر عظم خلق اهل النار

بلغ

فيها وقبح صورهم وهيأتهم خرج البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب السريع وخرجه مسلم ولفظه عن ابي هريرة يرفعه قال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وخرج مسلم ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث
وخرج الحاكم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر
يوم القيمة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا وعضده مثل
البيضا وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة
وخرجه الامام احمد ولم يذكر فيه عضده وخرجه الحاكم موقوفا على ابي
هريرة وزاد فيه قال ابو هريرة وكان يقال بطنه مثل بطن اضم
وخرج الامام احمد عن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار كما
بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار
وخرج الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر
يوم القيمة مثل احد وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار مسيرة
ثلاث مثل الربذة وقال قوله مثل الربذة يعني كما بين المدينة والربذة
والبيضا جبل وخرج ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد
وان مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة وخرج الامام احمد من
حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في
النار حتى ان ما بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة
عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وخرج
الامام احمد والحاكم من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة ايام وكل ضرس مثل احد و
فخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه اربعون ذراعا
وخرج ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال

لعله مثل

هكذا ولعله بذراع الملك

هكذا

قال ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لاعظم من احد وفضيلة جسده
على ضرسه كفضيلة جسد احدكم على ضرسه وخرج البزار من حديث ثوبان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون
ذراعا بذراع الجبار وخرج الطبراني وغيره من حديث المقدام ابن معدي
كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم الكافر للنار حتى يصير غلظ جلده
اربعين باعا وحتى يصير الناب مثل احد وخرج الطبراني ايضا عن المقدام عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من خاف من اهل النار عظموا وفخموا كالجبال وقال
زيد ابن ارقم ان الرجل من اهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من اضراسه كاحد
خرجه الامام احمد موقوفا وعن ابن عباس قال ان بين شحمة اذن احدهم
يعني اهل النار وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا اودية القيح والدم قيل
له انهار قال بل اودية خرجه الامام وقد سبق بتمامه عن عمر وابن ميمون
قال انه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه جلبة الدود كجلبة الوحش وخرج
الامام احمد والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الكافر ليجر لسانه يوم القيمة وراءه قدر فرسخين يتوطاه الناس و
قد ورد نحو ذلك في حق عصاة الموحدين ايضا فخرج الامام احمد وابن
ماجة والحاكم من حديث الحارث ابن اقيش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان من امتي من يعظم للنار حتى يكون احد زواياها وروى الطبراني من
حديث ابي غنم الكلاعي عن ابي عنان الصنبي قال قال لي ابو هريرة بظهر
الحيرة تعرف عبد الله ابن خداش قال فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فخذه في جهنم مثل احد وضرسه مثل البيضا قلت
لم ذلك يا رسول الله قال كان عاقا لوالديه وروى اغلب ابن تميم و
فيه ضعف عن ثابت عن انس مرفوعا يجاء بالامير الجائر يوم القيمة
فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سد عنا ركنا من اركان جهنم
وروى الخلال في كتاب السنة من حديث الحاكم ابن الاعرج عن ابي هريرة
قال يعظم الرجل في النار حتى يكون مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد
شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون في النار وروى مسكين عن

خاف

لعله احمد

لعله جهنم

عن الحسن انه ذكر اهل النار فقال قد عظموا في جهنم مسيرة ثلاثة ايام و
لياليهن للراكب الجواد وان ناب احدهم مثل النخل الطوال وان دبره لمثل
الشعب مغلولة ايديهم الى اعناقهم قد جمع بين نواصيهم واقدامهم يضربون
وجوههم واقدامهم يسوقونهم الى جهنم فيقول العبد للملك الرحمني
فيقول كيف ارحمك ولم يرحمك ارحم الراحمين **فصل** قال الله تعالى تلفح
وجوههم النار وهم فيها كالحون روى دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته خرجه الامام احمد والترمذي والحاكم وقالا صحيح وعن ابن مسعود
انه قال في قوله وهم فيها كالحون قال ككلوح الراس النضيج وعنه ككلوح
الراس المشيط بالنار وقد تقلصت شفتاه وبدت اسنانه وخرج الخلال
في كتاب السنة من حديث الحاكم ابن الاعرج عن ابي هريرة قال يعظم الرجل
في النار حتى يكون مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد شفاههم على صدورهم
مقبوحين يتهافتون في النار قال ابو بكر ابن عياش عن محمد ابن سواء كان لطاووس
طريقان اذا رجع من المسجد احدهما فيه رواس وكان يرجع اذا صلى المغرب
فاذا اخذ الطريق الذي فيه الرواس لم يتعش فقيل له فقال اذا رأيت الرؤوس
كالحة لم استطع اكلا قال ابو بكر فذكرته لسريع المكي فقال قد رأيته يقف
عليها وقال ابو عبد الله الدمشقي كان اويس اذا نظر الى الرؤوس المشوية تذكر
هذه الاية تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون فيقع مغشيا عليه
حتى يظن من نظر اليه انه مجنون خرجهما ابن ابي الدنيا وغيره وقال
الاصمعي حدثنا الطفيل ابن حبيب قال مر ابن سيرين برواس قد اخرج
راسا فغشي عليه **فصل** قال الله عز وجل ان الذين كفروا باياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب روى نافع مولى يوسف السلمي عن نافع عن ابن عمر قال قرأ رجل عند
عمر هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال عمر أعد
علي فاعادها فقال معاذ ابن جبل عندي تفسيرها تبدل في ساعة واحدة
مائة

ه فقد بدت اسنانه وتقلصت الشفتان وعنه قال كالرأس المشيط بالنار

أكلا

مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه
ابن ابي حاتم وابن مردويه وخرجه ابن مردويه ايضا من طريق نافع
ابي هرمز انبأنا نافع عن ابن عمر قال تلا رجل عند عمر هذه الاية كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فقال عمر اعده علي وثم
كعب فقال يا امير المؤمنين انا عندي تفسير هذه الاية قرأتها قبل الاسلام
قال فقال هاتها يا كعب فان جئت بها كما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقناك والا لم ننظر اليها قال اني قرأتها قبل الاسلام كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة فقال
عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم نافع ابو هرمز ضعيف
جدا وهو نافع مولى يوسف السلمي ايضا عند طائفة من الحفاظ منهم ابن عدي
ومنهم من قال هما اثنان وكلاهما ضعيف وروى الربيع ابن برة عن الفضيل
الرقاشي ان عمر سأل كعبا عن هذه الاية فقال ان جلده يحرق ويجدد في
ساعة او في مقدار ساعة مائة الف مرة فقال عمر صدقت وهذا منقطع
وروى ثوير ابن ابي فاختة وهو ضعيف عن ابن عمر انه قال في هذه الاية
اذا احترقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا امثال القراطيس خرجه ابن ابي حاتم
وخرج ايضا باسناده عن يحيى ابن يزيد الحضرمي انه بلغه في هذه الاية
قال يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب وعن هشام
عن الحسن في هذه الاية قال تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم قيل لهم عودوا كما كانوا وعن الربيع ابن انس قال مكتوب في الكتاب
الاول ان جلد احدهم اربعون ذراعا وسنه تسعون ذراعا وبطنه
لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا
غيرها **فصل** خرج الترمذي من حديث السدي عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون
ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من نور يتلألأ فينطلق
الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا

حتى يأتيهم فيقول لهم ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا قال واما الكافر هاهنا
فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا في صورة آدم و
يلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم
لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل
منكم مثل هذا وقال حسن غريب وروى عطا ابن يسار عن كعب قال يؤتى بالرئيس
في الشر فيقال له اجب ربك فينطلق به الى ربه فيحتجب عنه ويؤمر به
الى النار فيرى منزله ومنزل اصحابه فيقال هذه منزلة فلان هذه منزلة
فلان فيرى ما اعد الله لهم فيها من الهوان ويرى منزلته شرا من منازلهم قال
فيسود وجهه وتزرق عيناه ويوضع على وجهه قلنسوة من نار فيخرج
فلا يراه اهل ملأ الا تعوذوا بالله منه فيأتي اصحابه الذين كانوا يجامعونه
على الشر ويعينونه عليه فما يخبرهم بما اعد الله لهم في النار حتى يعلو
وجوههم من السواد مثل ما على وجهه فيعرفهم الناس بسواد وجوههم
فيقولون هؤلاء اهل النار خرجه ابو نعيم وغيره وهذا انما هو قبل دخولهم
النار فاذا دخلوا النار عظم خلقهم على ما تقدم في الاحاديث السابقة و
اما سنهم فعلى سن اهل الجنة الذين يردون عليه روى دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من
صغير وكبير يردون بني [illegible] ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا
وكذلك اهل النار خرجه الترمذي وفي رواية غير الترمذي بني ثلاث وثلاثين
وخرج الطبراني من طريق سليم ابن عامر عن المقدام ابن معدي كرب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس بين
ذلك الا بعث ابن ثلاثين سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة آدم
وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار عظموا وفخموا كالجبال
ورواه غير الطبراني وقال ابناء ثلاث وثلاثين سنة

فصل

وقد ورد ان بعضهم له لسانان من نار ووجهان من نار ففي سنن ابي داود
عن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له وجهان في الدنيا كان
له يوم القيمة لسانان من نار ويروى نحوه من حديث انس وابي هريرة
ايضا وخرج الطبراني من حديث سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ذوا

ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار

فصل

ومنهم من تمسخ صورته على صورة قبيحة وفي الصحيح ان ابرهيم عليه
السلام اذا شفع في ابيه قيل له يا ابرهيم انظر ما وراءك فاذا هو
بذيخ ملطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار والذيخ الضبع الذكر و
قال ابو العالية في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين قال في النار في
صورة خنزير خرجه ابن ابي حاتم وقال ابن مسعود اذا اراد الله ان
لا يخرج منها احد غير صورهم والقى انهم فلا يعرف منهم احد وسنذكر
كلامه بتمامه فيما بعد ان شاء الله تعالى

فصل

قال الاوزاعي
في موعظته للمنصور بلغني ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو ان
رجلا ادخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من نتن ريحه وتشويه
خلقته وقد رواه ايضا بكر ابن خنيس عن عبد الملك الجسري عن الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وروى ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبد الله
ابن عمرو قال لو ان رجلا من اهل النار اخرج الى الدنيا لمات اهل الارض من
وحشة منظره ونتن ريحه قال ثم بكى عبد الله بكاء شديدا خرجه
ابن ابي الدنيا وخرج ايضا من طريق النضر ابن اسماعيل قال ثنا الربيع
ابن ابي راشد ان رجلا به زمانة فجلس يحمد الله ويبكي فمر به رجل
فقال ما يبكيك رحمك الله قال ذكرت اهل الجنة واهل النار فشبهت
اهل الجنة باهل العافية واهل البلا باهل النار فذلك الذي ابكاني

الباب الحادي والعشرون في ذكر انواع عذاب اهل النار

فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب اعمالهم خرج مسلم من حديث
سمرة ابن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه
النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه كعب
النار الى حجزته ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته وخرج الامام
احمد من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اهون اهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه
مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى كعبيه مع اجزاء العذاب

ومنهم من في النار الى ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى
ارنبته مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى صدره مع اجزاء
العذاب ومنهم من قد اغتمر وفي الصحيحين من حديث النعمان
ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا
رجل في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم
ولفظ مسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار
يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا
وانه لاهونهم عذابا ولمسلم من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا منتعل بنعل من نار يغلي دماغه
من حر نعليه وفي الصحيحين عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل
في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه وفيهما ايضا عن
العباس ابن عبد المطلب انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب
بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من
نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية لمسلم
قال وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولمسلم
ايضا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهون
اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
وروى الحاكم ابن ظهير وهو ضعيف عن السدي عن مرة عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عقابا رجل
في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه حتى يخرج من منخره و
روى مسكين ابو فاطمة عن اليمان ابن يزيد عن محمد ابن حمير عن
محمد ابن علي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر
اهل الكبائر من الموحدين فقال منهم من تاخذه النار الى ركبتيه
ومنهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى
عنقه على قدر ذنوبهم واعمالهم وذكر الحديث وهو منكر قاله
الدارقطني وغيره وقال عبيد ابن عمير قال رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه
كانه مرجل مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار ويخرج
احشاء جنبيه من قدميه وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور
خرجه هناد ابن السري في كتاب الزهد باسناد صحيح الى عبيد وهو مرسل
وقد روي عن عبيد موقوفا غير مرفوع وروى ايضا باسناده عن ابن مسعود
في قوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال عبد الله اطلع ثم اطلع الى
اصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلي وباسناده عن مجاهد في قوله تعالى
سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء
الكثير وعن سفيان الثوري قال في هذه الاية تغلي بهم كالحب القليل في الماء
الكثير وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر عن اسمعيل ابن ابي سعيد ان عكرمة
مولى ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل
النار عذابا رجل يطا جمرة يغلي منها دماغه فقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وما كان جرمه يا رسول الله قال كانت له ماشية يغشى بها الزرع
ويؤذيه وفي صحيح مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بانعم
اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن ادم هل رأيت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب واعلم ان تفاوت
اهل النار في العذاب هو بحسب تفاوت اعمالهم التي دخلوا بها النار كما قال تعالى
ولكل درجات مما عملوا وقال تعالى جزاء وفاقا قال ابن عباس وفق اعمالهم
فليس عقاب من تغلظ كفره وافسد في الارض ودعا الى الكفر كمن ليس كذلك
قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما
كانوا يفسدون وقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار بحسب اعمالهم
فليس عقوبة اهل الكبائر كعقوبة اصحاب الصغائر وقد يخفف عن بعضهم
العذاب بحسنات اخر له او بما شاء الله من الاسباب ولهذا يموت بعضهم
في النار كما سياتي فيما بعد ان شاء الله تعالى واما الكفار اذا كان لهم حسنات
في الدنيا من العدل والاحسان الى الخلق فهل يخفف عنهم بذلك من العذاب
في النار ام لا هذا فيه قولان للسلف وغيرهم احدهما انه يخفف بذلك

ايضا رده ابن لهيعة عن عطا ابن دينار عن سعيد ابن جبير معنى هذا القول
واختاره ابن جرير الطبري وغيره وروى الاسود ابن شيبان عن ابي
نوفل قال قالت عائشة يا رسول الله ابن عبد الله ابن جدعان
قال في النار فجزعت عائشة واشتد عليها فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذالك قال يا عائشة ما يشتد عليك من هذا قالت
بابي وامي يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال انه يهون
عليه بما قلت خرجه الخرائطي في كتاب مكارم الاخلاق وهو مرسل و
روى عامر ابن مدرك الهاري عن عتبة ابن اليقظان عن قيس ابن مسلم
عن طارق ابن شهاب عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما احسن من محسن كافر او مسلم الا اثابه الله
عز وجل في عاجل الدنيا او ادخر له في الآخرة قلنا يا رسول الله ما
اثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحما او تصدق صدقة او عمل
حسنة اثابه الله المال والولد والصحة واشباه ذالك قلنا فما
اثابة الكافر في الآخرة قال عذابا دون العذاب ثم تلى ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب خرجه ابن ابي حاتم والخرائطي والبزار في مسنده
والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وخرجه البيهقي في كتاب
البعث والنشور وقال في اسناده نظر انتهى وعتبة ابن يقظان
تكلم فيه بعضهم وقد سبقت الاحاديث في تخفيف العذاب عن ابي
طالب باحسانه الى النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الطبراني
باسناد ضعيف عن ام سلمة ان الحارث ابن هشام اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صلة الرحم و
ايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المساكين وكل هذا كان يفعله
هشام ابن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله فقال كل قبر قبر لا
يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد
وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه الله بمكانه مني
واحسانه اليّ فجعله في ضحضاح من النار والقول الثاني ان الكافر
لا

لا ينتفع في الآخرة بشيء من الحسنات بحال ومن حجة اهل هذا القول
قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله
تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ونحو هذا من الآيات وفي صحيح
مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة
يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل
بها في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها وفي
رواية له ايضا ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة في الدنيا
واما المؤمن فان الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه
رزقا في الدنيا على طاعته وفيه ايضا عن عائشة قالت قلت يا رسول
الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل
ذاك نافعه قال لم ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين وهؤلاء جعلوا تخفيف العذاب عن ابي طالب من خصائصه
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم له وجعلوا هذه الشفاعة من
خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا يشركه فيها غيره

فصل

ومن انواع عذابهم الصهر قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم
والجلود قال مجاهد يصهر به يذاب به اذابة وقال عطا الخراساني
يذاب به ما في بطونهم كما يذاب الشحم وخرج الترمذي من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم
فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق
من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وقال الحسن غريب صحيح
وقال الله عز وجل خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم قال كثير من السلف
نزلت هذه الآية في ابي جهل قال الاوزاعي يوخذ ابو جهل يوم القيمة

ان

فيخرق في رأسه خرقا ثم يؤتى بسجل من الحميم فيصب في ذلك الخرق ثم
يقال له ذق انك انت العزيز الكريم وقال مجاهد في قوله يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران قال النحاس الصفر يذاب فيعذبون
به وقال عطا الخراساني في قوله ونحاس قال الصفر يذاب فيعذبون
به وقد سبق في الباب الثامن عشر آثار متعددة تتعلق بهذا الفصل
ايضا **فصل** قال الله تعالى كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك
ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة قال محمد بن كعب
القرظي في قوله تطلع على الافئدة قال تاكله النار الى فؤاده فاذا
بلغ فؤاده انشئ خلقه وعن ثابت البناني انه قرأ هذه الآية
ثم قال تحرقهم الى الافئدة وهم احياء لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي
وقال الله عز وجل وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر
قال صالح ابن حيان عن ابن بريدة في قوله لا تبقي ولا تذر قال تاكل
اللحم والعظم والمخ ولا تذره على ذلك وقال السدي لا تبقي من جلودهم
شيئا ولا تذرهم من العذاب وقال ابو سنان لا تذرهم اذا بدلوا خلقا
جديدا وقال ابو رزين في قوله لواحة للبشر قال تلفح وجهه
لفحة تدعه اشد سوادا من الليل وقال قتادة لواحة للبشر
حراقة للجلد خرجه كله ابن ابي حاتم وغيره وقال الله تعالى
كلا انها لظى نزاعة للشوى قال تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده
يصيح وعن ابن زيد قال تقطع عظامه ثم يجدد خلقهم وتبدل
جلودهم وروى ابن مهاجر عن مجاهد في قوله نزاعة للشوى
قال تنزع الجلد وعنه قال تنزع اللحم ما دون العظم **فصل**
ومن انواع عذابهم سحبهم في النار على وجوههم قال الله تعالى ان المجرمين
في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر
وقال

وقال تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون قال قتادة يسحبون في النار مرة ومرة
في الحميم وقال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا وقال قتادة قال ابن عباس صعودا صخرة في
جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال كعب يقول الله عز و
جل للامام الجائر خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه فيسحب على
وجهه في النار فينتثر لحمه وعظامه ومخه وقال ثابت ابو زيد
القيسي عن عاصم الاحول عن ابي منصور مولى سليم ان ابن عباس
قال يسحبون في الحميم قال ابو زيد اراه قال يتسلخ كل شيء عليه من
جلد ولحم او عرق حتى يصير في عقبيه جسده من لحمه مثل طوله
ستون ذراعا ثم يكسى جلدا آخر ثم يسجر في الحميم خرجه كله ابن
ابي حاتم **فصل** ومنهم من يعذب بالصعود الى اعلا النار ثم
يهوي فيها كذلك ابدا ومنهم من يكلف صعود جبل في النار و
التردي منه وقد سبق في الباب الرابع عشر ما ورد في تفسير قوله
سارهقه صعودا وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في
بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بسم فسمه
في يده يوم القيمة يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وروى
شريك عن الاعمش عن عبد الله ابن السايب عن زاذان عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء او
قال يكفر الذنوب الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له اد
امانتك فيقول انى يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به الى
الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها
فيحملها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم حتى اذا رأى انه قد خرج

منها زلت فهوت فهو في اثرها ابد الآبدين قال والامانة في الصلاة
والامانة في الصوم والامانة في الحديث واشد ذلك الودايع قال
فلقيت البراء فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك عبد الله قال صدق
قال شريك وحدثنا عياش العامري عن زاذان عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحو منه ولم يذكر الامانة في الصلاة والامانة في كل شيء كذا رواه
اسحاق الازرق عن شريك مرفوعا ورواه منجاب ابن الحارث عن شريك
موقوفا وكذا رواه ابو الاحوص عن الاعمش موقوفا على ابن مسعود
وزاد فيه في خصال الامانة الكيل والميزان والغسل من الجنابة وروى
عاصم عن ابي صالح قال اذا القي الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ
قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه الى اعلا جهنم وما على عظامه
مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوي بها في قعرها فلا يزال
كذلك ابدا او كما قال خرجه البيهقي وفي هذا المعنى يقول ابن المبارك رحمه
الله تعالى في صفة النار

تهوي بساكنها طورا وترفعه ۝ اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا

فصل وفيهم من يدور في النار ويجر معه امعاءه وقد رأى
النبي صلى الله عليه وسلم عمرو ابن لحي يجر قصبه في النار وفي الصحيحين
عن اسامة ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالرجل
فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك الست تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر
وآتيه وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير	نسخ الاملوكي
من نار تدور بهم النواعير وما لهم فيها راحة ولا فترة

فصل ومنهم من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة لضيقه قال
الله عز وجل واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
قال كعب ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج احدكم ثم تطبق على

على قوم باعمالهم وقد سبق ذكره قال آدم ابن ابي اياس انا المسعودي
عن يونس عن خباب عن ابن مسعود قال اذا بقي في النار من يخلد فيها
جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار ثم جعلت تلك التوابيت
في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من نار ثم
قذفوا في اسفل الجحيم فيرون انه لا يعذب في النار غيرهم ثم تلا ابن
مسعود لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وخرجه ابن ابي حاتم
من وجه آخر عن ابن مسعود وعنده فلا يرى احد انه يعذب
في النار غيره وروى المنهال ابن عمرو عن نعيم وقيل انه ابن الدجاجه	خ الدجاجه او الدجاجه
عن سويد ابن غفلة قال اذا اراد الله ان ينسى اهل النار جعل للرجل
صندوقا على قدره من نار لا ينبض منه عرق الا وفيه مسمار
من نار ثم تضرم فيه النار ثم يقفل بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق
في صندوق من نار ثم تضرم بينهما نار ثم يقفل ثم يطرح او يلقى في
النار فذلك قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل وقوله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال فما يرى ان
في النار احدا غيره خرجه البيهقي وخرجه ابو نعيم الا ان
عنده عن المنهال عن خيثمة عن سويد فذكره

فصل وربما يبتلى اهل النار بانواع من الامراض الحادثة عليهم و
قد سبق عن شفي ابن ماتع قال ان في جهنم سبعين داء كل داء
بمثل جزء من اجزاء جهنم وقال الاعمش عن مجاهد يلقى الجرب
على اهل النار فيحتكون حتى تبدو العظام فيقولون ربنا اصابنا
هذا فيقال باذاكم المؤمنين ورواه شعبة عن منصور عن
مجاهد عن يزيد ابن شجرة فذكره بمعناه

فصل ومن اهل النار من يتأذى بعذابه اهل النار اما من نتن ريحه
او غيره قال صالح ابن حيان عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي

صلى الله عليه وسلم ان ريح فروج اهل النار يؤذي اهل النار وقال ابو
بكر ابن عياش نا رجل عن مكحول رفعه قال تروح اهل النار برائحة
فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا النار انتن من هذه الرائحة
فيقول هذه ريح فروج الزناة وروى اسماعيل ابن عياش عن ثعلبة ابن
مسلم الخثعمي عن ايوب ابن بشير العجلي عن شفي ابن ماتع عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون ما بين الجحيم
والجحيم يدعون بالويل والثبور ويقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء
قد آذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل
يجر امعاءه ورجل يسيل فاه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه فيقال لصاحب
التابوت ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات
وفي عنقه اموال الناس ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد آذانا
على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد لا يبالي اين اصاب البول منه لا يغسله
ثم يقال للذي يسيل فاه قيحا ودما ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من — نسخة: فورة
الاذى فيقول ان الابعد كان ينظر الى كلمة كما يستلذ الرفث ثم يقال للذي
ياكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى قال ان الابعد كان
ياكل لحوم الناس خرجه الحافظ ابو نعيم وقال شفي ابن ماتع مختلف فيه
وقيل له صحبة وخرجه ايضا باسناد آخر الى اسماعيل ابن عياش
وفي لفظه قال في عنقه اموال الناس مات ولم يدع لها وفاء ولا قضاء
وقال يعمد الى كل كلمة خبيثة قذعة فيستلذها وقال كان ياكل
لحوم الناس ويمشي بالنميمة وروى الامام احمد باسناده الى منصور
ابن زاذان قال نبئت ان بعض من يلقى في النار يتأذى اهل النار بريحه
فيقال له ويلك ما كنت تعمل اما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا
بك وبنتن ريحك فيقول كنت عالما فلم انتفع بعلمي

فصل قال الله
تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ قال ابراهيم في قوله ويأتيه الموت من كل مكان حتى من تحت
كل شعرة في جسده وقال الضحاك حتى من ابهام رجله والمعنى انه يأتيه
مثل

مثل شدة الموت والمه من كل جزء من اجزاء البدن حتى شعره
وظفره وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح قال ابن جريج تعلق
نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيستريح ولا ترجع الى
مكانها من جوفه وتأول جماعة من المفسرين على ذلك قوله
تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال الاوزاعي عن بلال ابن سعد تنادي النار
يوم القيمة يا نار احرقي يا نار اشتفي يا نار انضجي كلي ولا تقتلي

فصل وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف
بل هو متواصل ابدا قال الله عز وجل ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال تعالى وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
قال احمد ابن ابي الحواري سمعت اسحاق ابن ابراهيم يقول على منبر
دمشق لا يأتي على صاحب الجنة ساعة الا وهو يزداد ضعفا
من النعيم لم يكن يعرفه ولا يأتي على صاحب النار ساعة الا وهو
مستنكر الشيء من العذاب لم يكن يعرفه وقال الله عز وجل فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا قال جسر ابن فرقد عن الحسن سالت ابا برزة
عن اشد آية في كتاب الله على اهل النار قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقال
مجاهد بلغني ان استراحة اهل النار ان يضع احدهم يده على
خاصرته واهل النار انواع من العذاب لم يطلع الله خلقه عليها
في الدنيا قال مبارك عن الحسن ذكر الله السلاسل والاغلال والنار و
ما يكون في الدنيا ثم قرأ وآخر من شكله ازواج قال امر لا يرى
في الدنيا خرجه ابن ابي حاتم وقال ابو يعلى الموصلي انا شريح نا

ابراهيم ابن سلمان عن الاعمش عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب قال هي خمسة انهار تحت العرش يعذبون ببعضها
في الليل وبعضها في النهار فصل واعظم عذاب اهل النار حجابهم
عن الله وبعدهم عنه واعراضه وسخطه عليهم كما ان رضوان
الله على اهل الجنة افضل من كل نعيم الجنة وتجليه لهم ورؤيتهم
اياه اعظم من جميع انواع نعيم الجنة قال الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم
انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون فذكر لهم تعالى
ثلاثة انواع من العذاب حجابهم عنه ثم صليهم الجحيم ثم توبيخهم
بتكذيبهم به في الدنيا ووصفهم بالران على قلوبهم وهو صدى الذنوب
الذي سود قلوبهم فلم يصل اليها بعد ذلك في الدنيا شيء من معرفة
الله ولا من جلاله ومهابته وخشيته ومحبته فلما حجبت قلوبهم
في الدنيا عن الله حجبوا في الآخرة عن رؤيته وهذا بخلاف حال
اهل الجنة قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وهي الجنة والزيادة
هي النظر الى وجه الله عز وجل كما فسره بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث صهيب وغيره وقال جعفر ابن سليمان سمعت
ابا عمران الجوني قال ان الله لم ينظر الى انسان قط الا رحمه ولو
نظر الى اهل النار لرحمهم ولكن قضى انه لا ينظر اليهم وقال احمد ابن
ابي الحواري نا احمد ابن موسى عن ابي مريم قال يقول اهل النار
الا الهنا ارض عنا وعذبنا باي نوع شئت من عذابك فان
غضبك اشد علينا من العذاب الذي نحن فيه قال احمد فحدثت
به سليمان ابن ابي سليمان فقال ليس هذا كلام اهل النار هذا
كلام المطيعين لله قال فحدثت به ابا سليمان فقال صدق سليمان
ابن ابي سليمان وسليمان هو ولد ابي سليمان الداراني وكان عارفا
كبير

كبير القدر رحمه الله تعالى وما قاله حق فان اهل النار جهال لا يتفطنون
لهذا وان كان في نفسه حقا وانما يعرف هذا من عرف الله واطاعه
ولعل هذا يجده من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين كما ان
بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره فيخرج منها وبعضهم يخرج
منها برجائه لله وحده وبعض من يؤمر به الى النار يتشفع الى الله
بمعرفته فينجيه منها قال ابو العباس ابن مسروق سمعت سعيد ابن
سعيد يقول سمعت الفضيل ابن عياض يقول يوقف رجل بين يدي الله
عز وجل لا يكون معه حسنة فيقول عز وجل له اذهب فهل تعرف احدا
من الصالحين اغفر لك بمعرفته فيذهب فيدور مقدار ثلاثين سنة فلا
يرى احدا فيرجع الى الله عز وجل فيقول يا رب لا ارى احدا فيقول
الله عز وجل اذهبوا به الى النار فتتعلق به الزبانية يجرونه فيقول
يا رب ان كنت تغفر لي بمعرفة المخلوقين فاني بوحدانيتك انت احق ان
تغفر لي فيقول الله تعالى للزبانية ردوا عارفي انه كان يعرفني واخلعوا
عليه خلع كرامتي ودعوه يتبجح في رياض الجنة فانه عارف بي وانا عارف به

فصل فيما يتحف به اهل النار عند دخولهم اليها اجارنا الله منها

بلغ

قال الله عز وجل ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين والنزل هو ما يعد للضيف عند قدومه فدلت
هذه الآيات على ان اهل النار يتحفون عند دخولها بالاكل من شجرة الزقوم
والشرب من الحميم وهم انما يساقون الى جهنم عطاشا كما قال تعالى ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا قال ابو عمران الجوني بلغنا ان اهل النار يبعثون
عطاشا يقفون مشاهد القيمة عطاشا ثم قرأ ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا وقال مجاهد في تفسير هذه الآية منقطعة اعناقهم عطشا
وقال مطرف الوراق عطاشا ظماء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و
سلم في حديث الشفاعة الطويل انه يقال لليهود والنصارى ماذا تبغون
فيقولون عطشنا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى

ظماء

مطر

جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتهافتون في النار وقال ايوب عن
الحسن ما ظنك بقوم قاموا على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة
ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم
جوعا ثم انصرف بهم الى النار فيسقون من عين آنية قد انى حرها واشتد نضجها
وروى ابن المبارك باسناده عن كعب قال ان الله ينظر الى عبده يوم القيمة و
هو غضبان فيقول خذوه فياخذه مائة الف ملك او يزيدون فيجمعون بين
ناصيته وقدميه غضبا لغضب الله فيسحبونه على وجهه الى النار قال فا
لنار اشد عليه غضبا من غضبهم سبعين ضعفا قال فيستغيث بشربة فيسقى
شربة يسقط منها لحمه وعصبه ثم يركس او يدكس في النار فويل له من
النار قال ابن المبارك حدثت عن بعض اهل المدينة انه يتفلت في ايديهم اذا
اخذوه فيقول الا ترحموني فيقولون كيف نرحمك ولم يرحمك ارحم الراحمين و
روى الاعمش عن مالك ابن الحارث قال اذا طرح الرجل في النار هوى فيها فاذا انتهى
الى بعض ابوابها قيل مكانك حتى تتحف قال فيسقى كاسا من سم الاساود والعقارب
قال فيتميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على
حدة خرجه ابن ابي حاتم وروى محمد ابن سليمان ابن الاصبهاني عن ابي سنان ضرار
ابن مرة عن عبد الله ابن ابي الهذيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم
الا القته على العرقوب خرجه الطبراني ورفعه منكر فقد رواه ابن عيينة
عن ابي سنان عن عبد الله ابن ابي الهذيل او غيره من قوله لم يرفعه ورواه
محمد ابن فضيل عن ابي سنان عن عبد الله ابن ابي الهذيل عن ابي هريرة من قوله
في قوله تعالى لواحة للبشر قال تلقاهم جهنم يوم القيمة فتلفحهم لفحة
فلا تترك لحما على عظم الا وضعته على العراقيب

الباب الثاني والعشرون في ذكر بكاء اهل النار وزفيرهم وشهيقهم

وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب لهم قال الله تعالى لهم فيها زفير وهم
فيها لا يسمعون وقال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و
شهيق قال الربيع ابن انس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال
عن قتادة صوت الكافر في النار كمثل صوت الحمار اوله زفير وآخره شهيق
وقال تعالى وهم يصطرخون فيها وفي حديث حارثة وكاني انظر الى اهل النار
يتعاوون فيها وقد سبق وروى معاوية ابن صالح عن سليم ابن عامر عن
ابي

ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت رؤيا فذكر حديثا طويلا
وفيه قال ثم انطلقنا فاذا نحن بنهر دخانا ونسمع عواء قلت ما هذا
قال هذه جهنم خرجه الطبراني وغيره وروى الاعمش عن يزيد الرقاشي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع
الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود ولو ارسلت
فيه السفن لجرت خرجه ابن ماجة وروي عن الاعمش عن عمرو ابن مرة و
يزيد الرقاشي عن انس موقوفا من قوله ورواه سعيد ابن طلحة عن يزيد
الرقاشي قال بلغنا هذا الكلام ولم يسنده ولم يرفعه وروى سلام ابن
مسكين عن قتادة عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه قال ان اهل النار
يبكون الدموع في النار حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت ثم انهم
يبكون بالدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك وقال صالح المري بلغني
انهم يصرخون في النار حتى تنقطع اصواتهم فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين
من المدنف وقال ابن اسحاق عن محمد ابن كعب زفروا في جهنم فزفرت النار و
شهقوا فشهقت النار بما استحلوا من محارم الله قال والزفير من التنفس
والشهيق من البكا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق قال صوت شديد وصوت ضعيف وروى مالك عن
زيد ابن اسلم في قوله عز وجل سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص قال زيد صبروا مائة عام ثم بكوا مائة عام ثم قالوا سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وروى الوليد ابن مسلم عن ابي سلمة
الدوسي واسمه ثابت ابن سرج عن سالم ابن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان
القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل ان يكون الدمع دما والاضراس
جمرا سالم ابن عبد الله هو المحاربي وحديثه مرسل وظن بعضهم انه
سالم ابن عبد الله ابن عمر وزاد بعضهم في الاسناد عن ابيه ولا يصح ذلك
كله وروى الوليد ابن مسلم ايضا عن عبد الرحمن ابن يزيد ابن جابر عن
اسماعيل ابن عبيد الله قال ان داود عليه السلام قال رب ارزقني عينين

هطالتين يبكيان بذروف الدموع ويشفياني من خشيتك قبل ان
يعود الدمع دما والاضراس جمرا قال وكان داود عليه السلام
يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني ابكي قبل يوم البكا قبل تحريق
العظام واشتعال اللحى وقبل ان يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وروى يونس ابن ميسرة
عن ابي ادريس الخولاني ان داود عليه السلام قال ابكي نفسي قبل يوم
البكا ابكي نفسي قبل ان لا ينفع البكاء ثم دعا بجمر فوضع يده عليه
حتى اذا الم ه رفعها وقال اوه لعذاب الله اوه اوه قبل ان لا أذا مح
ينفع اوه وروى ثابت البناني عن صفوان ابن محرز قال كان لداود
عليه السلام يوما يتأوه فيه يقول اوه من عذاب الله عز وجل
قبل ان لا ينفع اوه قال فذكرها صفوان ذات يوم في مجلس فبكى حتى
غلبه البكاء فقام وقال عبد الله ابن رباح الانصاري سمعت كعبا
يقول ان ابراهيم لحليم اواه قال كان اذا ذكر النار قال اوه
من النار اوه وعن ابي الجوزا وعبيد ابن عمير نحو ذلك وروى ابن ابي
الدنيا باسناد له عن رباح القيسي انه مر بصبي يبكي فوقف عليه
يسائله ما يبكيك يا بني وجعل الصبي لا يحسن يجيبه ولا يرد عليه
شيئا فبكى رباح ثم قال ليس لاهل النار راحة ولا معول الا البكاء و
جعل يبكي وباسناد له آخر ان رباحا القيسي زار قوما فبكى صبي لهم
من الليل فبكى رباح لبكائه حتى اصبح فسئل بعد ذلك عن بكائه فقال
ذكرت بكاء الصبي بكاء اهل النار في النار ليس لهم من نصير تشد
بكى

فصل

قال الله عز وجل قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها
ولا تكلمون وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون وقال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا

من النار ٥

قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقال تعالى وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
وفي حديث الاعمش عن سمرة ابن عطية عن شهر ابن حوشب عن ام
الدرداء عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر اهل النار قال
فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون الم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون
ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون قال
الاعمش نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك لهم الف عام قال
فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من
كل خير وعند ذلك يأخذوا في الزفير والحسرة والويل خرجه الترمذي
مرفوعا وموقوفا على ابي الدردا وروى ابو معشر عن محمد ابن كعب القرظي
قال لاهل النار خمس دعوات يكلمون في اربع منها ويسكت عنهم في
الخامسة فلا يكلمون يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيرد عليهم
ذلكم بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فيرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآخر الآيتين ثم يقولون
ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيرد عليهم او
لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا

وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيرد عليهم
اخسؤا فيها ولا تكلمون الى قوله وكنتم منهم تضحكون قال فلا يتكلمون
بعد ذلك خرجه آدم ابن ابي اياس وابن ابي حاتم وخرج ابن ابي حاتم
من رواية قتادة عن ابي ايوب العتكي عن عبد الله ابن عمرو قال نادى اهل
النار يا مالك ليقض علينا ربك قال فخلى عنهم اربعين عاما ثم اجابهم انكم ماكثون
فقالوا ربنا اخرجنا منها قال فخلا عنهم مثل الدنيا ثم اجابهم اخسؤا فيها
ولا تكلمون فاطبقت عليهم فييئس القوم بعد تلك الكلمة وان كان الا الزفير
والشهيق وعن عطا ابن السائب عن ابي الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال يتركهم الف سنة ثم قال انكم ماكثون
وخرجه البيهقي وعنده عن عطا عن عكرمة عن ابن عباس وقال سنيد
في تفسيره ثنا حماد عن ابن جريج قال نادى اهل النار خزنة جهنم ان ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلم يجيبوهم ما شاء الله ثم اجابوهم بعد
حين وقالوا لهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال ثم نادوا يا مالك ليقض
علينا ربك فسكت عنهم مالك خازن جهنم اربعين سنة ثم اجابهم انكم
ماكثون ثم نادوا الاشقياء ربهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الآيتين فسكت
عنهم مثل مقدار الدنيا ثم اجابهم بعد اخسؤا فيها ولا تكلمون وروى صفوان
ابن عمرو قال سمعت ايفع ابن عبد الكلاعي يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله يا اهل
الجنة كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قال نعم ما اتجرتم في يوم او بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا
فيها خالدين مخلدين ثم يقول لاهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم او بعض
يوم سخطي ومعصيتي وناري امكثوا فيها خالدين مخلدين فيقولون ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيقول اخسؤا فيها ولا تكلمون فيكون
ذلك آخر عهدهم بكلام ربهم عز وجل خرجه ابو نعيم وقال كذا رواه ايفع
مرسلا وقال ابو الزعراء عن ابن مسعود اذا اراد الله ان لا يخرج منها
احدا غير وجوههم والوانهم فيجيء الرجل من المومنين فيشفع فيقول
يا رب

يا رب فيقال من عرف احدا فليخرجه قال فيجيء الرجل من المومنين فينظر
فلا يعرف احدا فيناديه الرجل فيقول يا فلان انا فلان فيقول ما اعرفك قال
فعند ذلك يقولون في النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيقول
عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلا يخرج منهم
احد وفي رواية قال ابن مسعود ليس بعد هذه الآية خروج اخسؤا فيها
ولا تكلمون وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن عبد الله ابن عيسى عن زياد الخراساني
اسنده الى بعض اهل العلم قال اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يسمع
لهم حس الا كطنين الطست

فصل

ولا يزال اهل جهنم في رجاء الفرج
الى ان يذبح الموت فحينئذ يقع منهم الاياس وتعظم عليهم الحسرة والحزن
وفي الصحيحين عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم
القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل
تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ويقال يا اهل
النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر
به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ
قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وخرجه الترمذي بمعناه وزاد فلولا
ان الله قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا وخرج الامام احمد
والترمذي وابن ماجة معناه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه ان اهل الجنة يطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي
هم فيه وان اهل النار يطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي
هم فيه وفي رواية الترمذي مستبشرين يرجون الشفاعة وخرجاه في الصحيحين
من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وفي حديثه فيزداد اهل
الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وخرجه الترمذي
من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا وفيه لو ان احدا
مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار و
خرج ابن ابي حاتم باسناده عن ابن مسعود من قوله نحو هذا المعنى غير
مرفوع وزاد انه ينادي اهل الجنة واهل النار هو الخلود ابد الآبدين قال
فيفرح اهل الجنة فرحة لو كان احدا ميتا من فرحه لماتوا ويشهق

سقطا الاصل ولعله تصحيح

اهل النار شهقة لو كان احد ميتا من شهقة لماتوا فذلك قوله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن هشام
ابن حسان قال مر عمر ابن الخطاب بكثيب من رمل فبكى فقيل ما يبكيك يا امير
المؤمنين فقال ذكرت اهل النار فلو كانوا مخلدين في النار بعدد هذا الرمل
كان لهم امد يمدون اليه اعناقهم ولكنه الخلود ابدا وقد روي عن ابن
مسعود هذا المعنى ايضا مرفوعا وموقوفا وسنذكره فيما بعد ان شاء
الله تعالى **فصل** فاما عصاة الموحدين فربما ينفعهم الدعاء في النار خرج
الامام احمد من حديث ابي ظلال عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان عبدا في جهنم لينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز
وجل لجبرئيل عليه السلام اذهب فائتني بعبدي هذا فينطلق جبرئيل فيجد
اهل النار منكبين يبكون فيرجع الى الله عز وجل فيخبره فيقول ائتني به
فانه في مكان كذا وكذا فيجيئ به فيقف على ربه فيقول يا عبدي كيف و
جدت مكانك فيقول يا رب شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول
يا رب ما كنت ارجو اذ اخرجتني منها ان تردني فيقول دعوا عبدي ابو ظلال
اسمه هلال ضعفوه وخرج الترمذي من طريق رشدين ابن سعد حدثني
ابن انعم عن ابي عثمان انه حدثه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب عز وجل
اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك
لترحمنا قال رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار قال
فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر
فلا يلقي نفسه فيقول له الرب عز وجل ما منعك ان تلقي نفسك كما القى
صاحبك فيقول اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما اخرجتني فيقول له
الرب عز وجل لك رجاؤك فيدخلا الجنة جميعا برحمة الله عز وجل قال
الترمذي اسناد هذا الحديث ضعيف وفي صحيح مسلم عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله عز وجل
فيلتفت احدهم فيقول اي رب اذ اخرجتني منها فلا تعدني فيها قال فينجيه
الله منها وخرجه ابن حبان في صحيحه وعنده فيلتفت فيقول يا رب ما كان
هذا

هذا رجائي فيك فيقول وما كان رجاؤك قال كان رجائي اذا اخرجتني منها ان
لا تعيدني فيها فيرحمه الله فيدخله الجنة وخرج الامام احمد من رواية
علي ابن زيد ابن جدعان عن ابن المسيب عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان آخر رجلين يخرجان من النار فيقول الله عز وجل لاحدهما
يا ابن آدم ما اعددت لهذا اليوم هل عملت خيرا قط هل رجوتني فيقول لا
اي رب فيؤمر به الى النار فهو اشد اهل النار حسرة ويقول للآخر ما اعددت
لهذا اليوم هل عملت خيرا قط او رجوتني فيقول لا اي رب الا اني كنت
ارجوك قال فيرفع له شجرة فذكر الحديث في دخوله الجنة وما يعطى فيها
وخرج هناد ابن السري من طريق ابي هارون وفيه ضعف شديد عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجالا يدخلهم الله النار فيحرقهم بها
حتى يكونوا فحما اسود وهم اعلى اهل النار فيجأرون الى الله عز وجل يدعونه
فيقولون ربنا اخرجنا منها فاجعلنا في اصل هذا الجدار فاذا جعلهم في اصل
الجدار رأوا أنه لا يغني عنهم شيئا قالوا ربنا اجعلنا من وراء هذا السور و
لا نسألك شيئا بعده قال فيرفع لهم شجرة حتى تذهب عنهم سخنة النار او
سخنة النار وذكر الحديث

الباب الثالث والعشرون في ذكر نداء اهل النار اهل الجنة

واهل الجنة اهل النار وكلام بعضهم بعضا قال الله تعالى
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل و
جدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم الآيات الى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين قال سفيان عن عثمان الثقفي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في هذه
الآية قال ينادي الرجل اخاه اني قد احترقت فافض علي من الماء فيقال اجبه
فيقول ان الله حرمهما على الكافرين وقال سنيد في تفسيره ثنا حجاج عن
ابي بكر ابن عبد الله قال ينادون اهل النار اهل الجنة ان يا اهل الجنة فلا
يجيبونهم ما شاء الله ثم يقال اجيبوهم وقد قطع الرحم والرحمة فيقول
اهل الجنة يا اهل النار عليكم لعنة يا اهل النار عليكم غضب الله يا اهل النار
لا لبيكم ولا سعديكم ماذا تقولون فيقولون الم نكن في الدنيا آباءكم وابناءكم

واخوانكم وعشيرتكم فيقولون بلى فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين قال الله عز وجل واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الآيات
قال خليد العصري في قوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال في وسطها و
رأى جماجم تغلي فقال فلان والله لولا ان الله تعالى عرفه اياه لما عرفه
لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول ان كدت لتردين وقال تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين الآيات روى ابو الزعراء عن ابن مسعود انه لا يبقى
في النار غير هؤلاء الاربعة قال وليس فيهم من خير وفي حديث مسكين ابي
فاطمة عن اليمان ابن يزيد عن محمد ابن حمير عن محمد ابن علي عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم في خروج اهل التوحيد من النار قال ثم يقول الله لاهل
الجنة اطلعوا الى من بقي في النار فيطلعون اليهم فيقولون ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين اي انا لم نكن منهم لو كنا منهم لخرجنا معهم خرجه الاسماعيلي
وغيره وهو منكر كما سبق ذكره قال الامام احمد ثنا علي ابن حفص انا الثوري
عن ابي خالد عن الشعبي قال يشرف قوم في الجنة على قوم في النار فيقولون ما لكم
في النار وانما كنا نعمل بما كنتم تعلمونا فيقولون انا كنا نعلمكم ولا نعمل به وقال
سعيد ابن بشير عن قتادة ان في الجنة كوى الى النار فيطلع اهل الجنة من تلك
الكوى الى النار فيقولون ما بال الاشقياء وانما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم
فقالوا انا كنا نأمركم وننهاكم ولا ننتهي وقال معمر عن قتادة قال كعب ان بين اهل
النار واهل الجنة كوى لا يشاء رجل من اهل الجنة ان ينظر الى عدوه من اهل النار
الا فعل وقال احمد ابن ابي الحواري ثنا عبد الله ابن عياش عن الفزاري قال لكل
مؤمن في الجنة اربعة ابواب باب يدخل عليه زواره من الملائكة وباب
يدخل عليه ازواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبين اهل النار
يفتحه اذا شاء ان ينظر اليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه و
بين دار السلام يدخل فيه على ربه اذا شاء وخرج ابن ابي حاتم باسناده
عن الضحاك في قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون يعني السرر ينظرون كان ابن عباس يقول السرر بين
الجنة والنار فيفتح لاهل الجنة الابواب فينظرون وهم على السرر الى اهل النار
كيف

كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به اعينهم ان ينظروا
الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم وخرج البيهقي وغيره من حديث علي ابي سارة
عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف
يوم القيمة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار يا فلان هل تعرفني فيقول
لا والله لا اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني
شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك قال
فيسأل الله عز وجل ويقول شفعني فيه فيأمر به فيخرج من النار

الباب الرابع والعشرون في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها

قال الله تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآيات قال آدم ابن ابي اياس
ثنا حماد ابن سلمة ثنا الازرق ابن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي
العوام فقرأ هذه الآية عليها تسعة عشر فقال ما يقولون تسعة عشر
ملكا قلنا بل تسعة عشر الفا فقال ومن اين علمت ذلك قال قلت ان الله
تعالى يقول وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال ابو العوام صدقت
وبيد كل منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي
بها سبعين الفا بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا فعلى قول ابي
العوام ومن وافقه الفتنة للكفار جاءت من ذكر العدد الموهم للقلة حيث
لم يذكر المميز له ويشبه هذا ما روى سعيد ابن بشير عن قتادة في قوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو اي من كثرتهم وكذلك ما روى ابرهيم ابن الحكم
ابن ابان وفيه ضعف عن ابيه عن عكرمة قال ان اول من وصل الى النار من
اهل النار وجدوا على الباب اربعمائة الف من خزنة جهنم مسودة وجوههم
كالحة انيابهم قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ليس في قلب واحد منهم مثقال
ذرة من الرحمة لو طير الطائر من منكب احدهم لطار شهرين قبل ان يبلغ منكبه
الآخر ثم يجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر احدهم سبعون خريفا
ثم يهوون من باب الى باب خمسمائة سنة حتى يأتي الباب ثم يجدون على كل
باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الاول حتى ينتهوا الى آخرها خرجه
ابن ابي حاتم وهذا يدل على ان كل باب من ابواب جهنم عليه تسعة عشر

وجد



خازنا هم رؤساء الخزنة وتحت كل يد واحد اربعمائة الف والمشهور بين السلف
والخلف ان الفتنة انما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار
بقلتهم وظنوا انهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم ولم يعلموا ان كل واحد من
الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته ولهذا قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى قوله وما يعلم جنود ربك
الا هو قال السدي ان رجلا من قريش يقال له ابو الاشدين قال يا معشر قريش
لا يهولنكم التسعة عشر انا ادفع عنكم بمنكبي الايمن عشرة من الملائكة وبمنكبي
الايسر التسعة ثم تمرون الى الجنة يقول له مستهزئا فقال الله عز وجل وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال
قتادة ذكر لنا ان ابا جهل حين نزلت هذه الآية قال يا معشر قريش اما
يستطيع كل عشرة منكم ان ياخذوا واحدا من خزنة النار وانتم الدهم و
صاحبكم هذا يزعم انهم تسعة عشر وقال قتادة في التوراة والانجيل ان خزنة
النار تسعة عشر وروى حريث عن الشعبي عن البراء في قول الله تعالى عليها
تسعة عشر قال ان رهطا من يهود سألوا رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه و
سلم عن خزنة جهنم فقال الله ورسوله اعلم فجاء رجل فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله ساعتئذ عليها تسعة عشر فاخبر اصحابه وقال ادعهم فجاؤا
فسألوه عن خزنة جهنم فاهوى باصابع كفيه مرتين وامسك الابهام في
الثانية خرجه ابن ابي حاتم وحريث هو ابن ابي مطر وفيه ضعف وخرجه
الترمذي من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال ناس من اليهود لاناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري
حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك
اليوم قال وما غلبوا قال سألتهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قال
فما قالوا قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم فقال أيغلب قوم سئلوا
عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا أرنا
الله جهرة علي باعداء الله فلما جاؤا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة
جهنم قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة قالوا نعم وهذا اصح
من حديث حريث المتقدم قاله البيهقي وغيره وخرج الامام احمد من حديث
عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و
سلم

هم كثير منهم بعدد الملائكة

فقال له يا معشر قريش قال ذلك على سبيل الاستهزاء والشك هذا ان قدر ان هنا بعثا ونارا وان محمدا صادق وفعلهم وقوعهم يدل على ذلك

بيان يسألون

سلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت
فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش
وذكر بقية الحديث

فصل

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار
بالغلظة والشدة قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وروى ابو نعيم باسناده عن كعب قال ان الخازن
من خزان جهنم مسيرة ما بين منكبيه سنة وان مع كل واحد منهم لعمودا
له شعبتان من حديد يدفع بها الدفعة فيكب به في النار سبعمائة الف
وروى عبد الله ابن الامام احمد باسناده عن ابي عمران الجوني قال بلغنا ان
الملك من خزنة جهنم ما بين منكبيه مسيرة كذا فيضرب الرجل من
اهل النار الضربة فيتركه طحينا من لدن قرنه الى قدمه وفي رواية اخرى
له قال بلغنا ان خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة
خريف وليس في قلوبهم رحمة انما خلقوا للعذاب وروى الجوزجاني باسناده
عن صالح ابي الخليل قال ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه
نفرا من الرسل فتلقوه بالفرح والتبشير وفي ناحية المسجد مصل يصلي
لا يلتفت اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا رأيت
منه البشر والفرح غير صاحب الزاوية فقيل له اما انه قد فرح
بك كما فرحنا ولكنه خازن من خزان جهنم وروى ابو بكر ابن خنيس عن
عبد الملك الجسري عن الحسن ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لو ان خازنا من خزنة النار اشرف على اهل الارض لمات اهل الارض من
تشويه خلقه مرسل ضعيف

فصل

قال الله تعالى ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك ومالك هو خازن جهنم ورئيسهم وقد
رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى وبدأه مالك بالسلام خرجه
مسلم من حديث انس ورآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو كريه
المرآة اي كريه المنظر كاكره ما انت راء من الرجال وقد سبق
هذا من حديث سمرة ابن جندب

فصل

قال الله تعالى فليدع
ناديه سندع الزبانية قال ابو هريرة الزبانية الملائكة وقال
عطاء هم الملائكة الغلاظ الشداد وقال مقاتل هم خزنة جهنم وقال

ن

قتادة الزبانية في كلام العرب الشرط قال عبد الله ابن الحارث الزبانية
رؤسهم في الارض وارجلهم في السماء خرجه ابن ابي حاتم وخرج ايضا باسناده
عن المنهال ابن عمرو قال اذا قال الله تعالى خذوه ابتدره سبعون الف ملك
منهم ليقول هكذا يفتح يديه فيلقي سبعين الفا في النار

الباب الخامس والعشرون في ذكر مجيء النار يوم القيمة وخروج عنق منها يتكلم

قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا
دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول ياليتني قدمت لحياتي الاية وقال
تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت
الجحيم لمن يرى قال كشف عنها غطاؤها وقال تعالى كلا لو تعلمون علم
اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وروى العلا ابن خالد ابن
الكاهلي عن ابي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
يومئذ بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك
يجرونها خرجه مسلم من طريق حفص ابن غياث عن العلاء به وخرجه
الترمذي من طريق سفيان عن العلا موقوفا على ابن مسعود ورجح وقفه
العقيلي والدارقطني وخرج ابن ابي حاتم من طريق عبيد الله ابن
الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه
الآية وجيء يومئذ بجهنم تغير لون النبي صلى الله عليه وسلم وعرف
من وجهه حتى اشتد ذلك على اصحابه فسألوه فقال جبريل جاء فاقرأني
هذه الآية قال كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها
بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ومن
عليه ثم تعرض لي فتقول مالي ولك يا محمد لقد حرم الله لحمك علي
فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي
امتي الوصافي شيخ صالح لا يحفظ الحديث فكثرت المناكير في حديثه
وخرج ابو يعلى الموصلي من حديث ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس في صعيد واحد

هذا بالواو

يوم

يوم القيمة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي
تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس
عنقا واحدا فيقولون من ازواجك فتقول كل متكبر جبار وخرج
الامام احمد والترمذي من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يوم القيمة له
عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وصححه
الترمذي وقد قيل انه ليس بمحفوظ بهذا الاسناد وانما يرويه الاعمش
عن عطية عن ابي سعيد فقد روى الاعمش وغير واحد عن عطية عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يتكلم يقول
وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ومن دعا مع الله الها آخر
ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطوي عليهم فيقذفهم في جمر جهنم خرجه
الامام احمد وخرجه البزار ولفظه يخرج عنق من النار يتكلم بلسان
طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولها لسان تتكلم به فتقول اني
امرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار وبمن قتل نفسا بغير
نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسماية عام وقد روي عن عطية
عن ابي سعيد موقوفا وروى ابن لهيعة عن خالد ابن ابي
عمران عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق
من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت
بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله الها
آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد
فتنطوي وتطرحهم في غمرات جهنم خرجه الامام احمد وروى عن شهر
ابن حوشب عن اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج
عنق من النار فيظل الخلائق كلهم فيقول امرت بكل جبار عنيد ولمن
زعم انه كريم عزيز ومن دعا مع الله الها آخر ورواه ابو
المنهال سيار ابن سلامة عن شهر ابن حوشب عن ابن عباس موقوفا
قال اذا كان القيمة خرج عنق من النار فاشرف على الخلائق لها

لعله

عينان بصيرتان ولسان فصيح يقول اني وكلت بكل جبار عنيد
فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم ثم يخرج ثاني فيقول اني
وكلت بمن آذى الله ورسوله فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم
ثم يخرج ثالثة قال ابو المنهال احسب انها قالت اني وكلت باصحاب
التصاوير فتلقطهم من الصفوف فتحبسهم في نار جهنم وفي حديث الصور
الطويل الذي خرجه اسحاق ابن راهوية وابو يعلى الموصلي وغيرهما باسناد
فيه ضعف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الله تعالى جهنم
فيخرج منها عنق ساطع مظلم فيقول امتازوا اليوم ايها المجرمون الى
قوله افلم تكونوا تعقلون وخرج ابن ابي الدنيا من طريق الشعبي عن ابي
هريرة قال يؤتى بجهنم تقاد بسبعين الف زمام اخذ بكل زمام سبعون
الف ملك وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرش ويلقي الله عز وجل
عليها الذل فتقول يا رب اخاف ان يكون الله عز وجل في نقمة فيوحي الله اليها
انما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة ويوحي الله اليها فتزفر زفرة لا
يبقى دمعة في عين الاجرت ثم تزفر اخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا صعق الا نبيكم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ويقول يا رب امتي
امتي وروى عبد الله ابن الامام احمد باسناده عن ابي عبد الله الجدلي
عن عبادة ابن الصامت وكعب قالا يخرج عنق من النار فتقول امرت بثلاثة
بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبكل معتدي لأنا اعرف
بالرجل من الوالد بولده والمولود بوالده

الباب السادس والعشرون في ضرب الصراط على متن جهنم

وهو جسر جهنم ومرور الموحدين عليه روى زيد ابن اسلم عن عطا بن
يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا
طويلا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم
سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان تكون بنجد فيمر
المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل و
الركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في النار خرجاه في الصحيحين
وفي

لعله ثانية يدل عليه ما قبله وما بعده

بلغ

وفي رواية للبخاري حتى يمر آخرهم يسحب سحبا وفي رواية لمسلم
قال ابو سعيد الخدري بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف
وروى آدم ابن ابي اياس في تفسيره نا ابو عمران الصنعاني عن زيد ابن
اسلم فذكر هذا الحديث ولفظه يمر المؤمنون على الصراط بنورهم
فمنهم من يمر كطرف العين وذكر الحديث وخرجا في الصحيحين ايضا
من حديث الزهري عن عطا ابن يزيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر الحديث وفيه قال ويضرب الجسر بين ظهراني جهنم
فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان
هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال انه مثل شوك السعدان
غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل تخطف الناس باعمالهم
ومنهم المجازا حتى ينجي وذكر الحديث وفي آخره قال وابو سعيد الخدري
مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا وخرج مسلم من حديث
ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة وابي مالك عن ربعي عن
حذيفة كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الشفاعة و
فيه قال فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له و
يرسل معه الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا
فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي شيء كمر البرق قال
الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم
كمر الطير واشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه
وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى
يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب
معلقة مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في
النار والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا
وفي حديث الصراط الطويل الذي سبقت الاشارة اليه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ويضرب الصراط بين ظهري جهنم كقدر

ينجا

كلاهما

كقدر

الشعرة او كحد السيف له كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك
السعدان دونه جسر دحض مزلقة وهو يشعر بالتفريق بين الجسر
والصراط والاحاديث الصحيحة السابقة تدل على انهما واحد وروى ابو
خالد الدالاني عن المنهال ابن عمرو عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا وفيه قال والصراط كحد
السيف دحض مزلة قال فيقولون انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر
كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالريح و
منهم من يمر كشد الرجال ويرمل رملا فيمرون على قدر اعمالهم حتى يمر
الذي نوره على ابهام قدمه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق
رجل فتصيب جوانبه النار خرجه الحاكم وصححه هو وغيره من
الحفاظ وفي سنن ابي داود عن الحسن عن عائشة انها ذكرت النار فبكت
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا عائشة قالت ذكرت
النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان ثلاث
حتى يعلم أيخف ميزانه ام يثقل وعند الكتب حتى يقال هاؤم اقرأوا كتابيه
حتى يعلم اين يقع كتابه أفي يمينه او من وراء ظهره وعند الصراط اذا
وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير يحبس
الله من شاء من خلقه حتى يعلم اينجو ام لا وروى ابن لهيعة عن
خالد ابن ابي عمران عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
الا انه ذكر الميزان وتطاير الكتب وخروج عنق من النار وقال لجهنم
جسر ادق من الشعر واحد من السيف وعليه كلاليب وحسك تأخذ
من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد
الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومخدوش
مسلم ومكور في النار على وجهه خرجه الامام احمد وروى ابو سلام الدمشقي
حدثني عبد الرحمن حدثني رجل من كندة قال اتيت عائشة فقلت حدثك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يأتي عليه ساعة لا يملك لاحد
فيها شفاعة قالت سالته عن هذا قال نعم حين يوضع الصراط لا املك
لاحد

ويمعن مكردس
لعله مكردس

احد فيها شفاعة حتى اعلم اين يسلك بي ويوم تبيض وجوه
وتسود وجوه حتى انظر ماذا يفعل بي او قال يوحى الي وعند الجسر
حين يستحد ويستحر قلت وما يستحد ويستحر قال يستحد حتى
يكون مثل شفرة السيف ويستحر حتى يكون مثل الجمرة فاما المؤمن
فيجيزه ولا يضره واما المنافق فيتعلق حتى اذا بلغ وسطه
خر من قدميه فانه كذا الى يهوي بيده وراسه الى قدميه فهل
بيده لا الى قدميه فانها كذا الى يهوي بيده وراسه الى قدميه فتضربه
الزبانية بخطاف في ناصيته وقدميه فتقذفه في جهنم فيهوي
فيها مقدار خمسين عاما قلت وما ثقل الرجل قال ثقل عشر خلفات
سمان فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و
الاقدام خرجه بقي ابن مخلد في مسنده وابن ابي حاتم في تفسيره وفي
اسناده جهالة وفي بعض الفاظه نكارة والاحاديث الصحيحة
تدل على ان الصراط انما يوضع بعد الاذن في الشفاعة كما سبق وخرج
الامام احمد من حديث ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحمل الناس على الصراط يوم القيمة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع
الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء وخرج الحاكم من حديث
سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الصراط مثل حد
الموسى فتقول الملائكة من يجوز على هذا فيقول من شئت من خلقي
فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقال صحيح قلت
المعروف انه موقوف على سلمان من قوله وخرج الحاكم ايضا من
حديث ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيسلكون جسرا
من النار يطأ احدكم الجمرة فيقول حس حس فيقول ربك اوانه و
خرج البيهقي من حديث زياد النميري عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصراط كحد الشعرة او كحد السيف ان الملائكة ينجون المؤمنين
والمؤمنات وان جبريل لآخذ بحجزتي واني لاقول يا رب سلم سلم
فالزالون والزالات يومئذ كثير وخرج ايضا من حديث سعيد ابن
زربي عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على

فانه كذا الى
لعله يده

لغة مصرية
فتتقاذع

جهنم جسر مجسور أدق من الشعر واحد من السيف اعلاه نحو
الجنة دحض مزلة بجنبتيه كلاليب وحسك النار يحبس الله
بها من يشاء من عباده الزالون والزالات يومئذ كثير والملائكة بجانبيه
قيام ينادون اللهم سلم سلم فمن جاء بحق يوم القيمة جاز ويعطون
النور يومئذ على قدر ايمانهم واعمالهم فمنهم من يمضي عليه كلمح البرق
ومنهم من يمضي كمر الريح ومنهم من يمضي عليه كمر الفرس السابقة
ومنهم من يشتد عليه شدا ومنهم من يهرول ومنهم من يعطي
نوره الى موضع قدمه ومنهم من يحبو حبوا وتأخذ النار منهم بذنوب
اصابوه فعند ذلك يقول المؤمنون بسم الله حس حس ويلتوي و
هي تحرق من شاء الله منهم على قدر ذنوبهم ثم قال البيهقي في زياد
النميري ويزيد الرقاشي وسعيد ابن زربي ليسوا باقوياء وخرج
ايضا من حديث عبيد ابن عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصراط
على جهنم مثل حرف السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك فيركبه
الناس فيختطفون والذي نفسي بيده انه ليؤخذ بالكلوب
الواحد اكثر من ربيعة ومضر وهذا مرسل وخرجه من وجه آخر
موقوفا على عبيد مختصرا وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود قال
الصراط على جهنم مثل حد السيف وخرج الترمذي باسناد فيه
ضعف عن المغيرة ابن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شعار
المؤمنين على الصراط رب سلم سلم ويروى نحوه من حديث انس مرفوعا
باسناد لا يصح وروى منصور ابن عمار عن ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبد
الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شعار امتي اذا حملوا على
الصراط يا لا اله الا انت وهذا فيه نكارة والله اعلم وفي صحيح
مسلم عن مسروق عن عائشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال على الصراط
وفيه ايضا عن ثوبان ان حبرا من اليهود سال النبي صلى الله عليه
وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال هم في الظلمة
دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة فقال فقراء المهاجرين وذكر الحديث
ويمكن

علمهم

ابن سعيد ... هنا يقول
... وقبل ذلك يقول
سعيد ابن زربي

ويمكن الجمع بين الحديثين بأن الظلمة دون الجسر حكمها حكم الجسر وفيها
تقسم الانوار للجواز على الجسر فقد يقع تبديل الارض والسموات وطي
السموات من حين وقوع الناس في الظلمة ويمتد ذلك الى حال المرور
على الصراط والله والله اعلم واعلم ان الناس منقسمون الى
مؤمن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ومشرك يعبد الله و
غيره فاما المشركون فانهم لا يمرون على الصراط وانما يقعون
مع الله في النار قبل وضع الصراط ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس و
يتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت و
يبقى هذه الامة فيها منافقوها فذكر الحديث الى ان قال ويضرب الصراط
بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز فيها ايضا عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن
تتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من
الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال من
كنتم تعبدون قالوا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار
اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب
العالمين فذكر الحديث الى ان قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله
من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء و
رياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد خر على قفاه

ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فقال
انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وذكر الحديث وعند
البخاري في رواية ثم يؤتى بجهنم كأنها السراب فيقال لليهود ما
كنتم تعبدون وذكر الباقي بمعناه فهذا الحديث صريح في ان كل من
اظهر عبادة شيء سوى الله كالمسيح والعزير من اهل الكتاب فانه يلحق
بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الصراط الا ان عباد الاصنام و
الشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد
في الدنيا فترد النار مع معبودها اولا وقد دل القرآن على هذا
المعنى في قوله تعالى في شان فرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار وبئس الورد المورود واما من عبد المسيح والعزير من اهل
الكتاب فانهم يتخلفون مع اهل الملل المنتسبين الى الانبياء ثم يردون
النار بعد ذلك وقد ورد في حديث آخر ان من كان يعبد المسيح يمثل
له شيطان المسيح فيتبعونه وكذلك من كان يعبد العزير وفي حديث
الصور انه يمثل لهم ملك على صورة المسيح وملك على صورة العزير
ولا يبقى بعد ذلك الا من كان لا يعبد غير الله وحده في الظاهر سواء
كان صادقا او منافقا من هذه الامة وغيرها ثم تتميز المنافقون
عن المؤمنين بامتناعهم من السجود وكذلك يمتازون عنهم بالنور الذي
يقسم للمؤمنين وقد اختلف السلف هل يقسم للمنافق نورا مع المؤمنين
ثم يطفأ اولا يقسم له نور بالكلية على قولين احدهما لا يقسم له
نور بالكلية قال صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر سمع ابا امامة
يقول يغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيمة ثم يقسم النور فيعطى
المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا وهو المثل الذي
ضربه الله في كتابه قال او كظلمات في بحر لجي الى قوله فما له من
نور فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الاعمى ببصر
البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل

قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قال وهي خدعة الله التي خدع بها
المنافقين فقال عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون الى
المواضع التي قسم فيها النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم وقد ضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
الى قوله وبئس المصير قال سليم فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور
ويميز الله بين المؤمن والمنافق خرجه ابن ابي حاتم وخرج ايضا
من رواية مقاتل بن حيان والضحاك عن ابن عباس ما يدل على مثل هذا القول
ايضا ولكنه منقطع والقول الثاني انه يقسم للمنافقين النور
مع المؤمنين كما كانوا مع المؤمنين في الدنيا ثم يطفى نور المنافق
اذا بلغ السور قاله مجاهد وروى عتبة بن يقظان عن عكرمة عن
ابن عباس قال ليس احد من اهل التوحيد الا يعطى نورا يوم القيمة
فاما المنافق فيطفأ نوره فالمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نور
المنافق فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد نحوه وكذا روى جويبر عن الضحاك وسنذكره في الباب الآتي
ان شاء الله تعالى من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل
على صحة هذا القول وقال آدم بن ابي اياس نا المبارك بن فضالة عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع يوم القيمة الى
كل مؤمن نور والى كل منافق نور فيمشون معه فبينا نحن على الصراط
اذ غشينا ظلمة فيطفى نور المنافقين ويضيء نور المؤمنين فعند
ذلك يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا حين طفى نور المنافقين وقد
سبق صفة مشي المنافق على الصراط في حديث عائشة وان كان في اسناده
ضعف وروى بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال يوضع الجسر
على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد وامته فيقوم فتتبعه امته
برها وفاجرها قال فيأخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعداء الله فيتهافتون
فيها من شمال ويمين وينجو النبي والصالحون معه ثم ينادي مناد اين

عيسى وامته فيقوم ويتبعه امته برها وفاجرها فياخذون
الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين
وينجو النبي والصالحون معه ويتبعهم الانبياء والامم حتى يكون اخرهم
نوح رحم الله نوحا خرجه ابن خزيمة وغيره وقد تبين بما ذكرناه
في هذا الباب من حديث ابن مسعود وانس وغيرهما ان اقتسام المؤمنين
الانوار على حسب ايمانهم واعمالهم الصالحة وكذلك مشيهم على
الصراط في السرعة والابطاء وهذا ايضا مذكور في حديث حذيفة
وابي هريرة وغيرهما وروى ابو الزعراء عن ابن مسعود قال يامر الله
عز وجل بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم زمرا
زمرا اوائلهم كلمح البصر وكلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم
كمر البهائم حتى يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل مشيا وحتى يجيء
آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يارب لم ابطأت بي فيقول اني
لم ابطئ بك انما ابطأ بك عملك وذلك لان الايمان والعمل الصالح
في الدنيا هو الصراط المستقيم في الدنيا ظاهرا وباطنا فمن استقام مشيه
على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم ومن لم يستقم سيره على
هذا الصراط المستقيم في الدنيا بل انحرف عنه اما الى فتنة الشبهات
او الى فتنة الشهوات كان اختطاف الكلاليب له على متن جهنم
بحسب اختطاف الشبهات او الشهوات له عن هذا الصراط
المستقيم كما في حديث ابي هريرة انها تخطف الناس باعمالهم و
روى الاعمش عن سالم ابن ابي الجعد عن عبد الله في قوله ان ربك
لبالمرصاد قال من وراء الصراط ثلاثة جسور جسر عليه الامانة
وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب تبارك وتعالى وقال الفقيه
ابن عبد الكلاعي لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن وذكر
انه يحبس الخلق عند القنطرة الاولى فيسالون عن الصلاة فيهلك
من يهلك وينجو من ينجو ويحبسون عند القنطرة الثانية
فيسالون عن الامانة هل ادوها ام اضاعوها فيهلك من يهلك
وينجو

وينجو من ينجو ثم يحبسون عند الثالثة فيسالون عن الرحم و
قد ذكرنا فيما تقدم غير حديث في حبس الولاة على جسر جهنم و
تزلزل الجسر بهم وخرج ابو داود من حديث معاذ ابن انس الجهني
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رمى مسلما بشيء يريد به شينه
حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقد روي بلفظ آخر
وهو من قال في مؤمن ما لا يعلم حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج
مما قال وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن ابي سليمان الداراني قال وصفت
لاختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم فاقامت يوما وليلة في صيحة
واحدة ما تسكت ثم انقطع عنها بعد فكلما ذكرت لها صاحت قيل
له من اي شيء كان صياحها قال مثلت في نفسها على القنطرة وهي تكفأ
بها وكان ابو سليمان يقول اذا سمعت الرجل يقول بيني وبينك الصراط
فانه لا يعرف الصراط ولا يدري ما هو لو عرف الصراط احب ان لا
يتعلق باحد ولا يتعلق به احد وكان ابو مسلم الخولاني يقول لامراته
يا ام مسلم شدي رحالك فليس على جسر جهنم معبر وروى ابن ابي الدنيا
من طريق معاوية ابن صالح عن ابي اليمان ان رجلا كان شابا اسود الراس
واللحية فنام ليلة فرأى في منامه كأن الناس حشروا واذا بنهر
من لهب النار واذا جسر يجوز الناس عليه يدعون باسمائهم فاذا
دعي الرجل اجاب فناج وهالك قال فدعي باسمي فدخلت في الجسر فاذا
حد كحد السيف يمور بي يمينا وشمالا قال فاصبح الرجل ابيض الراس
واللحية مما راى وسمع اسود ابن سالم رجلا ينشد هذين البيتين

امامي موقف قدام ربي ... يسائلني وينكشف الغطاء
وحسبي ان امر على صراط ... كحد السيف اسفله لظاء

فغشي عليه وروي عن بشر ابن الحارث قال قال لي فضيل ابن عياض يا بشر
مسيرة الصراط مسيرة خمسة عشر الف فرسخ فانظر كيف تكون على الصراط
وقال محمد ابن السماك سمعت رجلا من زهاد اهل البصرة يقول الصراط
ثلاثة الاف سنة الف سنة يصعدون والف سنة يستوي بهم
والف سنة يهبطون منه وروى فيض ابن اسحاق عن الفضيل قال الصراط



الوقف مسح وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاولياء من حديث جعفر ابن
سليمان قال سمعت مالك ابن دينار يسأل عن ابن زيد وهو يبكي فقال يا ابا
الحسن كم بلغك ان ولي الله يجلس على الصراط قال لقدر رجل في صلاة
مكتوبة اتم ركوعها وسجودها قال فهل بلغك ان الصراط يتسع لأولياء
الله قال نعم ومن حديث رشدين ابن سعد عن عمرو ابن الحارث عن سعيد
ابن ابي هلال ان الصراط يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض
الناس مثل الوادي الواسع وقال سهل التستري من دق عليه الصراط
في الدنيا عرض له في الاخرة ومعنى هذا ان من ضيق على نفسه في
الدنيا باتباع الامر واجتناب النهي وهو حقيقة الاستقامة على الصراط
المستقيم كان جزاؤه ان يتسع له الصراط في الاخرة ومن وسع على
نفسه في الدنيا باتباع الشهوات المحرمة او الشبهات المضلة حتى
خرج عن الصراط المستقيم ضاق عليه الصراط في الاخرة بحسب ذلك
والله اعلم رأى بعض السلف رجلا يضحك فقال له ما اضحكك
ليس تقر عينك ابدا او تخلف جهنم وراءك وقال احمد ابن ابي الحواري
نا يونس الحذاء عن ابي حمزة البيساني عن معاذ ابن جبل يرفعه قال
ان المؤمن لا تسكن روعته ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف الجسر
جهنم خلف ظهره خرجه ابن ابي حاتم وقال ابو حمزة مجهول و
يونس الحذاء لم يدركاه وابو حمزة عن معاذ مرسل والله اعلم

الباب السابع والعشرون في ذكر ورود النار نجانا الله

تعالى منها برحمته قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا و
روى اسماعيل ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم قال بكى عبد الله ابن رواحة
فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال اني ذكرت
هذه الآية وان منكم الا واردها وقد علمت اني داخلها فلا ادري أناج
منها ام لا وروى ابن المبارك عن عباد المنقري عن بكر المزني قال لما نزلت
هذه الآية وان منكم الا واردها ذهب ابن رواحة الى بيته فبكى
فجاءت المرأة فبكت وجاءت الخادم فبكت وجاء اهل البيت فجعلوا يبكون
فلما

فلما انقطعت عبرتهم قال يا اهلاه ما يبكيكم قالوا لا ندري ولكن رأيناك بكيت
فبكينا قال آية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئني فيها
ربي اني وارد النار ولم ينبئني اني صادر عنها وقال موسى ابن عقبة في مغازيه
زعموا ان ابن رواحة بكى حين اراد الخروج الى موتة فبكى اهله حين رأوه
يبكي فقال والله ما بكيت جزعا من الموت وصبابة لكم ولكني بكيت من قول
الله عز وجل وان منكم الا واردها فايقنت اني واردها ولا ادري انجو
منها ام لا وقال حفص ابن حميد عن شمر ابن عطية كان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية يبكي قال ربي أممن تنجي او ممن تذر فيها
جثيا وروى ابو اسحاق عن ابي ميسرة انه كان اذا اوى الى فراشه قال
يا ليت امي لم تلدني فقالت له امرأته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن اليك
هداك للاسلام فقال اجل ان الله قد بين لنا انا واردوا النار ولم يبين انا
صادرون منها وروينا من طريق سفيان ابن حسين عن الحسن قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه هل
اتاك انك وارد النار فيقول نعم فيقول هل اتاك انك خارج منها فيقول لا
فيقولون ففيم الضحك اذا وقال ابن عيينة عن رجل عن الحسن قال رجل
لاخيه يا اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال هل اتاك انك خارج
منها قال لا قال ففيم الضحك اذا قال فما رؤي ضاحكا حتى مات وقال
الامام احمد ثنا هاشم ابن القاسم ثنا مبارك هو ابن فضالة عن الحسن في
قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال قال رجل لاخيه قد جاءك عن
الله انك وارد جهنم قال نعم قال فايقنت بالورود قال نعم قال فايقنت و
صدقت بذلك قال نعم وكيف لا اصدق وقد قال الله عز وجل وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال فايقنت انك صادر عنها قال
لا والله ما ادري اصدر عنها ام لا قال ففيم التثاقل ففيم الضحك ففيم
اللعب قال احمد وثنا خلف ابن الوليد نا المبارك قال سمعت الحسن يقول
لا والله ان اصبح فيها مؤمن الا حزين وكيف لا يحزن المؤمن وقد جاءه
عن الله انه وارد جهنم ولم يأته انه صادر عنها قال احمد وثنا حسين
ابن محمد ثنا عياش عن عبد الله ابن دينار ان لقمان قال لابنه يا بني كيف يأمن
النار من وردها وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورود

فقالت طائفة الورود هو المرور على الصراط وهذا قول ابن مسعود وجابر و
الحسن وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم والكلبي وغيرهم وروى اسرائيل
عن السدي قال سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل وان منكم
الا واردها فحدثني عن ابن مسعود انه حدثهم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم
كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه خرجه الترمذي
وقال حديث حسن وخرج الامام احمد اوله وخرجه الحاكم وقال صحيح ورواه
شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله موقوفا ولم يرفعه شعبة مع انه
اقر بان السدي حدثه به مرفوعا قال الدارقطني يحتمل ان يكون مرفوعا
قلت ورواه اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله موقوفا ايضا فقال
يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط
باعمالهم فمنهم من يمر كالبرق فذكر الحديث بطوله وفي آخره حتى ان آخرهم
مرا رجل على ابهام قدميه نوره يتكفى به الصراط والصراط دحض مزلة
عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون
بها الناس وذكر بقية الحديث خرجه ابن ابي حاتم ورواه الحاكم ابن ظهير عن
السدي عن مرة عن عبد الله فرفع آخر الحديث ولفظه حدثنيه قال عبد الله
الورود ليس بالدخول فيها ولكنه حضورها والوقوف عليها مثل الدابة ترد
الماء والتدخله ثم قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الله
الصراط على جهنم فيجوز العباد عليه وذكر الحديث بطوله وفي آخره ولو
قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لرجوا ولو
قيل لاهل الجنة انكم ماكثون في الجنة عدد كل حصاة
انا لابد مخرجون ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون ... ولكن الله جعل لهما الابد
في الدنيا سنة حزنوا وقالوا انا لابد مخرجون ولكن الله جعل لهم الابد في آخر الحديث
ولم يجعل لهما الامد والحاكم ابن ظهير ضعيف ولعل هذا الكلام في آخر الحديث
موقوف على ابن مسعود فانه روي عنه موقوفا من وجه آخر باسناد جيد
قال ابو الحسن ابن البراء العبدي في كتاب الروضة له ثنا احمد ابن خالد
الخلال ثنا عثمان ابن عمر ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله
قال لو ان اهل جهنم وعدوا يوما من ابد او عدد ايام الدنيا لفرحوا
بذلك اليوم لان كل ما هو آت قريب وقد روي اول الحديث من طريق ابي
اسحاق موقوفا ايضا لكن بمخالفة في الاسناد فروى عمرو وابن طلحة القناد عن
اسرائيل

اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله وان منكم الا واردها
قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطائفة الاولى كالبرق والثانية
كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود الابل والبهائم ثم يمرون
والملائكة يقولون رب سلم سلم خرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين و
كذا خرجه آدم ابن ابي اياس في تفسيره عن اسرائيل به وخرجه مسلم في
صحيحه من حديث روح ابن عبادة ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه
سمع جابر ابن عبد الله يسأل عن الورود فقال نحن يوم القيمة عن كذا
وكذا انظر اي ذلك فوق الناس قال فتدعى الامم باوثانها وما كانت
تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك
فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق
او مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء
الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فينجو اول زمرة وجوههم
كالقمر وذكر بقية الحديث كذا خرجه مسلم عن عبيد الله ابن سعيد وعن
الاشج واسحاق ابن منصور وكلاهما عن روح به وخرجه الامام احمد
عن روح به وزاد فيه بعد قوله فيتجلى لهم يضحك قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم قال فينطلق بهم فيتبعونه وساق الحديث فجعل من
هذا الموضع مرفوعا وما قبله موقوفا وقد روى محمد ابن شرحبيل الصنعاني
عن ابن جريج هذا الحديث فرفع اوله ايضا وهو ذكر التجلي والضحك
ورواه عبد الرزاق عن رباح ابن زيد عن ابن جريج عن زياد ابن سعيد
عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر التجلي وروى عنه
الحديث كله ايضا بهذا الاسناد وهذا يدل على ان اول الحديث لم يكن
عند ابن جريج عن ابي الزبير مرفوعا وانما كان عنده كله مرفوعا وكذا
رواه ابن لهيعة عن ابي الزبير قال سمعت جابرا يسأل عن الورود فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن يوم القيمة على كوم
وذكر الحديث كله مرفوعا وفي حديثه زيادة بعد قوله ويعطى كل
انسان منهم منافق او مؤمن نورا ويغشاه ظلمة وقوله في هذه
الرواية نحن يوم القيمة على كوم هذه الرواية الصحيحة واما ما ورد
في رواية روح عن ابن جريج عن كذا وكذا فان اصله تصحيف من الراوي

فيقعون ... فينتظرون من ... فيقعون ... بعد ذلك ... [illegible]

للفظة كوم فكتب عليه كذا الاشكال فضبه عليه ثم كتب انظر اي
ذلك يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه فادخل ذلك كله
في الرواية قديما ولم يقع ذلك من نسخ صحيح مسلم كما يظنه بعضهم
فان الحديث في مسند الامام احمد وكتاب السنة لابنه عبد الله كذلك
وخرجه الطبراني في كتاب السنة من طريق ابي عاصم عن ابن جريج اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر يُسئل عن الورود فقال نحن يوم القيمة على كوم
فوق الناس فتدعى الامم باوثانها وذكر الحديث الى قوله فيتجلى لهم يضحك
قال فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حتى يبدو كذا وكذا
فينطلق بهم ويتبعونه وذكر الحديث بتمامه وفي سياقه ايضا ويغشى المنافقين
ظلمة فظهر بهذه الرواية ان الشك والتصحيف انما جاء من جهة روح
ابن عبادة ولعله وقع في كتابه كذلك محدث به كما في كتابه والله اعلم
لكن قد رواه يحيى ابن محمد المازني عن ابن جريج كما رواه عنه روح خرجه
من طريقه الخلال ومما يستدل به على ان الورود ليس هو الدخول بلغ
ما خرجه مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر قال اخبرتني ام مبشر انها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من
اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت
حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله عز
وجل ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ورواه الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر عن ام مبشر بنحوه وفي بعض روايات الاعمش فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يردونها ثم يصدرون عنها باعمالهم وقالت
طائفة الورود هو الدخول وهذا هو المعروف عن ابن عباس وروي عنه من
غير وجه وكان يستدل لذلك بقوله تعالى في فرعون يقدم قومه يوم
القيمة فاوردهم النار وبقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وكذا قوله
تعالى لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقد سبق عن عبد الله ابن رواحة نحو
هذا الا ان الروايات عنه منقطعة وروى مسلم الاعور عن مجاهد وان
منكم الا واردها قال داخلها وسُئل كعب عن الورود المذكور في الآية فقال
تمسك النار الناس كانها متن اهالة حتى تستوي عليها اقدام الخلق
كلهم برهم وفاجرهم ثم يقول لها الرب عز وجل خذي اصحابك ودعي اصحابي

فتخسف

معلوم ان الكوم شيء عالي
علم تصحيح الراوي للفظة الوجه بدل علم كوم اذ يخشى من الجهمية او انه يعتقد صح اعتقاد الجهمية او انه مشكل في رؤية الناس لربهم تبارك وتعالى كما قاله [...] فقال كذا وكذا ولم يبين وليس الراوي الصحابي [...] الراوي المتاخر والا فقوله على كوم هو معروف ومفهوم انه الموضع المرتفع

فتخسف بكل ولي لها وينجي الله المؤمنين ندية ثيابهم قال كعب
الم تر الى القدر الكثيرة الودك اذا بردت استوت بيضاء كالشحم فاذا
اوقدت النار تحتها انخسف الودك في القدر هاهنا وهاهنا وفي رواية
عنه قال فهي اعرف بهم من الوالد بولده وقال ثور ابن يزيد عن خالد
ابن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد النار
قالوا بلى ولكن مررتم عليها وهي خامدة وفي رواية عنه قال اذا جاز
المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعضا الم يعدنا ربنا ان نمر على جسر جهنم
قال فيقول بلى ولكن مررتم عليها وهي خامدة وقال مسكين سمعت شعث
الحداني يقول بلغني ان اهل الايمان اذا مروا بصراط جهنم قال تقول لهم
جهنم جوزوا عني قد بردتم وهجي ذروني واهلي ولكن هذا والذي قبله
قد يدلان على ان الورود هو المرور على الصراط كالقول الاول وروى كثير
ابن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا
لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا وينجي الله الذين اتقوا
فلقيت جابر ابن عبد الله فقلت له انا اختلفنا في الورود فقال
يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها
فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار
ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا
خرجه الامام احمد وابو سمية لا ندري من هو وفي الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة
من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقد فسر عبد الرزاق وغيره
تحلة القسم بالورود لقوله وان منكم الا واردها وظاهر هذا يقتضي
ان الورود هو مس النار وفي رواية فيلج النار الا تحلة القسم فجعله
مستثنى من ولوجها وروى عبد الملك ابن عمير عن عبد الرحمن ابن بشير
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة

لعله ابن مرة

اولاد لم يبلغوا الحنث لم ير النار الا عابر سبيل وخرج الامام احمد
من حديث ابن لهيعة ورشدين ابن سعد كلاهما عن زبان ابن فائد عن
سهل ابن معاذ ابن انس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حرس
وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا ياخذه سلطان لم ير النار الا
تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها اسناده ضعيف وخرج
الطبراني من حديث الواقدي ثنا شعيب ابن طلحة ابن عبد الله ابن عبد
الرحمن ابن ابي بكر الصديق نا ابي عن ابيه عن جده عن ابيه عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما حر جهنم على امتي
كحر الحمام الواقدي متروك وروى منصور ابن عمار عن بشير ابن طلحة عن
خالد ابن دريك عن يعلى ابن منية عن النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم
للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفى نورك لهبي غريب وفيه نكارة وقد فسر
بعضهم الورود بالحمى في الدنيا روي عن مجاهد وعثمان ابن الاسود وفيه
حديث مرفوع الحمى حظ المؤمن من النار واسناده ضعيف وقالت
طائفة الورود ليس عاما وانما هو خاص بالمحضرين حول جهنم المذكورين
في قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا الى قوله وان منكم الا واردها روي هذا التاويل عن زيد ابن اسلم
وهو بعيد جدا وعن عكرمة انه كان يقرأ وان منهم الا واردها
ويقول الضمير يعود الى الظلمة كذلك كنا نقرؤها وروي هذا القول عن
ابن عباس من وجه منقطع والصحيح عنه ما سبق **فصل** وقد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وقف بين يدي ربه
للحساب فانه تستقبله النار تلقاء وجهه واخبر ان الصدقة
تقي صاحبها من النار ففي الصحيحين عن عدي ابن حاتم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه و
بينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم
منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار
تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفي صحيح مسلم عنه عن النبي
صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو
بشق تمرة فليفعل وفي صحيح البخاري عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال ليقفن احدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب
ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له الم اوتك مالا فليقولن بلى ثم
ليقولن الم ارسل اليك رسولا فليقولن بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا
النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتقين احدكم النار ولو بشق تمرة فان
لم يجد فبكلمة طيبة وفي حديث عبد الرحمن ابن سمرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه خرج يوما فقال رأيت الليلة عجبا فذكر حديثا طويلا وفيه
ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيديه عن وجهه فجاءته
صدقته فصارت سترا على رأسه وظلا على وجهه

لعله مقدم ومؤخر تأمل

الباب الثامن والعشرون في ذكر حال الموحدين في النار

وخروجهم منها برحمة ارحم الراحمين وشفاعة الشافعين قد تقدم في
الاحاديث الصحيحة ان الموحدين يمرون على الصراط فينجو منهم من ينجو و
يقع منهم من يقع في النار فاذا دخل اهل الجنة الجنة فقدوا من وقع من
اخوانهم الموحدين في النار فيسألون الله عز وجل اخراجهم منها روى
زيد ابن اسلم عن عطاء ابن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث طويل سبق منه ذكر المرور على الصراط ثم قال حتى اذا خلص
المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة
لله في استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون
ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى انصاف ساقيه
والى ركبتيه يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في
قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم

ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج بها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة
فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل وذكر الحديث خرجاه في الصحيحين ولفظه
لمسلم والمراد بقوله لم يعملوا خيرا قط من اعمال الجوارح وان كان اصل التوحيد
معهم ولهذا جاء في حديث الذي امر اهله ان يحرقوه بعد موته بالنار انه لم
يعمل خيرا قط غير التوحيد خرجه الامام احمد من حديث ابي هريرة مرفوعا و
من حديث ابن مسعود موقوفا ويشهد لهذا ما في حديث انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فاقول يا رب ائذن لي فيمن يقول لا اله الا
الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا
الله خرجاه في الصحيحين وعند مسلم فيقول ليس ذلك لك او ليس ذلك اليك وهذا
يدل على ان الذين يخرجهم الله عز وجل برحمته من غير شفاعة مخلوق هم اهل كلمة التوحيد
الذين لم يعملوا معها خيرا قط بجوارحهم والله اعلم وروى ابو الهيثم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك
كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومجروح به ناج ومحتبس منكوس
فيها فاذا فرغ الله من القضاء بين العباد وتفقد المؤمنون رجالا في الدنيا كانوا يصلون
بصلاتهم ويزكون بزكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزوهم
فيقولون اي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون بصلاتنا ويزكون
زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم قال الله عز وجل
اذهبوا الى النار على قدر اعمالهم فمنهم من اخذته الى قدميه ومنهم من
اخذته الى كعبيه ومنهم من ازرته ومنهم من اخذته الى ثدييه ومنهم من
اخذته الى عنقه ولم تغش الوجوه قال فيستخرجونهم فيطرحون في ماء الحياة
قيل يا نبي الله وما ماء الحياة قال غسل اهل الجنة فينبتون فيها كما تنبت
الزرعة في غثاء السيل ثم تشفع الانبياء في كل من كان يشهد ان لا اله الا
الله مخلصا له فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما
يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا اخرجه منها خرجه الحاكم و
قال صحيح الاسناد وخرجاه في الصحيحين من حديث مالك عن عمرو بن يحيى المازني
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ثم يقول الله عز وجل اخرجوا من في قلبه مثقال حبة من ايمان
فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا او الحياة شك مالك فينبتون كما تنبت
الحبة

تامل لعل هنا سقط شيئ بعد قوله اذهبوا الى النار

الحبة في جانب السيل الم تر انها تخرج صفراء ملتوية ولفظه للبخاري و
عند مسلم فيخرجون منها حمما قد امتحشوا وفي الصحيحين ايضا عن الزهري
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
الناس يوم القيمة فذكر الحديث بطوله وفيه ذكر عبور الناس على الصراط قال
حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من
اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن دخل
النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار
ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء
الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر بقية الحديث
وخرج مسلم من حديث يزيد الفقير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلوا
الجنة وخرج ايضا من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس
اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما
اذن الله في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم
قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل و
ظاهر الحديث يدل على ان هؤلاء يموتون حقيقة وتفارق ارواحهم اجسادهم
ويدل على ذلك ما خرجه البزار من حديث عبد الله ابن رجا ثنا سعيد ابن
مسلمة اخبرني موسى ابن جبير عن ابي امامة ابن سهل عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة حظا ونصيبا قوم يخرجهم الله من
النار فيرتاح الرب تعالى انهم كانوا لا يشركون بالله شيئا فينبذون بالعراء
فينبتون كما ينبت البقل حتى اذا دخلت الارواح اجسادهم قالوا ربنا كالذي
اخرجتنا من النار ورجعت الارواح الى اجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار فتصرف
وجوههم عن النار وروى مسكين ابو فاطمة حدثني اليمان ابن يزيد عن محمد
ابن حمير عن محمد ابن علي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها اذا ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا
تائبين من دخل النار منهم في الباب الاول من جهنم لا تزرق اعينهم ولا تسود
وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم و
لا يلبسون القطران في النار حرم الله اجسامهم على الخلود من اجل التوحيد و
صورهم على النار من اجل السجود منهم من تاخذه النار الى قدميه ومنهم من
تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى عنقه على قدر ذنوبهم و

اعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم
يخرج منها واطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ خلقت الى ان تفنى فاذا اراد الله
ان يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من اهل الاديان والاوثان
لمن في النار من اهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وانتم اليوم
في النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء مما مضى فيخرجهم الى
عين في الجنة وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين خرجه
ابن ابي حاتم وغيره وخرجه الاسماعيلي مطولا وقال الدارقطني في كتاب المختلف
هو حديث منكر واليمان مجهول ومسكين ضعيف ومحمد ابن حمير لا اعرفه
الا في هذا الحديث انتهى وقد سبق حديث انس في الذي ينادي في النار الف سنة
يا حنان يا منان ثم يخرج منها وروينا من طريق محمد ابن معاوية نا حزم عن الحسن
قال اهل التوحيد في النار لا يقيدون فيقول الخزنة بعضهم لبعض ما بال هؤلاء لا يقيدون
وهؤلاء لا يقيدون فناداهم مناد ان هؤلاء كانوا يمشون في ظلم الليل الى المساجد
وقال مروان ابن معاوية عن مالك عن ابي الحسن عن الحسن قال يخرج رجل من النار
بعد الف عام قال الحسن ليتني ذلك الرجل

فصل

قال احمد ابن ابي الحواري
دخلت على ابي سليمان وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال لئن طالبني بذنوبي لاطالبنه
بعفوه ولئن طالبني ببخلي لاطالبنه بجوده ولئن ادخلني النار لاخبرن اهل
النار اني كنت احبه وروى ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى باسناده
عن علي ابن بكار انه سئل عن حسن الظن بالله قال ان لا يجمعنك والفجار دار
واحدة وعن سليمان ابن الحكم عن عوانة ان رجلا دعا بعرفات فقال لا تعذبنا
بالنار بعد ان اسكنت توحيدك قلوبنا قال ثم بكى وقال ما اخالك تفعل بعفوك
ثم بكى وقال لئن فعلت فبذنوبنا لتجمعن بيننا وبين اقوام طالما عاديناهم
فيك وعن حكيم ابن جابر قال قال ابراهيم عليه السلام اللهم لا تشرك من كان
يشرك بك بمن كان لا يشرك بك قال ابن ابي الدنيا وحدثني ابو حفص الصيرفي
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان اذا تلى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت قال ونحن نقسم بالله جهد ايماننا ليبعثن الله من يموت اتراك
تجمع بين القسمين في دار واحدة ثم بكى ابو حفص بكاء شديدا وروى ابو
نعيم باسناده عن عون ابن عبد الله قال ما كان الله لينقذنا من شيء ثم يعيدنا
فيه وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وما كان الله ليجمع بين اهل
قسمين في النار واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ونحن نقسم
بالله جهد ايماننا ليبعثن الله من يموت وقال محمد ابن اسحاق السراج انا حماد

لتجمعن

ابن مؤمل

ابن مؤمل الكلبي حدثني بعض اصحابنا عن ابن السماك قال لما طلبني هارون
الرشيد قال تكلم وادع فدعوت بدعاء فاعجبه وقلت في دعائي اللهم
انك قلت واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت اللهم
وانا نقسم بالله جهد ايماننا لتبعثن من يموت افتراك يا رب تجمع
بين القسمين في مكان واحد وهارون يبكي

الباب التاسع والعشرون في ذكر اكثر اهل النار الذين هم اهلها على الحقيقة

هم الذين يخلدون فيها ولهم اعدت كما قال تعالى اعدت للكافرين وقد ذكرنا فيما
تقدم حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل النار الذين هم اهلها
فلا يموتون فيها ولا يحيون وهؤلاء اهلها الخالدون فيها هم اكثر ممن يدخلها
من عصاة الموحدين الذين يخرجون منها بعد ان يعذبوا وينقوا ويدل على
ذلك ما روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادى بصوت
ان الله يامرك ان تخرج بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف
اراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل ويشيب الوليد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك
على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ياجوج و
ماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة
السوداء في جنب الثور الابيض اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا
ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا خرجاه في الصحيحين
ولفظه للبخاري وروى هلال ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وفي حديثه انما انتم جزء من الف جزء
خرجه الامام احمد والحاكم وصححه وخرج الامام احمد والترمذي من حديث
الحسن عن عمران ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى ايضا
وفي حديثه قال النبي صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانها لم تكن نبوة
قط الا كان بين يديها جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فان تمت و
الا كملت من المنافقين وما مثلكم والامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة
او كالشامة في جنب البعير وفي رواية قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس
محمد بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج و
ماجوج ومن هلك من بني آدم وبني ابليس وخرج ابن ابي حاتم من حديث

الاحمر

أهل ع

انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي حديثه ومن هلك من كفرة الجن
والانس فهذه الاحاديث وما في معناها تدل على ان اكثر بني آدم من اهل النار
وتدل ايضا على ان اتباع الرسل قليل بالنسبة الى غيرهم وغير اتباع الرسل
كلهم في النار الا من لم تبلغه الدعوة او لم يتمكن من فهمها على ما جاء فيهم
من الاختلاف والمنتسبون الى اتباع الرسل كثير منهم من تمسك بدين منسوخ
وكتاب مبدل وهم ايضا من اهل النار كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده واما المنتسبون الى الكتاب المحكم والشريعة المؤبدة
والدين الحق فكثير منهم من اهل النار ايضا وهم المنافقون الذين هم في الدرك
الاسفل من النار واما المنتسبون اليه ظاهرا وباطنا فكثير منهم فتن با
لشبهات وهم اهل البدع والضلال وقد وردت الاحاديث بان هذه الامة
ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وكثير منهم
ايضا فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار وان لم يقتض ذلك الخلود
فيها فلم ينج من الوعيد بالنار ويستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الامة
الا فرقة واحدة وهي من كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم و
اصحابه ظاهرا وباطنا وسلم من فتن الشهوات والشبهات وهؤلاء قليل
جدا لا سيما في الازمان المتأخرة والقرآن يدل على ان اكثر الناس هم اهل النار وهم
الذين اتبعوا الشيطان كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا
فريقا من المؤمنين وقال تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فاما
فاما عصاة الموحدين فاكثر من يدخل النار منهم النساء كما في الصحيحين عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبة الكسوف فرأيت النار و
رأيت اكثر اهلها النساء بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن
الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت
خيرا قط وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت
في النار فرأيت اكثر اهلها النساء وخرج البخاري من حديث عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله وخرجا في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار
فقلن وبم ذاك يا رسول الله قال تكثرن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات
عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن وخرج مسلم من حديث جابر
وابن عمر وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وخرجا في الصحيحين من
حديث

حديث اسامة ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب
الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون غير
ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها
النساء وخرج الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء و
اطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء والنساء وفي صحيح مسلم عن عمران
ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء وقد
اشكل على بعض الناس الجمع بين هذا الحديث وبين حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اهل الجنة لكل واحد منهم زوجتان
وفي صحيح مسلم عن ايوب عن ابن سيرين قال اما تفاخروا واما تذاكروا
الرجال في الجنة اكثر ام النساء فقال ابو هريرة او لم يقل ابو القاسم
ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على ضوء
كوكب دري في السماء لكل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من
وراء اللحم وما في الجنة اعزب فرام بعضهم الجمع بين الحديثين بان قلة
النساء في الجنة انما هو قبل خروج عصاة الموحدين من النار فاذا خرجوا
منها كان النساء حينئذ اكثر والصحيح ان ابا هريرة اراد ان جنس النساء
في الجنة اكثر من جنس الرجال لان كل رجل منهم له زوجتان ولم يرد ان
النساء من ولد آدم اكثر من الرجال ويدل على هذا انه ورد في بعض روايات
حديث ابي هريرة هذه الصحيحة لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين
كذلك رواه يونس عن محمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه
من طريقه الامام احمد وكذا رواه هشام عن محمد ابن سيرين خرج حديثه
البيهقي وخرج هذه اللفظة البخاري في صحيحه من حديث عبد الرحمن ابن
ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويشهد لذلك ان في
بعض روايات حديث ابي هريرة هذا المخرجة في الصحيح ايضا وازواجهم
الحور العين بدل قوله لكل واحد منهم زوجتان فهاتان الزوجتان
من الحور العين لابد لكل رجل دخل الجنة منهم واما الزيادة على ذلك فتكون
بحسب الدرجات والاعمال ولم يثبت في حصر الزيادة على الزوجتين شيء
ويدل ايضا على ما ذكرناه ما خرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن
النار قبل الجنة فذكر الحديث وفي آخره قال ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتان
من الحور العين وذكر الحديث وكذلك ورد في الشهيد اذا استشهد انه يبتدره
زوجتان من الحور العين فدل هذا على ان لكل رجل من اهل الجنة زوجتين من الحور
العين ولو كان ادنى اهل الجنة منزلة والله اعلم وروى عبد الله ابن الامام احمد
باسناده عن ابي صالح قال بلغنا ان اكثر ذنوب اهل النار في النساء كانه يشير الى
الزنا ومتعلقاته وروى ابن ابي الدنيا باسناد منقطع عن ابن مسعود قال ذنبان
لا يغفران فذكر احدهما رجل زين له سوء عمله فرآه حسنا فان هذه التي يهلك
فيها من يهلك من هذه الامة يشير الى الشبهات المضلة والله اعلم

الباب الثلاثون في ذكر صفات اهل النار واصنافهم

واقسامهم قد سبق قول ابن مسعود انه لا يترك في النار سوى اربعة وليس فيهم
خير واخذه من قول الله تعالى قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وفي الصحيحين عن حارثة ابن وهب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو
اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر والعتل
قال مجاهد وعكرمة هو القوي وقال ابو رزين هو الصحيح وقال عطاء ابن يسار
عن وهب الذماري قال تبكي السماء والارض من رجل اتم الله خلقه وارحب جوفه
واعطاه مقضما من الدنيا ثم يكون ظلوما غشوما للناس وذلك العتل الزنيم
قال ابراهيم النخعي العتل الفاجر والزنيم اللئيم في اخلاق الناس وروى شهر ابن
حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم فقال رجل من المسلمين ما الجواظ
والجعظري والعتل الزنيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواظ الذي جمع و
منع نزاعة للشوى واما الجعظري فالغليظ قال الله تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما العتل
الزنيم شديد الخلق رحيب الجوف مصحح اكول شروب واجد للطعام والشراب
ظلوم للناس وروى معاوية ابن صالح عن كثير ابن الحارث عن القاسم مولى معاوية
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو الفاحش اللئيم
قال

قال معاوية وحدثني عياض ابن عبد الله الفهري عن موسى ابن عقبة عن
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خرجه كله ابن ابي حاتم واما
المستكبر فهو الذي يتعاطى التكبر على الناس والتعاظم عليهم وقد قال
الله تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقد ذكرنا فيما سبق حديث
يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر يساقون الى سجن في النار يقال
له بولس تعلوهم نار الانيار يغشاهم نار الانيار يغشاهم الذل من
كل مكان فان عقوبة التكبر الهوان كما قال تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم يحكيه عن ربه عز وجل قال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم
قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار
انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها و
اما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ و
يزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله
ينشئ لها خلقا وفي رواية خرجها ابن ابي حاتم فقالت النار مالي لا
يدخلني الا الجبارون والمتكبرون والاشراف واصحاب الاموال وخرج الامام
من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم افتخرت الجنة والنار فقالت
النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة
اي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين وذكر الحديث بمعنى ما تقدم
وسبب هذا ان الله عز وجل حف الجنة بالمكاره وحف النار بالشهوات
كما قال تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجبت الجنة بالمكاره
وحجبت النار بالشهوات وخرجه مسلم ولفظه حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وخرجه ايضا من حديث انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرئيل
الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاءها فنظر

يعني رب العزة يضع قدمه

اليها والى ما اعد لاهلها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها
فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها قال فرجع
اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها
احد قال فاذهب الى النار فانظر الى ما اعددت لاهلها فاذا هي يركب بعضها بعضا
فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات
فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا
دخلها فتبين بهذا ان صحة الجسد وقوته وكثرة المال والتنعم بشهوات الدنيا
والتكبر والتعاظم على الخلق وهي صفات النار التي ذكرت في حديث حارثة ان و
هب هي جماع الطغيان والبغي كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
والطغيان وايثار الحياة الدنيا وشهواتها من موجبات النار كما قال تعالى فاما
من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما الضعيف في البدن والا
ستضعاف في الدنيا من قلة المال والسلطان مع الايمان فهو جماع كل خير و مطلب
لهذا يقال من العصمة ان لا تجد فهذه صفات اهل الجنة التي ذكرت في حديث
حارثة وقد روي نحو حديث حارثة من وجوه متعددة وفي بعضها زيادات
خرج الامام احمد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
انبئكم باهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال الضعفاء المغلوبون الا انبئكم
باهل النار قالوا بلى يا رسول الله قال كل شديد جعظري هم الذين لا يالمون رؤسهم
ومن حديث سراقة ابن مالك ابن جعشم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا سراقة جعثم
الا اخبرك باهل الجنة واهل النار قال بلى يا رسول الله قال اما اهل النار فكل
جعظري جواظ مستكبر واما اهل الجنة فالضعفاء المغلوبون ومن حديث
عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون ومن حديث انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة واهل النار اما اهل الجنة فكل ضعيف
مستضعف ذو طمرين لو اقسم على الله لابره واما اهل النار فكل جعظري جواظ
مناع ذي تبع وقد سبق تفسير الجعظري بالفظ الغليظ الجافي وخرج الطبراني
من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بصفة اهل
الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف متضعف ذي طمرين لو اقسم على الله
لابره الا انبئكم بصفة اهل النار قلنا بلى يا رسول الله قال كل جظ جعظ
مستكبر فسألته ما الجظ قال الضخم وما الجعظ قال العظيم في نفسه وروى عثمان
ابن ابي العاتكة عن ابي جعفر الحنفي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا انبئكم باهل النار قالوا بلى قال كل سميني ليس طيب التريح وروى سليم ابن عامر
عن فرات البهراني عن ابي عامر الاشعري ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اهل

اهل النار فقال لقد سالت عن عظيم كل شديد قعبري فقال وما القعبري يا
رسول الله قال الشديد على العشيرة الشديد على الاهل الشديد على الصاحب
قال فمن اهل الجنة يا رسول الله قال سبحان الله لقد سالت عن عظيم كل
ضعيف مزهد وفي المعنى احاديث اخر وفي صحيح مسلم عن عياض ابن حمار
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان
مقسط متصدق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف
ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا
يبغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه و
رجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب
والشنظير الفاحش وفي هذا الحديث جعل النبي صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
ثلاثة اصناف احدها ذو السلطان المقسط المتصدق وهو من كان له سلطان
على الناس فسار في سلطانه بالعدل ثم ارتقى الى درجة الفضل والثاني الرحيم
الرقيق القلب الذي لا يخص برحمته قرابته بل يرحم المسلمين فهذان القسمان
اهل الفضل والاحسان والثالث العفيف المتعفف ذو العيال وهو من يحتاج
الى ما عند الناس وهو يتعفف عنهم وهذا احد نوعي الجود اعني العفة عما
في ايدي الناس لا سيما مع الحاجة وقد وصف الله في كتابه اهل الجنة ببذل
الندا وكف الاذى ولو كان الاذى بحق فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم و
جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهذا
حال معاملتهم للخلق ثم وصف قيامهم بحق الحق فقال والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الى آخر الايتين
فوصفهم عند الذنوب بالاستغفار وعدم الاصرار وهو حقيقة التوبة النصوح
وقريب من هذه الآية قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما
العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اولئك اصحاب الميمنة والعقبة قد فسرها ابن عباس بالنار وفسرها
ابن عمر بعقبة في النار كما تقدم فاخبر سبحانه ان اقتحامها وهو قطعها و
مجاوزتها يحصل بالاحسان الى الخلق اما بعتق الرقبة واما بالاطعام في
المجاعة والمطعم اما يتيم من ذوي القربى او مسكين قد لصق بالتراب فلم يبق
له شيء ولا بد مع الاحسان ان يكون من اهل الايمان والامر لغيره بالعدل و

الاحسان وهو التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة واخبر سبحانه ان هذه
الاوصاف اوصاف اهل الميمنة واما اهل النار فقد قسمهم النبي صلى الله عليه
وسلم خمسة اصناف الصنف الاول الضعيف الذي لا زبر له ويعني بالزبر القوة
والحرص على ما ينتفع به صاحبه في الآخرة من التقوى والعمل الصالح وخرج العقيلي
من حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله يبغض المؤمن الذي لا زبر له قال بعض رواة
الحديث يعني الشدة في الحق وقد حدث مطرف ابن عبد الله بحديث
عياض ابن حمار هذا وبلغ الى قوله الضعيف الذي لا زبر له فقيل له او يكون هذا
قال نعم والله لقد ادركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم
يطاؤها وقال ابن شوذب يقال ان عامة اهل النار اليوم كل ضعيف لا زبر له الذين
فيكم اليوم تبع لا يبغون اهلا ولا مالا اخرجه عبد الله ابن الامام احمد في الزهد
وهذا القسم شر اقسام الناس ونفوسهم ساقطة لانه ليس لهم هم في طلب الدنيا
والآخرة وانما همة احدهم شهوة بطنه وفرجه كيف اتفق له وهو تبع للناس
خادم لهم او طواف عليهم سائل لهم الصنف الثاني الخائن الذي لا يخفى له
طمع وان دق الا خانه يعني لا يقدر على خيانة ولو كانت حقيرة يسيرة الا
بادر اليها واغتنمها ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان كما تقدم و
كذلك الخيانة في الامانات القليلة كالودائع واموال اليتامى وغير ذلك وهو من
خصال النفاق وربما يدخل في الخيانة من خان الله ورسوله في ارتكاب المحارم
سرا مع اظهار اجتنابها قال كثير من السلف كنا نحدث ان اصحاب النار من لا تمنعه
خشية الله من شيء الثالث المخادع صباحا ومساء يخادع
الناس على اهليهم واموالهم والخدع من اوصاف المنافقين كما وصفهم الله
ومعناه اظهار الخير واضمار الشر لقصد التوصل الى اموال الناس واهاليهم والانتفاع
بذلك وهو من المكر والحيل المحرمة وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار الرابع الكذب
والبخل ولم يحفظ الراوي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجيد والكذب
والبخل خصلتان وفي مسند الامام احمد في هذا الحديث الكذب او البخل بالشك
وقد قيل انه عدهما واحدا كذا قاله مطر الوراق وهو احد رواة هذا
الحديث والكذب والبخل كلاهما ينشأ عن الشح كما جاء في الحديث والشح هو شدة
حرص الانسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة وينشأ عنه البخل وهو امساك
الانسان ما في يده والامتناع من اخراجه في وجوهه التي امر بها فالمخادع
الذي سبق ذكره هو الشحيح وهذا الصنف هو البخيل فالشحيح اخذ المال بغير
حقه

مطلب في تقسيم النبي [ص] ... ماهي

الفرق بين الشح والبخل

حقه والبخيل منعه من حقه كذلك روي تفسير الشح والبخل عن ابن مسعود
وطاووس وغيرهما من السلف وفي الاثر ان الشيطان قال مهما غلبني ابن آدم
فلم يغلبني بثلاث باخذ المال من غير حله او ينفقه في غير وجهه او يمنعه
من حقه وينشأ عن الشح ايضا الكذب والمخادعة والتحيل على ما لا يستحقه
الانسان بالطرق الباطلة المحرمة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وفي المسند عن عبد الله
ابن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما عمل اهل النار قال الكذب اذا
كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار الخامس الشنظير وقد
فسر بسيء الخلق والفحاش هو الفاحش المتفحش وفي الصحيحين عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من
تركه الناس اتقاء فحشه وفي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يبغض الفاحش البذي والبذي هو الذي يجري على لسانه بالسفه
ونحوه من لغو الكلام وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرئ
من الشر ان يكون فاحشا بذيا بخيلا جبانا فالفاحش هو الذي يفحش في منطقه
ويستقبل الرجال بقبيح الكلام من السب ونحوه ويأتي في كلامه بالسخف وما
يفحش ذكره

فصل في ذكر اول من يدخل النار من عصاة الموحدين

خرج الامام احمد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض
علي اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول ثلاثة
يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق عن طاعة ربه و
فقير متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة
من مال لا يؤدي حق الله في ماله وفقير فخور وخرج الترمذي اوله وقال
حديث حسن فهؤلاء الاصناف الثلاثة من اهل النار ضد الاصناف الثلاثة
من اهل الجنة المذكورين في حديث عياض ابن حمار فان السلطان المسلط ضد
العادل المحسن والغني الذي يمنع حق الله ضد الرحيم الرقيق القلب لذي
القربى وكل مسلم والفقير الفخور ضد المتعفف الصابر على شدة الفقر وضرة
واوصاف هذه الثلاثة هي الظلم والبخل والكبر والثلاثة ترجع
الى الظلم لان المسلط يظلم الناس بيده والبخيل يظلم الفقراء بمنع حقوقهم

هكذا بالاصل

الواجبة في ماله والفقير الفخور يظلم الناس بفخره عليهم بقوله واذاه لهم
بلسانه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
طويل ذكر فيه المقاتل والقارئ والمتصدق الذين يراؤن باعمالهم وقال اولئك
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة فا ابي هريرة فقد يجمع بين هذا الحديث
والذي قبله بأن هؤلاء الثلاثة اول من تسعر بهم النار اوليك الثلاثة اول
من يدخل النار وتسعير النار اخص من دخولها فان تسعيرها يقتضي تلهيبها
وايقادها وهذا قدر زائد على مجرد الدخول وانما زاد عذاب اهل الرياء على سائر
العصاة لان الرياء هو الشرك الاصغر والذنوب المتعلقة بالشرك اعظم من المتعلقة
بغيره وقد ورد ان فسقة القراء يبدأ بهم قبل المشركين فروى عبد الملك ابن
ابراهيم الجدي ثنا عبد الله ابن عبد العزيز العمري عن ابي طوالة عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزبانية اسرع الى فسقة القراء منهم الى
عبدة الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم من علم
كمن لم يعلم خرجه الطبراني وابو نعيم وقال غريب من حديث ابي طوالة تفرد
به عنه العمري انتهى والعمري هذا هو ابو عبد الرحمن الزاهد رحمه الله تعالى
وقد ذكرنا في الباب الخامس والعشرين احاديث متعددة في خروج عنق
من النار يوم القيمة يتكلم وانها تلتقط من صفوف الخلق المشركين والمتكبرين
واصحاب التصاوير وفي رواية ومن قتل نفسا بغير نفس فينطلق بهم قبل
سائر الناس بخمسمائة عام وروى ابن عباس وغيره من السلف ان ذلك
يكون قبل نشر الدواوين ونصب الموازين وجاء في حديث مرفوع ان ذلك يكون
قبل حساب الناس والله سبحانه وتعالى اعلم

بلغ مقابلة و تصحيحا حسب الطاقة

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه منسوخا فالحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
نسأل الله ينفعنا بالعلم واهله فانه القريب المجيب وصلى الله على محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين آمين آمين
وذلك ضحى يوم الاربعاء سابع ذا القعدة سنة
خمس وخمسين بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة بقلم
الربيعي عبد الله غفر الله له ولوالديه و
لمشايخه وجميع من احسن اليه و
المسلمين انه هو الغفور الرحيم